ابراهيم فرج

ذكرياتي السياسية

- قصة البابا شنوده مع الوفد الجديد
- تفاصيل الخلاف بين الوفد والاخوان المسلمين
- وثائق سرية عن علاقة الوفد بالاحزاب السودانية

إعداد: حسنين كروم

إهداءات ٢٠٠٣

أسرة أ.د/القطب محمد القطب طبلية

القاهرة

ابراهيم فـــرج

ذكرياتى الســـــياسية

اعـــداد

حســـنين كـــروم

الطبـــعة الأولى

يوليــــو

١٩٨٣

لم يكد الرئيس انور السادات - عليه رحمة الله - يفرغ من حملته ضد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر حتى استدار بسرعة ليشن حملة تشويه مماثلة ضد زعيم آخر من زعماء مصر . هو مصطفى النحاس . وضد حزب الوفد وبعض قادته . الى ان أصبح تشويه هذين الزعيمين . عبد الناصر والنحاس ، وتشويه التاريخ والتراث الوطنى العظيم لحزب الوفد . احدى هوايات السادات المفضلة . وشاركه فيها عدد من الكتاب والصحفيين ممن لا مبدأ ولا موقف لهم ، والذين يقدمون خدماتهم لأى حاكم مهما كان لونه ، ولأى نظام مهما كان اتجاهه . وتزييف التاريخ لحساب هذا الحاكم . ولقد اراد السادات . بنفسه وبمساعدتهم . اعادة كتابة تاريخ مصر وتاريخ الحركة الوطنية لحسابه الشخصى وبناء على آرائه ومعتقداته وتصوراته فيضفى الشرف والوطنية على من يريد وينزعهما عمن يكرههم ولا يرضى عنهم . ويختلق الحوادث ويطلق لخياله العنان لتزييف التاريخ حتى وصل به الأمر الى المطالبة العلنية بأن يبدأ تاريخ مصر الحديث من عام توليه رئاسة الجمهورية فى سنة ١٩٧٠ .

واذا كانت حملة السادات ورجاله ضد عبد الناصر قد لاقت فشلا ذريعا لأن كثيرين دافعوا عنه وكشفوا حقيقة الذين شاركوا فى الحملة ضده ، فان الدفاع عن النحاس وعن تاريخ حزب الوفد لم يتصف بالحماس والقوة اللازمين .

واذا كانت هذه الحملة قد فشلت على المستوى الشعبى فان ذلك يعود الى حقيقة أن الشعب المصرى لم يستجب لحملات التضليل وعرف كيف يصون تراثه وابطاله من احقاد الموتورين .

ولكن لان غالبية المصريين ـ وهم من الشباب ـ لم يعاصروا هذا الزعيم العظيم ـ النحاس باشا ـ ولا حزب الحــركة الوطنية المصرية الذى كان يمثل اغلبية الشـعب • وهو الوفــد • فهناك مخاطر من ان تؤثر فيهم الى حد ما الاكاذيب والافتراءات التى روج لها كتبة السادات ••

وهذا هو السبب الحقيقى الذى دفعنى لاعداد هــذا الكتاب مع الأستاذ ابراهيم فرج المحامى • لانه من اكثر الناس قربا من النحاس ولازمه كظله حتى أطلق عليه لقب ـ ابن النحاس ـ لان النحاس كان وليا لامره عندما كان طالبا • كما انه ـ اى ابراهيم فرج ـ عاصر كثيرا من الأحـداث وشــهد العديد من الوقــائع التاريخية قبل الثورة وبعــدها • ولهذا فلديه الكثير مما يقــال عن خفايا السياسة المصرية •

وقد قمت بتسجيل هذه المناقشات التى دارت بيننا فى مكتبه بشارع سليمان باشا بالقاهرة خلال شهرى ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٨٠ ويناــاير (كانون ثان) ســـنة ١٩٨١ • وكذلك تم تسجيل بعض الاجزاء فى شهر اكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٨١ •

وفى شــــهر أكتـــوبر ١٩٨٢ قام ابراهيم فرج بالمراجعه النهائية • فاضاف وحذف وعدل •

واخيرا نرجو ان يجد الشباب فى هــذه الذكريات ما يعينه على معــرفة تاريخ بلاده معرفة صـــحيحة بعيدا عن التزييف والأفتراءات • وان يجد فيها الباحثون ما يفيدهم •

والله الموفق ؟

حسنين كروم

القـــاهرة

يوليو ١٩٨٣

إبراهيم فرج فى سطور

● من مواليد سنة ١٩٠٣ بمدينة مسمنود بمحافظة الغربية ٠

● تخرج عام ١٩٢٥ فى مدرسة الحقوق السلطانية (كلية الحقوق) ٠

وكان مصطفى النحاس باشا سكرتير حزب الوفد وقتها وليا لامره ٠

● بعد تخرجه عمل محاميا فى مكتب النحاس ٠

● سكرتيرا برلمانيا للنحاس فى الوزارة الائتلافيه عام ١٩٢٨ ٠

● وكيلا للنائب العام فى وزارة الوفد يناير سنة ١٩٣٠ ٠

● مديرا للادارة التشريعية بوزارة الداخلية فى سنة ١٩٣٦ ٠

● مديرا للتفتيش بوزارة الداخلية فى وزارة ٤٢ ـ ١٩٤٤ ٠

● فى وزارة الوفد ٥٠ ـ ١٩٥٢ ٠ عين وزيرا للشئون البلدية والقروية ووزيرا لشئون السودان ٠ وكان يتولى منصب وزير الخارجية بالنيابة فى الفترات التى يكون فيها وزير الخارجية خارج البلاد كما كان أحد ثلاثة شكلوا الوفد المصرى فى المحادثات مع الانجليز لتحقيق الجلاء ٠

ابراهيم فرج
ذكريات السياسة

- بعد الثورة كان يتولى منصب سكرتير حزب الوفد عندما كان فؤاد سراج الدين يعتقل • وصدر عليه حكم من محكمة الثورة سنة ١٩٥٣ بالسجن خمسة عشر عاما • ولفرج عنه بعد ثلاث سنوات • ثم اعتقل عند وقوع العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ وفى اعقاب انفصال سوريا فى سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٦١ وبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ •

- عند تشكيل حزب الوفد الجديد برئاسة فؤاد سراج الدين فى ٤ فبراير سنة ١٩٧٨ اختير سكرتيرا عاما له •

- أوائل يونيو (حزيران) حل الحزب نفسه احتجاجا على صدور القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ المسمى بقانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى • ولأن المناخ السياسى الذى كان قائما يتعذر معه القيام بأى نشاط حزبى أو سياسى •

ثم صدر قرار رئيس الجمهورية بفرض العزل السياسى عليه ومنعه من مباشرة حقوقه السياسية •

● ● ●

الفصـــل الأول

القصـــر ومحاولات تحطيم الوفد

● يتحدث الوفديون كثيرا عن عداء القصر الملكى للوفد وتآمره عليه • فهل هذا موقف تمليه اعتبارات حزبية أم أن القصر كان يحمل بالفعل للوفد هذا القدر الهائل من العداء • وما هى دوافعه فى هذا ؟

ابراهيم فرج ـ انها بلا شك دوافع يمليها التاريخ ويؤيدها الواقع وتزكيها عوامل شخصية لدى القصر الملكى •

أما ما يمليه التاريخ فأظنك لا تمارى فى انه بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر « الوفد المصرى » وقام على أساس فريد فى تاريخ مصر السياسى ، وهو التوكيلات التى أصدرتها الامة الى الوفد • فالوفد نشأ بتوكيل مكتوب من الشعب كله • ولذلك فان كل الاحزاب التى نشأت بعد ذلك لم تكن الا انشقاقات من ذلك الصرح الكبير الذى اقامه الشعب • ولذلك اطلق عليها اسم « احزاب الاقليات » • وأصبح الوفد بهذه الصورة التى نشأ بها ارثا للشعب يتوارثه جيلا بعد جيل • لقد رسخ فى عقولهم وقلوبهم ان الوفد المصرى هو الممثل للامة وان من خرج عليه فقد خرج منشقا وأصبح حزب اقلية •

•• اما الدوافع الشخصية التى كانت من أسباب عداء القصر للوفد • فقد كان لها اثرها البالغ • ونشأت هذه الدوافع عندما كان سعد زغلول بقيد الحياة رئيسا للوفد • فقد رأى الملك فؤاد ـ وكان وقتها سلطانا ولم يكن ملكا بعد ـ لأول مرة •• ان شخصا فى مصر أخذ توكيلا من الشعب يخاطبه كأنه نائب عن الشعب ويحيل اليه البرقيات ، لا الى كبير الامناء ليرفعها اليه • وانما الى « عظمة السلطان بالقاهرة » • فجن جنونه وظن ان ذلك خروج

على التقاليد وايذان بطرده من العرش .. ووجد انسانا يقف امامه موقف الند للند . فاعتقد ـ خطأ ـ انه يريد أن يحل محله ، لا عن طريق الملكية ، انما عن طريق تغيير النظام الى الجمهورية . وهذا الاعتقاد نقش في عقل هذا الرجل ـ الملك فؤاد ـ وأورثه الى ابنه فاروق .

.. وكانت أحداث ثورة سنة ١٩١٩ تؤيد هذا الظن . فعندما نفي سعد زغلول الى « سيشيل » فوجىء بأن أحد كبار رجال المخابرات البريطانية يزوره ويتحدث اليه ـ كما ابلغنى النحاس باشا ـ بلغة عربية فصحى ، ويعرض عليه أن من المستحسن له مخاطبة الانجليز والتفاوض معهم للوصول الى حل ودى للقضية المصرية بوصفه زعيما للشعب ورئيسا للدولة أيضا . وفهم سعد باشا من الحديث انهم يعرضون ان يكون سلطانا او رئيسا للجمهورية .. وسعد زغلول بطبيعة الحال كان حاسما في هذا الشأن ، ورد عليه بأنه يرفض ان يساوم بهذه الطريقة ولا شأن له برئاسة الدولة ، وان العرش يحميه الانجليز . وان الشعب في واد والعرش في واد آخر .. وانه يمثل الامة ومطالبها ولا يتدخل في امور الدولة بأى صورة ..

.. ثم عاد سعد زغلول من النفي في صيف سنة ٢٣ وقامت الانتخابات الأولى لمجلس النواب في خريف ذلك العام .. فاذا « بحزب الأحرار الدستوريين » يقيم احتفالا ضخما للدعاية لمرشحيه في الانتخابات . والقى المرحوم محمد على علوبة باشا سكرتير الحزب خطابا نيابة عن الحزب ، يقوم على فكرة واحدة وهى ان سعد زغلول والوفد خائنان للعرش .. وانه اكتشف انعدام ولاء سعد زغلول للنظام الملكي .. وقال صراحة .. انى اتهم سعد زغلول بعدم الولاء للعرش في مصر وخيانة الوفد للنظام الملكى

•• كانت كل الخطبة تدور حول هذا المعنى • وظن بقصر النظر السياسى للاحزاب التى تقوم على الثقافه العليا ، كما يسمون انفسهم طبقة أصحاب المصالح الحقيقية بأن كل شيء يقوم على الولاى للعرش دون اعتبار للشعب •

•• وابى سعد زغلول ان يرد عليه • وكلف النحاس باشا ـ وكان سكرتيرا للوفد وقتها ـ أن ينفى هذه التهمة ويرد عليه • فخطب فى نادى « سيروس » فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣ • وهى ذكرى النفى • خطابا جامعا • كله كرامة وارتفاع عن هذه الصغائر ، وقال انى أطأ هذه التهم بحذائى وأرفضها ولا اسمح لنفسى بأن أدافع عن نفسى ازاء اناس يظنون ان القضية الوطنية قد تقلصت الى مسألة ولاء أو عدم ولاء للملك • ونحن نعلم جيدا أن الانجليز يحمون الملك وليس طبيعيا أن أحارب فى جبهتين • فأنا أحارب الانجليز لأستخلص الحقوق الطبيعية لمصر وهى الاستقلال التام لمصر والسودان •• فقال سعد معلقا « دعهم وليكن الامر قسمة بيننا وبينهم • فلهم السباب ولنا مقاعد النواب» •

•• هذه الوقائع تعطى فكرة عن كيفية نشوء عداء القصر للوفد وأسبابه • كانوا يظنون أننا عندما ندعوا الى الاستقلال فاننا سننفرد بالملك ونغير النظام كما نشاء • لأن الانجليز كانوا سنده الأول • فاذا ذهبوا ذهب الملك بذهابهم ••

•• ولكن بطبيعة الحال لم يكن لدى الوفد فكرة من هذا النوع فى ذلك الحين • فالملك كانت لديه عقدة نحو الوفد ولذا كان يحاربه بكل وسيلة • ولقد أوضحت الوثائق البريطانية التى نشرت وبها وصف المندوب البريطانى عام ١٩٢٥ للقائه مع الملك فؤاد عقب مقتل السردار • بأن الملك قال له ان من الضرورى ان أنسب هذه التهمة الى « الوفد » والى سعد زغلول ان امكن

وعلى اية حـــال فلن ينل الوفـــد اية أغلبية فى أية انتخـــابات ولو « اقتضى الأمر تزويرها » .

فطبيعى أن الملك يكره « الوفد » ويتآمر عليه . وطبيعى ان حجة الذين انشقوا على الوفد وخرجوا عليه . كانت ان الوفـد خرج على الملك . وطبيعى أيضا ان حزب « الاتحاد » الذى انشأه حسن نشأت باشا وكيل الديوان الملكى سنة ١٩٢٥ يحمل شعار « الولاء للملك » .

وسعد باشا له فى هذه المناسبة كلمة لطيفة قالها فى احدى خطبـــه .

قـــال : ـ

« انشأوا حزبا وسموه حزب العرش كذبا . وما كان لغير الشيطان حـــزبا »

كان شعار كل انشقاق على الوفد وخروج من صفوفه عبارة « الولاء للملك » .

واذا رجعنا الى التاريخ ينبئك بأن أول حادث انشـــقاق قام به محمد محمود وعبد العزيز فهمى ومحمود أبو النصر ولطفى السيد واسماعيل صدقى ، واخوانهم . وانشـأوا حزبا سموه حزب الاحرار الدستوريين . واتخذوا رئيسا لهم المرحوم عدلى يكن وهو صهر الملك وأقرب رجال السياسة الى قلبه . وهكـــذا تكون أول احـــزاب الاقلية فى عام ١٩٢٢ على اثر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ المعروف . واخذوا ينادون فى الناس باسم الولاء للعرش ، بينما سعد وصحبه يعانون شقاء المنفى فى جزيرة نائية بالمحيط الهادي اسمها سيشيل .

وكان المنفيون ثم . سعد . مصطفى النحاس . سينوت حنا . فتح الله بركات . مكرم عبيد . عاطف بركات .

عجزت سلطات الأحتلال وقوة الحكومة وسلطان القصر عن ترويض الامة واغرائها . وفشلت كل محاولات الوعد والوعيد فى هذا السبيل . وظلت الأمة ملتفة حول زعيمها سعد وصحبه . وقامت طبقة الوفد الثانية برياسة المرحوم المصرى السعدى باشا - واعلنت بيانها التاريخى بمقاطعة الانجليز والكف عن التعامل معهم اجتماعيا واقتصاديا ، والامتناع عن شراء البضائع الانجليزية الصنع .

وترتب على ذلك ان اغلقت المحلات الكبرى أبوابها وافلس بعضها وفى طليعتها محالات « مورمس » . وجن جنون الانجليز . فقبضت السلطة العسكرية على اعضاء الوفد : حمد الباسل . واصف غالى . مراد الشريعى . علوى الجزار . وجورجى خياط . وقدمتهم الى المحاكمة العسكرية . فقضت عليهم بالاعدام ومصادرة أموالهم . ثم عدل الحكم الى السجن المؤبد .

واما باقى اعضاء الوفد ، وهم فخرى بك عبد النور والشيخ القاياتى ونجيب الغرابلى وحسين القصبى واخوانهم فقد نفوا الى الواحات ورفح . وضموا اليهم القمص سرجيوس والشيخ أبو العيون .

جرت كل هذه الاحداث والامة فى موقفها ثابتة الجنان تواصل تأييدها للوفد . فلم يجد الانجليز مناصا من الافراج عن سعد وصحبه من منفاهم « بسيشيل » (١) فى صيف سنة

---

(١) جزيرة نائية فى المحيط الهندى . كانت مستعمره انجليزية يدير شئونها حاكم انجليزى ولما قدم المنفيون اليها من زعماء مصر اقاموا فيها نحو سنتين . ولما استقلت الجزيرة جعلت من هذه الدار اثرا تاريخيا ومعلما سياحيا الى اليوم ـ ابراهيم فرج .

١٩٢٣ بعد ان صدر الدستور وقانون الانتخاب ، ثم جرت الانتخابات وفاز الوفد فوزا ساحقا • وكان من أولى نتائج هذه الانتخابات ان استقال عدلى يكن من رئاسة حزب الاحرار الدستوريين وخلفه عبد العزيز فهمى باشا ، ولم يلبث الا قليلا حتى استقال هو الآخر وخلفه المرحوم محمد محمود باشا الذى ظل رئيسا للحزب حتى انتقاله الى رحمة الله •

وجاء بعده المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا وبقى حتى حل الحزب فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ • وغنى عن الذكر ان احزاب الاقلية كانت الورقة التى يستخدمها الانجليز والقصر فى محاربة الامة وتزييف ارادتها والتنكيل بأبنائها وظلت على ولائها للوفد ولسعد طوال السنين لا تتزحزح ولا تتبدل •

● ● ●

● يعتبر حادث ٤ فبراير (شباط) سـنة ١٩٤٢ من أهم ما يستند اليه خصوم الوفد والنحاس فى الهجوم عليهما · ولا يزال حتى الآن يثير الجدل · ففى هـذا اليوم حـاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين وأنذر السفير البريطانى الملك فاروق بأقالة الوزارة القائمة وأسـنادها الى النحاس باشا ·

خصومكم يقولون : أنكم أتيتم للحكم على حراب الانجليز·

ابراهيم فرج ــ أننى أعتبر هذا السؤال هاما · لانه يثور باستمرار من جانب المشايعين لأحزاب الاقليات ومن جانب خصوم الوفد ، وعلى الرغم من أن هذه القضية حسمت نهائيا ، فان من المفيـد للتاريخ وللشباب وبالذات فى مصر وفى الوطن العربى أن يقف على كل ما يحيط بها · لأن الحديث عنها لن يتوقف · وحتى اتمكن من الرد باستفاضة على سؤالك فارجو أن تاذن لى ألا أتقيد بحدود السؤال فى ردى لأنى أود أن أستعرض الخلفية التـاريخية لهذا الحدث ، واستعرض تاريخ الوفد والنحاس باشا لتكون عنـاصر الصورة كاملة وبعدها سأترك كل انسان أمام ضميره عندما يحكم على الوفد والنحاس باشا من خلال هذا الحادث ···

·· ان تولى النحاس باشـا الحكم فى فبراير (شـباط) سنة ١٩٤٢ كان نتيجة لما جرى للوفد ولمصر كلها فى أواخر سنة ١٩٣٧ عندما أقال الملك فاروق وزارة النحاس باشا فى ٢٩ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٧ لان النحاس كان شديد الحرص على أحكام الدستور · وهذه الا قالة كانت فاتحة لتسلط الملك والأحزاب الاقلية على اقدار مصر من أول يناير (كانون ثانى) ١٩٣٨ حتى

عاد الوفد الى الحكم فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، أما الاسباب التى ادت الى اقالة الملك لوزارة الوفد فى ١٩٣٧ فاننى لا اخترع او أدعى شيئا لا يعرفه الرأى العام المصرى والعربى والعالمى كله ٠ وسأترك للنحاس باشا نفسه أن يذكرها ، اذ أفصح عنها فى حديثه الذى القاه فى مؤتمر صحفى فى ١٣ نوفمبر (تشرين ثان) سنة ١٩٣٨ بمناسبة الاحتفال بذكرى عيد الجهاد الوطنى (١) ٠٠٠ قال النحاس باشـــا ٠٠

٠٠ « ان الخلاف بيننا وبين على ماهر باشا رئيس الديوان الملكى لم يكن خلافا شخصيا ، ولكن كان خلافا دستوريا ٠ على أهم أحكام الدستور ٠ وقد طلب الى ان نلتجىء الى التحكيم فى تفسير هذه الاحكام وكان مدار الخلاف هو من الذى يباشر أمور الحـكم فعلا ٠ أهى الوزراة الدستورية أم القصر ؟ أما نحن فقد قلنـــا ان أمور الحكم كلها هى للوزارة المســؤلة وحـدها امام الامه ٠ أما على ماهر فقد كان يرى أن يكـــون مرجع الامر الى رجـــال السراى ٠ وكان الدستور فى جانبنا بنصوص صريحه لا تحتاج الى تفسير ٠ وكان باستطاعتنا أن نتجنب كل خلاف أو أصطدام مع الملك وان نبقى فى الحكم لو اننا تهاونا فى المحافظة على حقوق الأمه ، ولكننا لسنا نحن الذين نشترى كراسى الحكم بالتفريط فى حقوق الامة فتمسكنا باحكام الدستور وانتهى الامر باقالتنا » ٠

هذا ما قاله النحاس باشا سنة ١٩٣٨ عقب اقالته ببضعة شهور ٠ وكانت الاقالة كما هو معروف بالتواطؤ بين الملك والانجليز بعد التوقيع على معاهدة ١٩٣٦ ٠ واستراحوا من الخلاف الذى كان قائما بيننا وبينهم حول تفسير بعض أحكام المعـــاهدة فتركوا للملك أن يعبث بالدستور كما يشاء ويقيل وزارة الوفد التى كانت

---

(١)

تعمل على تنفيذ المعاهدة بكل أمانة وبما يتفق مع مصالح البلاد ، وبما يتمشى مع الأهداف والأغراض الوطنية النبيلة التى عقدت المعاهدة على أساسها ٠

وظل الوفد خارج الحكم ومن ٢٩ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٧ الى يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ حتى فسد كل شيء فى مصر ووصل العبث بمصالح البلاد أن سارت المظاهرات فى الشوارع تنادى بحياة الالمان وتدعو « روميل » (٢) الى التقدم داخل البلاد ، الى هذا الحد وصلت المشاعر ضد الانجليز وضد من كانوا يعاونونهم من رجال القصر ٠ فالذى حدث أن الانجليز سحبوا تأييدهم للملك فى العبث بالدستور ورأوا اعادة أمور الحكم الى نصابها الصحيح بان تعود البلاد الى حكم الدستور الذى يطالب به الشعب وان يعود ممثلوا الشعب الى حكم الشعب ٠ هذا كل ما حدث ٠ لم يكن هناك عدوان على كرامة الوطن وانما كان هناك سحب للعدوان القديم الذى كان واقعا على الدستور بفعل الانجليز والملك ، والدليل على ذلك أن زعماء احزاب الاقلية عندما اجتمعوا فى سراى عابدين ليناقشوا موضوع الانذار البريطانى ٠ كانوا يلحون ويصرون على الاشتراك فى الحكم مع النحاس باشا وبذلك يعتبر الانذار كأنه لم يكن ٠ أى أن الانذار وتهديد الملك فى نظرهم لا قيمة لهما ما داموا سيعودون الى الحكم٠٠

النحاس باشا رفض الانذار كما رفض الاتفاق مع احزاب الاقليه لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ٠ وقد لدغ منهم أكثر من مرتين ، ولعلك لم تنس بعد ما حدث فى سنة ١٩٢٨ حينما اشترك معه أربعة وزراء من « الاحرار الدستوريين » ، وبعد ذلك

---

(٢) من اشهر القادة العسكريين الالمان وكان يتولى قيادة القوات الالمانية فى شمال أفريقيا ٠ وكانت تستعد لغزو مصر ٠

تسربوا واحدا بعد الآخر من الحكومة · وانتهى الأمر باقامة الوزارة بحجة تصدع الائتلاف ··.

ومادمنا قد استطردنا الى ان أذكرك بالاحداث التى وقعت سنة ١٩٣٨ · فلابد أن أذكرك أيضا بتلك الملابسات التى وقعت فى تلك السنة الحافلة بالاحداث وبالكفاح الوطنى المجيد والتى جاءت انصع دليل على عظمة النحاس باشا وأنه رجل والرجال قليلون · وانه عندما خلف سعد اكان خير خلف لخير سلف بكل معنى الكلمة ·

·· عندما توفى سعد فى ٢٣ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٧ · واجتمعت كلمة الوفد على اختيار النحاس باشا رئيسا للوفد بالاجماع فى ٢٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٧ كان فى الخارج وعاد الى مصر فى سبتمبر (أيلول) · حزنت الامة على سعد وظنت أن أحدا لن يملأ كرسيه ، ولكن جاء النحاس فاذا به عملاق فى وطنيته وفى سياسته وقوة احتماله وتوافرت فيه كل الصفات والمقومات اللازمة للزعامة الوطنية ·

·· كان عبد الخالق ثروت باشا يتولى الوزارة الائتلافية عندما توفى سعد باشا وكان يجرى مفاوضات بتصريح من الوفد مع تشمبرلن رئيس الوزارة البريطانية فى لندن وانتهى الى مشروع معاهدة سميت فى ذلك الحين · مشروع ثروت ـ تشمبرلن· وجاء به وعرضه على النحاس باشا بصفته رئيسا للوفد · وكان فى اجازة يقضيها بمدينة « الاقصر » ، فدرسه بمفرده ثم عاد ودرسه مع الوفد فى لجانه المختصة · وانتهى الى رفضه جملة وتفصيلا · ولم يكن ذلك ليرضى الانجليز والقصر فتآمروا وظنوا ان النحاس باشا لين العريكة ولابد ان يمتحن فى صلابته ووطنيه · وبدأت التجارب من جديد ، فحدث قبيل استقالة ثروت ان قدموا الى الحكومة المصرية مذكرة يقولون فيها بعبارة مهذبه ان الحكومة

البريطانية تنبه بانها لا ترضى ان تتخذ الحكومة المصرية أى اجراء تشريعى أو تنفيذى عن شأنه ان يعرض الامن الداخلى بالنسبة للأجانب لأى أضطراب ، ولم يكن ثروت قد أحاط النحاس باشا علما بشىء من خيوط هذه المؤامرة • ولما تولى النحاس باشا الوزارة فى ١٧ مارس (آذار) سنة ١٩٢٨ وكنت يومئذ سكرتيرا برلمانيا له • وجد المذكرة المشار اليها على مكتبه • فأعتقد النحاس باشـا أن ثروت قد رد عليها بما فيه الكفاية • فأهملها •

وفى هذا الوقت كان قانون الاجتماعات مطروحا أمام مجلس الشيوخ • فاذا بانذار جديد صريح مكتوب أوائل أبريل (نسيان) ١٩٢٨ يقول فيه المندوب السامى أن النحاس باشا يعرض مشروع قانون الاجتماعات أمام مجلس الشيوخ ولما كان هذا القانون يمس الحقوق المتعارف عليها والمقررة لسلطات الامن الداخلى للاجانب ، وكانت تشرف عليها فى ذلك الحين ادارة مستقلة بوزارة الداخلية هى الادارة الاوربيه فان الحكومة البريطانية تطلب سحب هـــذا القانون من مجلس الشيوخ وصرف النظر عنه ، رفض النحـــاس باشا هذا الكلام واستمر فى عرض المشروع • ولكنه فوجى بأن زملاءه فى الوزارة من « الاحرار الدستوريين » يتسللون واحـــدا وراء الآخر من الوزراة بحجة المرض أو بحجة أنه لا يريد الاستمرار فى العمل السياسى •

وهؤلاء الاربعة • هم محمد باشا محمود • وجعفر والى باشا • واحمد خشبة باشا وابراهيم فهمى كريم باشا • فما كان من النحاس الا أن قبل استقالاتهم وأرسل الى القصر كشفا بأســماء أربعة يحلون محلهم • فاذا بتوفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكى يزوره فى رئاســة الوزراة واستقبلته لأدخـله الى مكتب الرئيس وكان وجه نسيم باشا منقبضا عابسا لا ينبىء بأى شىء مما يريده فدخل وجلس صامتا •

فقال له النحاس باشا : ـ

« هل جئت بالكشف الذى أرسلته الى الملك بتعيين وزراء بدل الذين خرجوا من الوزارة ». ؟

« فقـــالا له « لا »

فقال له النحاس باشا ..

« يبدو أنك أتيت لتطلب منى الاستقالة . فأســـمع جوابى قبل أن تلقى سؤالك . أرفض الاستقالة . لا يوجد رئيس وزراء يحترم الدستور ويحكم جديا ويحترم مكانته فى الامه وثقتها به . ويستقيل فى الوقت الذى تثق به الامه وتؤيده الاغلبية الساحقة فى مجلس النواب . أرفض الاستقالة وانى أعرف أن الدستور مع الأسف يخول الملك سلطة اقالة الوزارة . فأرجو أن تبلغه عنى أننى أرجوه الا يستخدم هذه الرخصه حتى لا ينسب اليه التـــاريخ أن الملك فؤاد استمر على هـدفه القـــديم برسم خطته للتخلص من الوزارة الوفدية الحائزة على ثقة الشعب » ..

فقال له نسيم باشا ..

« أنا لا استطيع ان ابلغ هذه النصيحة » ..

فقال له النحاس باشا ..

« أنت لا تبلغ نصيحة من عندك . ما أنت الا رسول عليك أن تبلغ ما سمعته منى . وواجب الامانة أن تنقل ما سمعته منى الى الملك . ومن حسن الحظ أنك لم تتكلم . أنما أنا الذى أتكلم . أنا أنصحه ألا يستخدم هده الرخصة . حتى لا يسجل عليه التاريخ من جديد أنه أقال الوزارة الحائزة على تأييد الشعب وثقة البرلمان » .

.. وكنت حاضرا هذه المناقشة . وفى مساء نفس اليوم وصـــل للنحاس باشا كتاب الاقالة . واذا بهؤلاء المرضى الذين أستقالوا لأسباب صحية يشكل رئيسهم محمد باشـــا محمود الوزارة .

وتتكشف النيات • ويتبين تماما ما هو مبيت لهذه الامة التى قاست كثيرا على يد أحزاب الاقليات • فاذا بالدستور يعطل ثلاث سنوات قابلة للتجديد • واذا بالاحكام الديكتاتورية تصل لأبعد مدى • واذا بمحمد محمود لا يتحرج من القول أننى سأحكم هذا البلد بيد من حديد •• فسميت وزارته بوزارة اليد الحديدية • والذى أطلق عليها هذه التسمية هو الكاتب الكبير / عباس محمود العقاد • ولكن التجربة لم تتم فصولا ••• فالمظاهرات أندلعت فى الشـــوارع • والتأييد شامل للنحاس باشا • ولذا وضـــعوا خطة لتشـــويه سمعته • واذا بجرائد الحكومة تنشر بالخـــط العريض طعونا فى ذمة النحاس باشا لأنه تولى الدفاع فى قضية الامير أحمد سيف الدين ، ولعلك لم تنس قضية سيف الدين •

•• ماذا نسب الى النحاس ؟ نسب اليه أنه قبل التوكيل عن السيده / نجوان عانم والدة الامير ســـيف الدين لكى يطالب بالغاء الحجر الذى كان مفروضا عليه • وهذه القضية طبقا لاحكام الدستور تنظر أمام مجلس البلاط الملكى لان الاحوال الشخصـــية للعائلة المالكة تنظر أمام مجلس البلاط • وهى هيئة كان يرأسها أحد الامراء ونائب الرئيس هو رئيس مجلس الشيوخ وكان فى ذلك الوقت حسين رشدى باشا • واعضاؤها شيخ الأزهر أبو الفضل الجيزاوى • ووزير (٣) الحقانية • وكان أحمد زكى أبو السعود ومفتى الديار المصرية وكان وقتها الشيخ قراعه ـ الى آخره •

---

(٣) وزير العدل •

ولعلك تريد معرفة تفاصيل قضية سيف الدين .. كان الامير سيف الدين على خلاف مع الأمير أحمد فؤاد قبل أن يتولى الملك . وكان هذا الخلاف حول مشاكل مالية أسفر عن منازعة بينهما انفعل على اثرها الأمير سيف الدين فأطلق مسدسه على الامير أحمد فؤاد . فأصابه فى رقبته وبقى متأثرا بجرحه طول حياته . وقد رؤى أن يسدل الستار على الحادث بالقول زورا أن الأمير سيف الدين مجنون ويرسل الى لندن لمستشفى أمراض عقلية أتقاء للفضائح لانه لو ذهب الى محكمة الجنايات . فان الامير سيف الدين سيقول للمحكمة الأسباب الحقيقية وهى أن الامير أحمد فؤاد نهب أمواله ، ولأن سيف الدين هو أخ شويكار التى كانت زوجة للامير احمد فؤاد قبل أن يتزوج نازلى . وسيق الامير سيف الدين الى لندن والحق بمستشفى الامراض العقلية حتى نجحت والدته نجوان هانم فى تهريبه الى أسطنبول وكانت تصرف له نفقة ضئيلة لا تكفى بأن يعيش فى مستوى لائق . فرأت أن ترفع دعوى فى مجلس البلاط المختص بشئون الامراء تطلب على وجه الاستعجال نفقة كبيرة له تكفى لاعاشته لانه كان واسع الثروة ويمتلك آلاف الافدنة . وثانيا تطلب رفع الحجر المفروض عليه .. فلم تجد فى مصر محاميا يجرؤ على رفع هذه القضية فى وجه الملك فؤاد وكان ذلك عام ١٩٢٧ وكان النحاس باشا فى تلك الفترة وكيلا لمجلس النواب وكان يعمل محاميا وكنت محاميا معاونا له بالمكتب . فاذا برجل تركى اسمه « محمود شوكت » يحضر من أسطنبول الى القاهرة الى مكتب النحاس باشا ويتحدث اليه بالفرنسية وقليل جدا من العربية . وكان وكيلا للسيدة « نجوان » . وقال للنحاس باشا . أن اختيارنا وقع عليك لتتولى انقاذ سيف الدين ووالدته

من هذا البلاء . لانك صاحب جراة كبيرة فنرجوك أن تتقدم وترفع دعوى أمام مجلس البــلاط . لتنقذ الموقف . لان ســيف الدين سيموت جوعا ..

ماذا فعل النحاس باشا ؟ .. قبـل القضية بدون أتعــاب مقدما . أكتفاء بالتزامهم بأن يدفعوا مبلغ خمسة عشر الف جنيه اذا نجح فى الدعوى . فاذا بصحف محمد باشا محمود تعيد أثارة القضية وتقول أن النحاس يتــاجر بالمهنة .. ويعبث بتقـاليد المحاماة اذ لا يجوز له أن يتفق على أتعاب مؤخــرا بنســبة ما يحكم به ..

كلام فارغ فى كلام فارغ .. لكنها الحكومة تريد أن تشغل الناس عن قضية الدستور بتلك القضــية المهازلة . وقد أجبرت النائب العمومى وقتها أن يقدم النحاس باشا الى مجلس تأديب المحامين بتهمة أنه خرج على تقاليد المهنة . وعبث بكرامه المحاماة كما يزعمون ورفع الامر الى مجلس تأديب المحامين وكان رئيس هذا المجلس رجل من خصوم الوفــد هو المســتشار حسين باشا درويش ، ونظرت القضية وترافع فيها كبار محامى مصر وقتها . الهرابلى ومكرم عبيد وحسن صبرى وكامل صدقى . واستطاعوا أن يبرزوا العمل الكبير الذى استطاع أن يقوم به هذا الرجــل العظيم لوجه الله وضد الملك . لا يعبأ الا بأنه يرى انسانا ضعيفا مظلوما يريد أن يرد له حقوقه ويريد أن ينقذه من الحاجه والعوز . فاذا بمجلس التأديب هذا يصدر حكما بالبراءه ويقول فى أسباب الحكم عبارات مشرفة على مدى التاريخ . يقول كيف يمكن أن يقال ان هذا العمل الكريم محل مؤاخذة ؟ أن هذا الرجل الذى قبل أن يترافع عن أحمد سيف الدين . هذا البائس المسكين . أنما يستحق الشكر . كل الشكر ، لا أن يؤاخذ لانه راعى ظروفهم ولم يقبض منهم شيئا لانهم لم يكونوا يملكون شيئا فى هذا الوقت ..

وكان الحكم بالبراءه ، وكانت القضـــية ضربة قاضـــية للحكم القائم ، وكانت المحكمه قد أستدعت أثناء تداول القضـــية بالجلسات محمود شوكت وسألته بواسطة مترجم . لماذا أخترت النحاس باشا بالذات ليترافع فى هذه القضيه .

فبماذا أجاب ؟

قال : لقد قرأت دفاع هذا الرجل العظيم مترجماً بالغة التركية فى أسطنبول عن أحمـــد ماهر والنقراشى فى قضـــية الاغتيالات السياسية قبل هذا التاريخ بعام ، أى فى سنة ١٩٢٦ . فاذا به يقف كالاسد يقول لمحكمة الجنايات أنى أتهم الحكومة والسلطات البريطانية والنيابة العمومية بالتآمر على قتل ماهر والنقراشى عن طريق تلفيق الادلة وتزوير الاوراق . وهذه العبارة ـ وأنا أنقل لك هنا كلام محمود شوكت ـ لم أعرفها قبل ذلك الا مرة واحـدة فى دفاع « أميـل زولا » عن دريفوس عندما وقف وقـــال أنى أتهم الحكومة الفرنسية وقيادة الجيش الفرنسى بالتـــآمر على أدانة الضابط اليهودى « دريفوس » . وكانت فصل الخطاب . وأعيدت محاكمة دريفوس وقضى ببراءته .

واستمر محمود شوكت فى شهادته يقول : كانت هذه العبارة التى سمعتها من رجل مصرى شرقى هو مصطفى النحاس مفخرة . وأعتقدت أن هذا الرجل يملك من الشجاعة ما يجعلنى أبادر الى السفر لكى أرجوه حتى يترافع عن سيف الدين ، وخصوصا اننا لم يكن معنا مال نســـتطيع أن ندفعه أتعابا لمحامين آخرين .. الى آخره ..

هذه هى قضية سيف الدين . وهذا هو الرجل الذى ترافع عنه . والـــذى كان يترافع عن الخاصـــة الملكية فى ذلك الوقت هو عبد العـزيز فهمى . وقضى مجلس البـــلاط بمنح نفقة مؤقته كافية لمعيشه سيف الدين كطلب النحاس باشا ولم يحكم فى طلب

رفع الحجر وظل يتداول فى الجلسات حتى توفى سعد زغلول وتولى النحاس باشا رئاسة الوفد وأغلق مكتب المحاماه ولم يقبض مؤخرا أو مقـــدما ٠٠٠: عـــابوا عليه انه لم يقبض شـــيئا فى الأول ، ولكنه لم يقبض فى الأول والآخر ٠

٠٠ وهكذا ٠ فان « الدستوريين » الذين أسـتقالوا بحجة المرض ثم عادوا للوزارة بعد أقالة النحاس باشا ٠ لم يكتفوا بذلك ٠ والما قرنوا الاقالة وتولى الوزاره بالتشهير بالنحاس باشـــا عن عمل شاءت العناية الالهية أن ينقلب عليهم لانهم أساءوا الاختيار ٠ ولكى تعرف قيمة هذا الرجل ٠ فاذكر لك نقلا عن مكرم عبيد باشا وصفا للنحاس عندما كان يهاجم من خصومه ٠ قال مكرم باشـــا من خطاب له أظنه فى الجامعة :

« مصطفى النحاس الذى عبئت جميع القوات لمحاربته وشحذ كل سلاح ونبشت كل قاذورة للنيل من شجاعته أو من كرامته أو من وطنيته ٠ هذا الرجل ما كان شانئوه ليقاتلوه اذا لم يكن مقاتر ٠ اذ تجمعوا وأجمعوا لمنازلته ٠ فما كانوا يفعـــلون ذلك اذا لم يكن مناضلا ، لم يدهشنى أنّ أراه مستبشرا بتلك المعارك فرحا بها ٠ تلك المعارك بين حقه وبين باطلهم ٠ وأن يعد لها العدة لامن صحيفة الاتهام أو الرد عليها ٠ لا بل من صحيفة نفسه النقية الطاهره » ٠٠

هذا كلام مكرم الذى لم يمض عليه بعد ذلك سـنوات حتى خرج عن هذا الكلام وأنشق عن النحاس مع الاسف الشديد ٠

الحــزب يعــزل رئيسه

وفشلت وزارة « الأحرار الدستوريين » ومن تضامن معهــا ولف لفها فى أن تصل الى أى مكانة عند الامة رغم ما أتخذته من اجراءات ومظالم ومن وعود واغداق الارزاق على أنصارها أن تتوجد شطر الانجليز حتى تنجح فى الحصول على مشروع يرضى الامه ،فقامت بين محمد محمود وبين الحكومة البريطانية مفاوضات ، وأنتهت الى مشروع سمى مشروع محمد محمــود ـ هندرسون • وعرض المشروع على النحاس باشا • وهنا أود أن أوضح كيف عرض عليه المشروع • فالحكومة البريطانية أشــترطت على محمد محمــود أن يعرض المشروع على النحاس باشا وعلى الوفد ليدرسه وهو خارج الحكم وأن يكون رأى الوفد فى هذا المشروع معلوما ومؤكدا قبل أن يوقعوا المعاهدة ، ورغم أن محمد محمود كان يوهمهم ان « الوفد » انتهى أمره •• فكان رد النحاس باشا أن رفض استلام مشروع المعاهده وقال كلمته المشهوره ••

« ان هذه المشروعات تدرس تحت قبة البرلمان » •

فكانت القاضيه ، فاستقال محمد محمود وتولى عدلى يكن رئاسة الوزراة المحايدة ليجرى الانتخابات وجرت الانتخابات •• وضاعت آمال « الاحرار الدستوريين » • لانهم لم يمكثوا أكثــر من سنة تقريبا • لا ثلاث ســنوات قابلة للتجديد • ويقــدرون فتضحك الأقدار • وجاءت نتيجة الانتخابات بأغلبية ساحقة للوفد وتولى النحاس باشا الحكم فى يناير (كانون ثان) سنة ١٩٣٠ وسافر وفد المفاوضة لدراسة الموضوع مع الانجليز وتطعت المفاوضات وانتهت بعودة النحاس باشا بدون الوصول الى نتيجة مع الانجليز وتحطمت جميع هذه المساعى على صخرة السودان • وهى المــرة التى قال فيها النحاس باشــا •

« تقطع يدى ولا أوقع على فصل مصر عن السودان » •

لان الوفد كان يرى أن مصر والسودان وطن واحد ، شعب واحد ، رضى الانجليز أو كرهوا ٠ وطن واحد وحده التاريخ والوضع الجغرافى وشريان الحياة نهر النيل ، لا سيادة للبعض على البعض الاخر بل سيادة الجميع على وطن الجميع وقد أصطدمت وزارة النحاس سنة ١٩٣٠ بقانون محاكمة الوزراء الذى قدمه النحاس باشا لاتقاء ما حدث من العبث بالدستور فى كل مره ، والملك يستخدم حقه فى الاقالة دون وازع من وطنية أو رعاية لحقوق الامة بمعاونه زعماء الاقليات ٠ فوضع مشروع قانون أسمه قانون « محاكمة الوزراء » ٠ نص فيه على أن الحكومة التى يجرى فى عهدها أى تعديل للدستور يتنافى مع الحرية وحقوق الشعب أو ينتقص منها أولا يتم بالطريق المرسوم بالدستور أو يزيف الانتخابات يعتبر فاعله مرتكبا لجريمة الخيانة ويحاكم من أرتكب هذا العمل ، وتصل العقوبه الى الاشغال الشاقة المؤبدة ٠ ولكن الملك فؤاد رفض هذا القانون وتلكأ فى توقيعه عدة أشهر ٠ فعرض النحاس باشا الامر على مجلس النواب وقدم استقالته ٠ وكانت المرة الوحيدة التى استقال فيها النحاس باشا وكانت استقالته لانه أراد أن يكشف الموقف للشعب ويعرف حقائق الامور وعبث الملك بالدستور ٠ والاستاذ عباس العقاد قال فى مجلس النواب بعد أن القى النحاس باشا بيانا فى ذلك ٠ نحن هنا نمثل الامة والشعب يستطيع أن يسحق أكبر رأس تتعدى على سلطة الامة ٠ وهى العبارة التى لم ينسها له العهد الذى تلى وزارة النحاس باشا ٠ واستخدموا عبارات وردت فى بعض مقالاته ٠ وأعتبروها قذفا فى الذات الملكية وأضافوا اليها هذه العبارة وقدموه للمحاكمة وحكم عليه بالسجن تسعه أشهر ، وخرج من السجن الى ضريح سعد باشا والقى قصيدة اذكر منها خاتمتها : عدالى وصحبى لا اختلاف عليهمو سيعهدنى كل كما كان يعهد ٠٠

·· المهم أن النحاس باشا استقال فى ٢٠ يونيو (حزيران) عام ١٩٣٠ وكلف الملك اسماعيل صدقى بتشـــكيل الوزارة فى ٢٣ يونية · وكان صدرهم قد ضاق بالدستور وبالوفـد ، فأرادوا أن يضربوا ضربة ظنوها القاضية · فأذا بها بالقاضية عليهم ·· اذ لم يكتف اسماعيل صدقى بتعطيل الدســـتور وحـل مجلس النواب · وأنما الغى الدستور · وأصدر دستورا جديدا وهو ما عرف بدستور ١٩٣٠ · وقبل ذلك بقليل طوقت قوات الجيش مجلس النواب وأغلقت أبوابه بالسلاسل الحديدية · فقام النحاس باشا واعضاء الهيئة الوفدية ومعهم ويصا واصف رئيس مجلس النواب الذى أصدر أمره الى حرس البرلمان بتحطيم الســـلاسل ودخلوا البرلـــان واجتمعـــوا واعلنـــوا الثقـــة بالنحـاس والـوفد وسـحبها من الوزارة · واســماعيل صــدقى الــذى تولى الوزارة انشـــأ حزبا سماه « حزب الشعب » واختبر رئيســـا له · وأجرى انتخابات طبقا للدستور الجديد · وقانون انتخاب جديد يجعل الانتخابات على درجتين وأعلن « الوفد » مقاطعته لها ودعا الشعب لمقاطعتها · فقاطعها · ولكن اسماعيل صدقى أعلن فوز حزبه بنسبة $\frac{٧}{٨}$ ٦٧٪

·· وشهدت هذه الفترة مظاهر وطنية جليلة · فقد دعا الوفد الشعب لمقاطعة الحكومة وعدم التعاون معها وعدم دفع الضرائب وطالب العمد بالاستقالة واستجاب الشـعب أعظم اسـتجابة · واستقال العمد وكانوا يحاربون فى أرزاقهم وكلفت البنوك العقارية بنزع أطيان المزارعيين واستعجال الاجراءات · ولكن الشعب ظل متماسكا وعظيما وتحمل كل تلك المظالم الوحشية · حتى أضطروا اضطرارا الى الاستغناء عن اسماعيل صدقى فى سنة ١٩٣٣ · وجاء بعده عبد الفتاح باشا يحيى · وكان زميلا له فى الوزارة وكان يقضى اجازة فى أوروبا · فاخفيرت له الوزارة · وصدرت المراسيم بأسماء

الوزراء وهو فى الباخرة فى طريقه لمصر دون أن يشركوه فى أى شىء مما تم .

بعد عزل صدقى باشا من الوزارة . ماذا كان مصير حزبه ؟

الحزب عزل اسماعيل صدقى . صانع الحزب ومنشـــئه ، وأعلن الحزب ثقته بعبد الفتاح يحيى . بل وعينه رئيسا له !!

الســـبعة ونص

وأود أن اعود بك قليلا قبل عزل صدقى لاتحدث عن ثانى انشقاق حدث فى الوفد منذ عهد سعد وأول انشقاق فى عهد النحاس باشا . اذا استثنينا حدثا بسيطا يتلخص فى فصل شخص واحـد هو ابراهيم بك راتب من عضوية الوفد فى سنة ١٩٢٨ وكان فصله باجماع آراء اعضاء الوفد .

وعندما اراد الانجليز والقصر الاستغناء عن صدقى . غيروا السفير البريطانى وجاء وابرجل اسمه بيرسى لورين . وجاء بخدعة جديدة بالاتفاق مع الابراشى باشا ناظر الخاصـــة الملكية والذى كان مسيطرا على اداة الحكم . فزعموا انهم يدعون الى ائتلاف وطنى . واخذوا يوسوسون بهذه الدعـوة الكاذبه بين صـــفوف الوفديين لعلهم ينجحون فى شقة مرة أخرى ، وكان الابراشى باشا تربطه صلة مصاهرة بالغرابلى باشـا عضـو الوفد وكان نقيبـا للمحامين ورجلا وطنيا ، ونجح الابراشى فى اقناعه بفكرة تأليف وزارة قومية تخلص البلاد من متاعبها .ومن هنا برزت فتنة الوزارة القومية تخلص البلاد من متاعبها . ومن هنا برزت فتنه الوزارة القومية فى عام ١٩٣٣ . فالذين شق عليهم الجهـــاد أيدوا مطلب الوزارة القوميه المزعومة . والذين رفضوها بقوة هم النحاس باشا ـ مكرم عبيد باشا ـ احمد ماهر باشا والنقراشى باشا . ورغم أن عددهم كان ثمانية فقد سموا بالسبعة ونصف،وهم الغرابلى .مراد الشريعى .

على الشمسى · سلامة ميخائيل · فخرى عبد النور · راغب اسكندر · علوى الجزار · محمد الباسل · وكان خروجهم من الوفد ايذانا بخروجهم من الحيـــاة الســـياسية · وانتهى أمرهم · واستمر الوفد فى طريقه والشعب معه · فى مقاومة وزارة عبد الفتاح باشا · حتى جاءت وزارة توفيق نسيم باشا لتهدئة الموقف · وحاول أن يقنع النحاس باشا بقبول حل وسط بين دستور ٢٣ ودستور ١٩٣٠ · ولكن النحاس باشا رفض تماما · وقامت الثورة الطلابية عام ١٩٣٥ ودعت الاحـــزاب الاخـــرى · « الاحـــرار الدستوريين ، « والحزب الوطنى » وبالائتلاف مع « الوفد » ، كذلك أضطرب الوضع الدولى بغزو أيطاليا للحبشة وتهديد هتــلر ·· وعهد النازية ··.

واقق النحاس باشا على تشكيل جبهة وطنية للعمل على اعادة دستور الأمة (دستور ١٩٢٣) ·· وانتهى الامر بانتصـــار الشعب وعودة دستور ١٩٢٣فى٢٣ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٥ وشكلت وزارة محايدة برئاسة على ماهر باشا · أجرت الانتخابات وفاز الوفد بأغلبية ساحقة · وفاز الدستوريون والحزب الوطنى بنسبة قليلة بعد أن أرتضى « الوفد » أن يترك لهما بعض الدوائر لا ينافسهم فيها الوفديون ، أما « حزب الشعب » فقد أنتهى · وهذا أمر عادى فالشعب يسخر من الحكام الذين ينشئون أحزابا وهم فى السلطة ليفرضوها بالقانون ·· فشل حزب الحكومة فشلا ذريعا وتفرق أعضـــاؤه وأختفى أنصـــاره وذهب الى الابد كأن لم يكن بالأمس ·

● ● ●

وجاءت وزارة الوفـــد ، وبدأت المفاوضـــات مع الانجليز وانشئت جبهة للتفاوض برئاسة النحاس باشا • واشتركت فيها الاحزاب فيما عدا « الحزب الوطنى » • لأن مبدأه • لا مفاوضـــة الا بعد الجلاء •.

ووقعت معاهدة ١٩٣٦ • وكانت أفضل من غيرها من المشاريع التى عرضت على مصر • فلقد الغت الامتيازات الاجنبية •

كان الاجانب يتمتعون بامتيازات تجارية وصناعية وزراعية على حساب المصريين • وبعد المعـــاهدة هبطت ملكية الاجانب للارض الزراعية الى النصف عما كانوا يمتلكونه قبلها • وشنت الحكومة هجوما ضد تملك الاجانب للاراضى الزراعية أو الاراضى القابلة للزراعة أو الاراضى الصـــحراوية • وتم سـحب الموظفين الاجـانب والانجليز من الجيش دون اســتثناء ، وفتحت ابواب الكلية الحربية امام ابناء الشعب ودخلها الضباط الاحرار الذين قاموا بالثورة وحاكمونا امام محـكمة الثـــورة • والغيت وظيفة المفتش العام للجيش • وصدرت قوانين الضرائب وعمرت خزانة الدولة وزادت الميزانية اضعافا مضاعفة ، والغيت المحاكم المختلطة وأصبح القضاء المصرى والقـــانون المصرى يظـــلان سكان مصر اجمعين ، من مصريين وغير مصريين •

● ● ●

ونفذ النحاس باشا المعاهدة بأمانة ، وكان حريصا على حقوق الشعب · وهذا ما لم يرض الانجليز أو القصر · وبدأت محاولات شق الوفد مرة أخرى تأخذ شكلا جديدا · واخذوا يبحثون عن شخص نظيف من صفوف الوفد يثق فيه الناس · فوقع اختيارهم على أحمد ماهر · وانا احبه جدا ، واقدره ·

اتصلوا باحمد ماهر ولبسوا مسوح الحرص على الحياة الدستورية ·

● من الذى اتصل باحمد ماهر ؟

ابراهيم فرج ــ القصر · فى سنة ١٩٣٧ قبل ان يتولى الملك فاروق سلطته الدستورية فى سبتمر (ايلول) سنة ١٩٣٧ ·

وكان هناك مجلس وصاية ·

● ومن الذى تزعم عملية الاتصال باحمد ماهر ؟

ابراهيم فرج ــ على ماهر ، شقيق أحمد ماهر ، وكان رئيس الديوان الملكى وكذلك بعض العناصر الاخرى · مثل أحمد عبد الوهاب ومراد محسن ·

المهم أن السراى أبلغت احمد ماهر أن الملك لن يقبل النحاس باشا رئيسا للوزراة بعد أن يبلغ السن القانونية لتولى السلطة أما كيف دخل هذا فى ذهن أحمد ماهر · فأنا لا أعرف · لاننى أكبره عن تصديق هذه الخدعه ··

قالوا له كما قال أحمد ماهر للنحاس باشا فى أجتماعهما لمناقشة الخلاف بمنزله بمصر الجديدة أن الابقاء على الدستور والحياة النيابية متوقف على تخلى النحاس باشا عن تولى الحكم

وأن يختار الوفد شخصا غيره ، والمقصود احمد ماهر ، حتى يمكن الابقاء على النظام البرلمانى . لان الملك لا يقبل التعامل مع النحاس باشا . لأسباب شخصية ولأسباب عامة . والاسباب الشخصية انه لا يستلطفه أما الاسباب العامة فهى انه كثير المناكفة ويثير دائما الحقوق الدستورية للشعب ويتدخل فى كل شىء . وضربوا لأحمد ماهو مثلا . فالملك أراد أن يعين موظفا أجنبيا فى السراى ولكن النحاس باشا أعترض . فاستدعاه الملك وقال له :

« اذا أردت أن اعين حلاق . فهل ستتدخل ؟ » . واشار بيده على شعره .

فقال له النحاس باشا : ـ « يبقى أحسن .. لمصلحتك .. أنا مستشارك » ..

وقالوا لأحمد ماهر أيضا . أن الملك لا يطيق النحاس باشا . وهو مازال شابا ، وأحمد ماهر كانت لديه الشجاعة لان يقول ذلك للنحاس باشا فى منزله . ويرجوه أن يقبل ذلك صيانة للدستور وحفاظا على الحياة النيابية .. فالنحاس باشا قال له : ـ

« يا أحمد لا تصدق أنهم حريصون على الحياة النيابية .انهم يريدون تمزيق الوفد وأقصى امانيهم القضاء على « الوفد » . لايطيقون حكم الوفد لانه حكم الامة وأما بالنسبة لى فأننى شخص زائل وسأموت . والوفد باق ، أن خصوم الوفد يتآمرون ويكذبون ويقولون ذلك حتى اتنحى ولن يأتوا بك بعدى أبدا انما هى خدعه خبيثه غايتها انقسام الوفد على نفسه » .

ولقد حاول النحاس باشا اقناع احمد ماهر . ولكنه كان يعتقد أن ذلك أنقاذ للدستور وللحياة النيابية وظل على رأيه . وطلب الاحتكام للهيئة الوفدية .. فانعقدت فى أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٣٧ . وايدت النحاس باشا ولم يخرج مع احمد ماهر

الا بضعة أفراد • وأستمر النحاس باشا حتى حدث الخلاف الدستورى بينه وبين على ماهر وهو ما ذكرته قبل ذلك وكان على ماهر يقترح تكوين هيئة تحكيم بمرسوم من الملك لتفسير الدستور وتضم رؤساء الوزارات السابقين ووزراء العدل ـ الحقانية ـ السابقين جميعا • ولكن النحاس باشا رفض وقال لعلى ماهر أن كل الذين ذكرتهم خصوم للدستور • والدستور لا يفسر بهذه الطريقة ••

وأما المشكلة التى كانت السبب • فهى أن أحد المقاعد أصبح شاغرا فى مجلس الشيوخ • وأرادت السراى ترشيح عبد العزيز فهمى له • وهو أسم له رنين • بينما النحاس أراد تعيين أحد الوفديين وهو فخرى عبد النور كما رشح آخرين ليختار الملك واحدا منهم •• ورفض النحاس باشا رغبة القصر فى تعيين عبد العزيز فهمى • فارسل له الملك حسن يوسف وقال له ••

كيف ترفض عبد العزيز باشا فهمى ؟ •

فقال له النحاس باشا :

« عبد العزيز باشا فهمى محامى وقاض عظيم • ولكنه رجل لا يؤمن بالدستور • لانه قال فى خطبة علنية أن « الدستور ثوب فضفاض • ؟ » واشترك مع محمد باشا محمود فى تعطيل الدستور وايقاف الحياة النيابية سنة ١٩٢٨ » •

المهم • أن النقراشى باشا • سار مع الاسف فى ذات الطريق ، كان النقراشى باشا رجلا وطنيا طاهرا عظيما • وكان وزيرا للمواصلات فى وزارة النحاس باشا • ولما عرض عثمان محرم باشا مشروع تعلية خزان أسوان • تزعم النقراشى ومحمود غالب المعارضة فى العطاء المطروح • لأن جزءا من هذا العطاء كان مفروضا أن يتم بالممارسة • وطالب بأن يطرح فى مناقصة عامة أمام الشركات

الاخرى للمنافسة ، ولكن عثمان محرم تمسك برأيه لأن هذا الجزء من المشروع ينطوى على سر مهنى معين والشركة لا تريد أن تكشف عنه أو تطرحه فى مناقصة عالمية . ولكن كل منهما تمسك برأيه . وأرجىء المشروع . ولما تولى الملك سلطاته الدستورية فى سبتمبر ١٩٣٧ قدم النحاس باشا أستقالته . وشـــكل وزارة أخـــرى لم يشترك فيها النقراشى أو محمود غالب . واستمر النقراشى فى معارضـــته للمشروع وأنقطع عن الوفد حتى فصـــله الوفد . ولكن أحمد ماهر باشا وكان عضوا فى الوفد ورئيسا لمجلس النواب أعترض على فصل النقراشى وقال انه لا يعترف بفصله وسينقل للنقراشى كل ما يدور فى الاجتماعات . وكان هذا بطبيعة الحال تمهيدا لحركة الانفصـــال التى يسعى اليها القصر والانجليز لضرب النحـــاس باشا . وفصل أحمد ماهر من الوفـــد وأنشأ المنشـــقون « الهيئة السعدية » . وأقيلت وزارة النحاس باشا فى آخر ديسمبر (كانون أول) ١٩٣٧ . واذا بالقصر يستدعى محمد باشا محمود رئيس حزب « الاحرار الدســـتوريين » ليؤلف الوزارة ولم يستشر أحمد ماهر أو يتصل به أو يعينه رئيسا للوزارة كما كان مفهوما ومأمولا .

.. وأذكر فى هذا المجال أن بعض الشـــبان الوفديين الذين كانوا يقدرون أحمـــد ماهر ويكبـــرونه ويحبونه ذهبوا اليـــه . وقالوا له كيف تقبـــل التعـــاون مع وزارة محمد محمود وهو سيقوم بتزوير الانتخابات ؟

فقال لهم : « أبدا .. لن أقبل تزوير الانتخابات » ..

وأقنعهم انه لن يقبل تزوير الانتخابات . فقالوا له ولكن الوفد سيحصل على الاغلبية .

فقال لهم .. « ولو . أننى جئت لاحافظ على الدستور » .
فسئل : « لماذا لم تستدع لتأليف الوزارة ؟ » ..

فقال : « أن أخي على ماهر باشا رأى ذلك ، اذ ليس مقبولا أن أخوين يتولى أحدهما رئاسة الديوان الملكى والثانى رئاسة الوزارة» .

ولكن صدق رأى النحاس باشا وكذبت ظنون الجميع .. ولم ينجح أحد من الوفديين فيما عدا سبعة أفراد كانوا أصدقاء شخصيين لرئيس الوزراء ولشقيقه حفنى محمود وهم محمود أبو الفتح وعبد الحميد عبد الحق ومحمود غنام . واربعة آخرين . أما النحاس باشا وفؤاد سراج الدين باشا وجميع زعماء الوفد فقد سقطوا فى دوائرهم بين اهلهم وانصارهم ! .. لقد منعوا الناخبين من الادلاء بأصواتهم . وأخذوا الصناديق بعيدا عن مقارها وفرزوها وزوروها . ثم شكل محمد محمود الوزارة وعين أحمد ماهر وزيرا للمالية .. وكان رجل اقتصاد كبيرا . ووطنيا عظيما ومجاهدا من رواد ثورة سنة ١٩١٩ ، رحمه الله . ولكن على ماهر باشا كان يشتهى الوزارة فأخذ يضع العراقيل فى طريق محمد محمود باشا حتى استقال وجاء على ماهر رئيسا للوزارة فى سنة ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية .

● هل كان للانجليز دور فى الانشقاق الذى قاده أحمد ماهر والنقراشى ؟

ابراهيم فرج ـ لم يكن لهم دور ظاهر لانهم اتعظوا مما حدث عام ٣٢ ، ١٩٣٣ .. وانما الدور البارز كان للملك وأعوانه برضاء الانجليز ومباركتهم وتشجيعهم على كل حال .

● اذن كان للانجليز دور غير ظاهر فى الانشقاق ؟

ابراهيم فرج ـ طبعا .. لا شك فى هذا .. كان الغرض أن يتخلص الانجليز من النحاس باشا بأى شكل .

● هل اتصل الانجليز بالقصر ليتصل بأحمد ماهر والنقراشى . أم اتصلوا بهما مباشرة ؟

ابراهيم فرج ـ أنا أشك فى أنهم أتصـــلوا بهما مبـــاشرة ولو فعلوا لفسدت خطة القصر • أنما أقول أن المصلحة الظاهرة هى فى تخلص الانجليز من الوفد الذى ينفذ المعاهدة لمصلحة مصر وبأمانة ، وبدأت الاصلاحات الاجتماعية والتشريعات العمالية وتأمين الحرية والديمقراطية تأخذ مجراها لتدعيم أستقلال البلد • وهم لا يريدون الديمقراطية فى مصر • ولما رأوا أن النحاس باشا يسير بسرعة فى عملية التحول هذه راحوا يطلقون يد الملك فى التخلص منه • وطبعا أنت تعرف أن الملك لا يتجرأ على أن يفعل ذلك الا اذا تلقى الضوء الاخضـــر من الانجـليز •

● قبل أن ننتقل الى ما حدث فى وزارة على ماهر نريد أن نعرف رأى النحاس باشـــا وتقييمه لأشـــخاص احمد ماهر وعلى ماهر والنقراشى •

ابراهيم فرج ـ كان لا يثق فى على ماهر أبدا • ويعتقد أنه رجل أنانى ويعمل لنفسه ولا يؤمن بشىء الا بشخصه • أما أحمد ماهر والنقراشى فكان يحبهما حبا جما • وهو الذى ترافع عنهما فى قضية الاغتيالات وانتزع لهما البراءة • وسبق أن تحدثت فى ذلك • وعندما اغتيل أحمد ماهر باشا فى ١٩٤٥ بكاه النحاس باشا وحزن عليه •

● وما رأى النحاس باشا فى اسماعيل صدقى باشا ؟

ابراهيم فرج ـ هذا رجل داهية • ماكر • لا يؤمن بالشعب ولا بالرأى العام • قد تكون له كفـاءات أخـــرى •• ادارية •• اقتصاديه وذكاء لماح وثقافة واسعة •

● ورأى النحاس باشا فى محمد محمود باشا •

ابراهيم فرج ـ كان يعتبره رجـــلا أمينا • نزيها • ولكنه لا يؤمن بالدستور هو وطبقة الارستقراطية العـــائلية والمالية فى مصر • ويظنون أن الدستور أنشىء لخدمة طبقتهم التى اسـمها أصحاب المصالح الحقيقية كما كانوا يسمون أنفسهم • فاذا لفظتهم الامة ولم تمنحهم ثقتها • كانت الامة لا تستحق الدستور ولا الحياة الديموقراطية •

● نعود الى وزارة على ماهر ·

ابراهيم فرج ـ عندما تولى على ماهر الوزارة سنة ١٩٣٩ كان يظن أن النصر سـيكون حليف المحور وأخذ يتلكأ فى أخراج العناصر الموالية للمحور من القصر كما طلب الانجليز منه · ولقد ثبت للانجليز بالادلة انه ومعه صالح حرب باشـا على صلـته بالمحور · وكانوا يشكون فى ولائه لقضية الديمقراطية فى صراعها ضد الفاشية · وكانت روح القصر المـانية وايطالية · وثبت من مذكرات الكونت « شيانو » وزير خارجية أيطاليا أثناء الحـرب أن سفير مصر فى طهران (ذو الفقار باشا) وسفير مصر فى بلجيكا (مراد سيد احمد) أتصلا بممثلى الالمـان · وسألوهما عن نوايا هتلر بالنسـبة لمصر · وقـالا لهم أن الملـك معهـم وان الشـعب المصرى يؤيدهم ·· أى انه كانت هناك صلات مع الالمان وكانت البلد تعبأ لصالح المحور ··

المهم أن الانجليز بدأوا يحسون بخطورة الوضع ، فطلبوا من الملك سنة ١٩٤٠ أن يجتهد فى تشكيل وزارة قوميه أو يجرى انتخابات أو يرضى الشعب بأى طريقة · وأن يأخذ رأى النحاس باشا باعتباره زعيم اكبر حزب سياسى فى البلد · فكانوا يحتالون فى الخروج من هذه المآزق بأن يكلفوا رؤساء وزراء ممن لا يشك فى ولائهم للانجليز · واستقال على ماهر وجىء بحسن صـبرى ولما توفى · كلف الملك حسين سرى باشا بتأليف الوزارة ولكن الامور تفاقمت · فالمظاهرات فى الشوارع تنادى : « الى الامام ياروميل » وهزائم الحلفاء فى شمال أفريقيا تتوالى والألمان يقتربون من مصر · واضطرب الوضع التموينى لدرجة أن النـاس كانوا يتخاطفون

الخبز فى الشوارع ·· ورأوا أنه لا علاج لهذه الحال الا بالتقرب للشعب وارضاته بابلاغ الملك ضرورة الرجوع الى الامة باعـادة الاوضاع الدستورية الصحيحه وطلبوا منه أن يعالج الامر مسترشدا برأى النحاس باشا زعيم الوفد · ومن هنا جاء حادث ٤ فبراير (شباط) ١٩٤٢ وتوجيه الانذار للملك ···

ولقد نسيت أن أذكر لك حادثة مهمة · ففى عام ١٩٤١ أنتقل النحاس باشا للاقامة عند أقارب زوجته فى « كفر عشما » بعـــد أن أزدادت الغارات الجوية الالمانية على مصر الجديدة قريبــا من منزله فأرسل اليه الملك « عبد الوهاب طلعت » وأخذ يتحدث اليه حديثا ملتويا · عن وزارة قوميه فقال له النحاس باشا : ـ

« أسمع · أنا مش عايز أى حاجه · أعمـلوا وزارة محايدة وأنتخابات حره ولا شىء آخر · أنا لا اقبل وزارة أئتلافية · والذى أقبله هو عودة الحياة الدستورية السـليمة وهى الحل السـليم لكل المتاعب »

·· المهم · أنه عندما وجه الانجليز أنذارهم فى ٤ فبراير الى الملك · كان النحاس باشا يقوم برحلة فى الوجه القبلى ولم يكن يعلم أى شىء عن الانذار · وأستدعى الملك السياسيين الآخرين من أحزاب الاقليات ·· السعديين والاحرار الدستوريين والمستقلين وعرض عليهم الانذار · فقبلوه بشرط أن يدخـلوا فى الوزارة مع النحاس باشـا ، ولكن النحـاس باشـا رفض دخولهم معه فى أى وزارة · ورفض الانذار كذلك ·.·

وهنا عليك أن تنظر الى هذه المفارقة العجيبة بعين الوطنية الحقيقية ·· فهل كان وجود هـؤلاء النـاس فى وزارة قومية مـع النحاس يجعل الانذار مبررا ومقبـولا أم هو رغبـة فى التمسك بالحكم ؟ فاذا لم يكن كله فعلى الاقل بالاشتراك فيه · ؟

•• ولما رفض النحاس باشا • ووجد الملك أن المسأله لا تنفع فيها المغالطة والالتواء ، أستدعاه والح عليه الحاحا شديدا • وأخذ يناشده وطنيته وأمانته وبكل القيم الاخلاقية • بأن يتولى الحكم • لان الانجليز كانوا سيعزلونه اذا لم يقبل وقبل النحاس باشا وسجل هذا الالحاح الشديد فى خطاب قبوله تأليف الوزارة : قال للملك : ـ

•• « وبعد أن الححت على المرة تلو المرة والكرة بعد الكرة أن أتولى الحكم وناشدتنى وطنيتى واستحلفتنى بحبى لبلدى ومن أجل هذا انا أقبل الحكم انقاذا للموقف منك أنت » ••

وفى نفس الوقت ارسل أحتجاجا للسفير البريطانى فى خطابه المشهور الذى أستنكر فيه تدخلهم فى شئون مصر • ورد عليه السفير بأن الحكومة البريطانية لا تتدخل فى الشئون الداخلية لمصر وأن الاجراء الذى أتخذته كان بسبب الظروف التعسة التى يمر بها الحلفاء •

● ألم تحدث أتصالات بين الانجليز وبين أى شخصية وفدية لترتيب ما حدث ؟

ابراهيم فرج : لم يحصل أبدا • وهذا ثابت من الوثائق الرسمية البريطانية • وآخرها ما نشره الاستاذ محسن محمد فى جريدة « الجمهورية » ومنها جواب من ايدن الى اللورد كيلرن •• يقول له فيها أحذر أن يعرف النحاس باشا بهذه المناورات التى تحدث ••

•• وساقول لك واقعة • وهى أن النحاس باشا لم يكن عنده « ردنجوت » ليقابل به الملك لأن منزله كان مغلقا • فهل هذا دليل على ترتيب بينه وبين الانجليز ؟! والنحاس باشا كان وقتها فى مدينة « قنا » بالوجه القبلى عند مكرم باشا • واتصل « اسماعيل تيمور » الامين الأول للملك بمكرم باشا فى منزله بقنا وطلب منه

أن يتحدث مع النحـــاس باشـــا · ولكنه رفض أن يرد عليه فى التليفون · فقال مكرم لاسماعيل تيمور ··

« قل لى أنت عايز ايه وأنا أقول له »

فقال له « الملك عايز يقابله بكره الســـاعة ١١ »

فتعهد له مكرم بأقناع النحاس باشا بمقابلة الملك ، ولما فاتحه فيما قاله اسماعيل تيمور · رفض بشدة · وقال أنه مرتبط بمواعيد لمقـــابلات مع كبار الوفديين فى الوجه القبلى وبالاحتفـــالات التى سيقيمونها له · ثم أن هذه الرحلات التى يقوم بها ترفه عن نفسه · ورفض · ولكن مكرم باشا أخذ يلح عليه بشدة الى أن وافق على السفر للقاهرة ، وتحضرنى هنا واقعة طريفة فقد كان النحاس باشا يتثاقل فى التوجه الى محطة قنا عسى أن يفوته القطار فلا يسافر وفطن فؤاد سراج الدين ـ وكان معهم بالرحلة ـ الى هذا التباطؤ فتوجه الى المحطة وأبلغ ناظرها دقة الموقف وطلب اليه أن يتوقف القطار بالمحطة حتى يحضر النحاس مهما تأخر وبالفعل تأخر ساعة وسافر بعدها ، ولقد نفذت وزارة الوفد معاهدة سنة ١٩٣٦ وحافظت على مصالح مصر وحقوقها وكان الانجليز يائسين من النصر لدرجة أن الجنرال « ويلسون » والسفير البريطانى اجتمعا بالنحـــاس باشا وطلبا منه طلبات عجيبة · كالموافقة على أغراق الدلتـــا أبتداء من مديرية البحيرة وأنتقال الحـــكومة الى الخرطوم · وهدفهم من ذلك تعويق تقدم الالمان وتأمين أنسحاب قواتهم الى السودان ولكن النحاس باشا رفض هذه الطلبات بشـــدة ولم يسمح لهما بمواصلة النقاش فى تفاصيلها التى تتضـــمن دفع تعويضـــات لاصحاب الاراضى التى سيتم أغراقها · ورفض أنتقال الحـــكومة من القاهرة · ولم يجد الانجليز سبيلا للاعتراض · لأن النحـــاس رجل صادق وأمين · كذلك أخذ النحاس باشا جزءا من مدادات التموين التى لدى جيوش الحلفاء لسد النقص فى مصر وقال لهم · أنكم أخذتم من مصر الكثير فى العهود السابقه ··

التعـــاون مع الالمـــان

.. وقد نشـــأ فى ذلك الحين فى بعض الرؤس فكر أقـل ما يوصف به أنه فكر ســـاذج . وهو الاتصـــال بالالمان عسى أن يســـاعدوا مصر فى التخلص من الانجليز مثل عزيز المصرى . وأنور السادات وقصة اتصاله بالمخابرات الالمانية بحجة أن هؤلاء الناس هم الواسطة عند روميل ليؤكد انه سيترك مصر للمصريين وهذا التفكير ساذج جدا كما ذكرت . بلغ من السذاجة حدا يقترب من أعمال الخيانه فى نظرى .

قارن هذا العمل الذى قام به هؤلاء النـــاس والذى يفـــاخر به بعضهم الى اليوم بما حدث فى الهند عنـــدما اجتاحت جيوش اليابان المناطق القريبة من الهند وأصـــبحت الهند قاب قوسين أو ادنى من الاحتلال اليابانى .

ماذا صنع غاندى زعيم الهند ؟

اعلن انه يرفض قبول اليابانيين . ودعا الى عدم التعـــاون معهم اذا دخلوا الهند مع انه كانت هناك أعداد ضخمة من الوطنيين الهنود كانوا يريدون التعاون مع اليابانيين حتى يساعدوهم على اخراج الانجليز من الهند ... رفض غاندى هذه الفكرة وفضـــل الابقاء على التعاون مع الانجليز حتى يحل معهم مشكلة الهند بعـد نهاية الحرب . أقول لك قارن بين الفكرة التى نبتت هنا فى بعض الرؤوس فى مصر ظنا منهم أنها تنفع مصر وتســـاعدهم على طرد الانجليز ، وبين الفكرة التى سار عليها غاندى ونجحت وادت الى خروج الانجليز من الهند فعلا عام ١٩٤٦ بعد الحرب ، بفعل الهنود انفسهم فقط .

·· وهذه القصة أخبرنى بها الزعيم الهندى الراحل جواهر لال نهرو فى حديثه معنا عندما زار القاهرة فى يونيو سنة ١٩٥٣ ·

وقال انه : « كان لغاندى منهج لا يكاد يصدق العقل انه يؤدى الى النتائج الطيبة التى يريدها للهند · ولكن بعد الصبر والتعمق فى البحث وانتظار النتائج البعيدة فاذا بها كلها خير كبير · مما جعلنى فى كثير من المناسبات اقول · لابد ان هذا الرجل ملهم من قوى خفية · كما حدث عندما اعلن عدوله عن الصيام الذى قضى فيه نحو شهر سنة ١٩٣٠ وكنت يومئذ مسجونا بسجن كلكتا · فحزنت وتضايقت وارسلت له برقية أقول له فيها انه رغم عجزى عن فهم مقتضيات هذا القرار فلابد أن بصيرتك قد رأت شيئا لم اره · ولابد أن النتيجة ستكون خيرا للهند · وهكذا كان · فقد انقذت هذه العملية الهند من فتنة طائفية بين المسلمين والهندوس وبين الهندوس والمنبوذين » ·

مكرم عبيد والكتـــاب الاسود

● فى عام ١٩٤٢ خرج مكرم عبيد باشا على الوفد وأصـــدر الكتاب الاسود • وقد اختلفت الروايات حـــول هـذه الحـــادثة وأسبابها • فما هو تفسيرك لخروج مكرم على الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ أننى متأسف جدا أن اقـــول لك انه ضعف انسانى شمل بعض رجال الوفد • وأن كان يختلف اثرا وبعدا من شخص لآخر • هذا الضعف هو الغيرة • فأحمد ماهر والنقراشى كانا يضيقان بقرب مكرم من النحـــاس وكانت هـــذه الغيرة من اهم أسباب خروجهما على الوفد•لأن مكرم كان يلازم النحاس ، فالطريق الى بيته كان نفس طريق النحاس لبيته • وكانا يخرجان معـــا ويعودان معا • وكان احمد ماهر والنقراشى لا يعـــرفان ما يدور بينهما • وفى الحقيقة لم يكن يدور اى شىء يريد النحاس اخفاؤه عنهما • ولكن النفس البشرية ضعيفة فأستبدت بهما الظنون •

•• ومكرم عبيد كان من طبعه حب الانفراد بالنحاس ولكن عندما تزوج النحــــاس عـــام ١٩٣٦ بدأت مواعيده وارتباطاته الاجتماعية تختلف • خاصة بعد اقالة الوزارة فى سنة ١٩٣٧ وكان مكرم يريد أن يقابل النحاس باشا كل يوم • ولكن النحاس أحيانا ما يكون مشغولا فلا يستطيع مقابلته • ويريد فى الوقت نفسه أن يعدل فى لقاءاته ومعاملته بين اعضاء الوفـــد جميعا فبدأت الغيرة تنتاب مكرم ، ثم بدأ التمرد •• وكان هذا من أسباب خروجـــه على الوفد •

وكذلك بدات محاولات القصر لتقريب مكرم الذى استجاب لهذه المحاولات • فكان يذهب للقصر ويدلى بالتصريحات يمتدح

فيها الملك · بصورة مسرفه · ولما كان النحاس يطالبه بالا يفعل ذلك · كان يقول له ··

« ما أنت كمان ساعات بتقول كده لما تروح السراى »

فيرد عليه النحاس « أنا أقول وأختار المناســبة بوصفى رئيسا للوفد »

·· ثم أوهمت السراى مكرم بأن من الممكن أن يتولى رئاسة الوزارة · لانه رجل كفء وشريف · وملأوا صدره بالآمال ولكنها كانت كأمل أبليس فى الجنة · وخرج مكرم من الوفد ·

● هل كان للسيدة زينب الوكيل دخل فى اثارة النحـــاس باشا على مكرم ؟

ابراهيم فرج ـ غير صحيح على الاطلاق · وبالعكس كانت تتمنى الا يحدث ذلك وكانت تقول « كيف ســاقابل عـايدة » · أى زوجة مكرم ولكن النحاس كاك يعرف أن الامر أنتهى لأن القصر أستخدم مكرم كأداة لضربه ·

وهناك شىء مهم · وهو أن مكرم لم يكن كأحمد ماهر · فماهر كان يراجع نفســه فى بعض الاوقــات ويتحــفظ فى بعض تصرفـاته بخـــلاف مكـــرم · اذا أحـــب رفـــع من يحبـــه الى الســـماء · واذا كره هوى بمن يكرهه الى الارض ·· وكانت الدسائس بين النحاس باشا والقصر على أشدها ·· واظنك قد قرأت ما جاء فى كتاب « جلال الحمامصى » حوار وراء الاسوار » من أن الكتاب الأســود كان موجـــودا فى السراى ومودعا بخزانة أحمد حسنين رئيس الديوان · ولم ينقل من السراى الا بعد أن دبروا خطة توزيعه · والحمامصى · أحد كتاب مكرم ·· وهذا يوضح أن الكتاب كان موعزا به من السراى · وانها استخدمت مكرم لضربة النحاس كما أستخدم الملك قبل ذلك حسن البنا وغيره ·· والكتاب

الاسود مضحك بما أحتواه من وقائع ، وكان القصر يعتقد أن خروج مكرم عبيد من الوفد سيحدث فتنه داخله بين المسلمين والاقباط ·
ولكن لم يخرج معه عنهم الا خاصة أهله · زوج أخته وأقاربه ··
وحدث رد الفعل المعاكس عندما أصرت نقابة المحامين على انتخاب كامل يوسف القبطى نقيبا للمحامين فى سنة ١٩٤٢ · وعين كامل صدقى وزيرا للمالية بدلا من مكرم · لم يحدث الانشقاق بين المسلمين والمسيحيين الذى كان رجال القصر يتوقعونه بقلوبهم المريضة ·

● ماذا كان رد فعل رجال الدين المسيحيين على خروج مكرم من الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ لا شىء ·· لأن مكرم نفسه لم يكن رجلا متدينا · وكان معروفا فى المجال الدينى انه ليس قبطيا ارثوذكسيا · اذ ربما كان أبوه انجيلى المذهب · انما لما تزوج مكرم من السيدة عايدة كريمة المرحوم مرقس باشا حنا اصرت أسرتها على أن يكللوا وفقا لتقاليد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ·· المهم أن مكرم بعد أن خرج الف « حزب الكتلة الوفدية » · وبعد أن الف احمد ماهر الوزارة بعد اقالة وزارة الوفد فى ٨ أكتوبر (تشرين اول) عام ١٩٤٤ فوجىء بأن الملك يريد أن يكون لكل حزب أربعة وزراء ·
والاحزاب التى اشتركت فى الوزارة هى : الاحرار الدستوريين والسعديين والكتلة الوفدية والحزب الوطنى · وفرض الملك ذلك ·

● ولكن فى مقابلة لى مع ابراهيم عبد الهادى قال أن أحمد ماهر رفض طلب الملك وقدم استقالته احتجاجا ·

ابراهيم فرج ـ ثم نفذ ما فرض عليه !! · الحقيقة أن ابراهيم عبد الهادى لا يتذكر ما حدث جيدا ويخلط بين هذه الواقعة وواقعة أخرى · هى أن أحمد ماهر فوجىء بأن القصر اصدر اوامر مباشرة

الى مديرى المديريات بأن ينجحوا مرشحى حزب الكتلة فى انتخابات عام ١٩٤٥ فأحتج أحمد ماهر وقدم استقالته وقال للملك انا أخدمك داخل الحكم وخارجه وبالفعل امتنع التدخل فى الانتخابات ، هـذه هى الواقعة التى يقصدها ابراهيم عبد الهادى باشا • أما فى الوزارة فقد فرض عليهم الملك أن يأخذوا أربعة وزراء من كل حزب على حد سواء ، ولم يطل عهد مكرم عبيد معهم وبينى وبينك فقد كان يريد أن يكون رئيس وزارة • ولم يكن فى المســألة أى حــرج من كونه قبطيا • لان هناك امثلة بطرس باشا غالى ويوسف باشا وهبة ، أى لم تكن هناك صعوبات مانعة ، فذهب الى احمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى وقال له : ــ

« أحمد ماهر والنقراشى اللى كانوا لا يدخلون على الا باذن وانا سكرتير الوفد »

فقال له : ــ

« معلهش • الظروف تغـيرت يا مكرم باشــا • انتم الآن خرجتم كلكم من الوفد • الطبقية هذه كانت موجودة وانتم فى الوفـــد » •

•• وهكذا لم يتحمل مكرم البقاء معهم • وخرج من الحكم بعد مدة قصيرة ولم يعد اليه •

محاولة فاشلة مع سراج الدين

● ماذا كـان موقف الملكـة نازلى ولدة الملك فاروق واحمـد حسـنين باشـا من الـوفد ؟

ابراهيم فرج ـ أولا لابد أن اعيد القول · بأن من خرج على الوفد خرج على الامة فنسيته الامة حدث هذا فى كل الانشقاقات دون استثناء ؛ والملكة نازلى لم يكن لها أى دور فى محاربة الوفد · اما بالنسبة لأحمد حسنين باشا فقد كان يكره الوفد واصابعه واضحة فى كل الانقلابات والانشقاقات التى حدثت ··وانا لا أريد أن اختتم الحديث حول موضوع القصر والوفد · دون أن اتحدث عن عدد آخر من محاولات تحطيم الوفد وشق صفوفه من جانب القصر ··

·· فبعد اقالة حكومة الفد فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ · ولم يكن أحمد ماهر باشا قد أمضى شهرين فى رئاسة الحكومة ، فوجىء فؤاد سراج الدين باشا ـ ربما فى ٢٠ ديسـمبر ١٩٤٤ ـ بمكالمة تليفونية من الأخ مصطفى أمين يطلب فيها موعد منه للقاء احمد حسنين باشـا رئيس الديوان الملكى فى منزله · ولم يساله فؤاد باشا عن السبب واخبره انه على استعداد لزيارة حسنين باشـا غدا الساعة الحادية عشرة صباحا · وفى اليوم التالى مر الأسـتاذ مصطفى أمين على فؤاد باشـا وذهبا معا لمنزل حسنين باشـا واستقبلهما · ومكث مصطفى أمين معهما لمدة ربع ساعة ثم ترك القطبين يتحدثان · فاذا بفؤاد سراج الدين يفاجأ من أحمد حسنين بعبارة عجيبه · جدا · قال له : ـ

« البلد لم يعد فيها عدلى يكن · فبوفاة عـدلى يكن انتفى وجود هذه الشخصية المستقلة ، وهى ضرورية بالنسبة للسياسة المصرية · فهو رجل له كيانه الشخصى والاسرى والسـياسى ·

الرجل الذى يستعان به فى الملمات .. انتهى .. انت عدلى يكن .. ســمة عدلى يكن امامى الآن .. انت رجـــل من اسرة . ثرى . لك مكـــانتك بين المصريين جميعا . انت تملك كل الصـــفات والميزات التى كان يملكها عدلى يكن . فكأن الأقدار قد رســمتك لتحل محل عدلى يكن » .

.. فاستغرب فؤاد سراج الدين جدا . وقال له : ـ

ـ « هل تريد منى ان استقيل من الوفد ؟ » .

فقال له : ـ

« هذه مسألة تفصيلية نبحثها فيما بعد عندما تقبل الوضع . صحيح احنا مش حنقولك تعالى الف الوزارة بكرة . لأ طبعا . انما حنقولك بعد بكرة . بعد بعده » .

فقال له سراج الدين : ـ

« هذه مسألة فاجأتنى بها . فاعطنى فرصة للتفكير وسأرد عليك خلال اسبوع واحد » .

.. غير ان فؤاد باشا لم يرد عليه ولم يقابله بعدها .

● هل أخبر فؤاد سراج الدين النحاس بهذه المقابلة ؟

ابراهيم فرج ـ هو اخبرنى انا . واعتقد انه أخبر النحاس باشا . لأن فؤاد باشا فى الفترة التى اعقبت هذا اللقاء كتب فى بعض الصحف الوفـدية ، وادلى بتصريحـــات لا تتفق مع ما طلبه منه حسنين باشا . وكانت ردا على ما دار فى لقائه به مما يقطع بأن هذه كانت توجيهات النحاس له بالا يرد عليه أو يسأل فيه . لأنى أعرف طريقة النحاس باشا فى مثل هذه الامور . أى ألا يرد . انما يدلى بتصريحات وفدية صارخة ..

.. وكان فؤاد باشا وقتها شابا لم يتجاوز الثالثة والثلاثين من عمره . وعلينا ان نقارن بين ما صنعه هذا الشاب بالقيـــاس

الى الذين سبقوا وانشـــقوا عن الوفد وكانوا يكبرونه بعشرات السنين ..

.. وقد حدثت محاولة ثانية مع فؤاد باشا عام ١٩٥٠ بعد نجاح الوفد فى الانتخابات نجاحا ساحقا . فقد ارسل الملك فاروق احد رجــاله اليه ليبلغه بنفس ما حدث ســنة ١٩٣٧ مــع أحمد ماهر باشا . من انه ـ أى الملك ـ لا يطيق النحـــاس ولا يقبـــل التعامل معه . وحتى لا يتم العصف بالحيـــاة النيابيه فعليهم ان يبحثوا عن شخصية اخرى ، ورغم ان الملك لا يحب فؤاد سراج الدين ، فهو يقبل به شخصيا .

وكان رسول الملك الى فؤاد سراج الدين . هو كريم ثابت . فكان رده دبلوماسيا لطيفا . قال له : ـ

« انا لا انفعكم . ويوم أن يعلن النحاس باشا اننى خرجت على الوفد ستنتهى حياتى السياسية . وانا لن ارتكب الخطأ الذى ارتكبه غيرى عندما خرجوا عن الوفد . ولأننى لا أومن . أصــلا بما تقولون وتلك المحاولات لا ريب تؤدى الى شر وبيل . وانصحكم بالكف عنهــا » .

.. وكان الملك يزور كــريم ثابت بمنزله فى نفس اليـــوم . وتصادف ان قامت مظاهرتان اتجهتا الى منزل النحــاس باشــا تهتفان له . ورآهما الملك من النافذة . ويبدو ان هذا المشهد كان له أثره فى عدوله عن المحاولة الى وقت آخر .

.. والذى ابلغنى بهذه الرواية كريم ثابت نفسه عندما التقيت به بسجن المحطة فى صيف سنة ١٩٥٤ .

● هل كان الملك يريد اضعاف الوفد أم كان يخطط للقضـــاء على المستقبل السياسى لسراج الدين ؟

ابراهيم فرج ـ لم يكن الملك يخطط بهذه الدقة لشىء معين ـ وكل ما كان يهمه ضرب الوفد • ولم يكن يهمه أن تصيب هذه الضربة الوفد كله أو سراج الدين أو النحاس • فهم سواء عنده لانه كان يكره الوفد ويظن انه العدو اللدود الذى يجب ان يقضى عليه • والا قضى عليه الوفد •

أزمة نجيب الهـــلالى

● بعد وصول الوفد للحكم عام ١٩٥٠ حدث ما سمى بأزمه « احمد نجيب الهلالى باشا » عندما رفض الاشتراك فى الوزارة ثم تصاعدت الازمة بأعلان الهلالى أن تحركاته اصبحت موضع مراقبه من البوليس السياسى · كما أن مكالمانه التليفونيه يتم نسـجيلها بتعليمات من فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية وقتها · وانتهـت الازمة بطرده من الوفد ·· فما هى قصه وخفايا هذا الخلاف :

ابراهيم فرج ـ أذكر للهلالى باشا عبارة ربما كانت اكثـــر انطباقا على سلوكه من أى شىء اخر · كان يرددها على اعتبـــار أنها حكمة · « كتم المستفاض سذاجة » ·· فما هو المســتفاض بالنسبة للهلالى باشا ؟ ··

الهلالى باشا لم يكن وفديا فى يوم من الايام الى ما قبل وزارة توفيق نسيم عام ١٩٣٤ التى أختير وزيرا للمعارف فيها · وقبـل هذا كان أقرب الى خصوم الوفد ولم يكن الوفد ينجو من لســـانه ونكاته اللاذعه كما كان يبلغنا · والهـلالى باشـــا فى غاية الذكاء ولا أنكر كفايته الممتازة وعقليته الصافيه حقا · سمع من توفيق نسيم ـ كما علمت ـ أن نجيب الهلالى هذا ينتظره مستقبل باهر · وأنه كفاية مصرية ممتازة · ويظهر أن هذه العبـــارات التى قيلت له من توفيق نسيم على سبيل المجاملة والتحية رسخت فى ذهنه وانشات له طموحات واسعة · فبدأ يتقرب الى الوفد · وفى الوقت نفسه كان الهلالى باشا خصما للنقراشى ، أو لم يكن يســـتريح له هو وأحمد ماهر باشا · ولما حدث الانشقاق فى الوفـــد وخـرج النقراشى وأحمد ماهر · أدعى أنه وفدى · وأن ما كان يحول بينه وبين الانضمام للوفد وجود النقراشى واحمد ماهر · والآن خلا له الجو وانضم للوفد ··

•• ولما شكلت وزارة النحاس باشا فى عام ١٩٣٧ بعد تولى الملك فاروق سلطتة الدستورية اختاره وزيرا للمعـــارف وضمه لعضوية الوفد ـ وهو أعلى هيئة فى الحزب ـ فى التعديل الوزارى الذى أجرى فى سبتمبر ١٩٣٧ • وكان كاتبا لامعا ووفديا ظـــاهر الحماس • والوفد فى البداية كسب بأنضمامه كسبا كبيرا • ومضت السنوات•وكان الامتحان من ١٩٣٧ ـ ١٩٤٢ فى صفوف الوفد اسفر عن نجاحه نجاحا كبيرا فى خدمة الوفد والتقرب من رئيسه وفى تقديم كل ما يمكن أن يقدم من رجل مثقف وواسع الكفاءة مثله • الى أن جاءت سنة ١٩٤٢ فأختير وزيرا للمعارف وكان له القدح المعلى فى كل البيانات السياسية وفى الرد على التهم التى تناولها « الكتاب الاسود » • وكان أسلوبه الفكه يحبب فيه الناس •

•• وفى عام ١٩٤٩ بلغ النحاس باشـا السـبعيين عاما • وللاسف بدأ التطلع الى خلافته ، وبدأت المطامع تلعب براس نجيب الهلالى الذى يعتبر نفسه اكفأ شخصية فى الوفد ـ فى نظره ـ على الرغم من أن الوفد كان يضم فى ذلك الحين اساطين فى السياسة والقضاء والقانون وفى التجربة السياسية وفى الاقدمية • أنما بدأت تسكره الآمال والمطامع فى خلافة النحاس باشا • وفى الوقت نفسة كان يرى أن الشقة بين النحاس والملك عميقة بعيدة • وأن النحاس سيصل فى نهاية المطاف الى أن يكتفى برئاســـة مجلس النواب أو بشىء من هذا القبيل ويترك السبيل لغيره من أعضاء الوفد لكى يتولى الوزارة • وأخذ يعمل لهذا من وراء الستار ـ وهو ما انكشف فيما بعد ـ وجاءت وزارة الوفد عام ١٩٥٠ • فعرض عليه النحاس باشا الاشتراك فى الوزارة فاعتذر فعرض عليه أن يختار ما يشاء من الوزارات فاصر على الاعتذار أيضا عن قبـــول عضـــوية مجلس الشيوخ • وهو ما كان النحاس باشا ينوى عمــله عندما تخلو بعض المقاعد ••

•• ولماذا كانت حجته ؟ كان يحتج بأنه عندما أقيلت وزارة الوفد فى ٨ اكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٤٤ أقسم يمينا خطيرة - يقصد يمين الطلاق - أنه لا يمكن أن يدخل سراى عابدين بأى صورة وبأى ثمن • ولو عين وزيرا أو عضـــوا فى مجلس الشيوخ فسيكون من واجباته أن يقابل الملك ويسلم عليه • وقال أنى أرفض أن سيارتى تطأ فناء قصر عابدين ••

وسأقول لك سرا • وهو أن الهلالى باشا عندما أعتذر عن قبول الوزارة • رشح طه حسين على أســاس أنه كان مستشارا لوزارة المعارف عام ١٩٤٢ ويعرف سياسة الوفد وخطته فى شئون التعليم وشـــارك فى تنفيذها ، وبالتالى فهو قادر على مواصلتها •• وعلى الرغم من أن النحاس باشا كان يعرف أن الملك غير راض عن طه حسين • فانه وافق على تعيينه وزيرا للمعارف عملا بمشورة للهلالى باشا وترضية له • ولأن طه حسين مكسب بلا شك • وهذا سر اختيار طه حسين وزيرا للمعارف فى وزارة الوفد ٥٠ - ١٩٥٢ •

أكثر من هذا عندما شكلت الوزارة فى ١٢ يناير (كانون ثان) سنة ١٩٥٠ • شكلت لجنة صغيرة لاعداد خطاب العرش • مكونة من عبد الفتاح الطويل باشا • ومحمد صلاح الدين باشا وطه حسين وأنا • ورأى النحاس باشا أن نجتمع فى بيت الهلالى لاعـــداد الخطاب الذى أشـترك فى تدبيجه ••

المهم أن هذا يبين لك الى أى حد كان النحاس باشا صافى النية تماما من ناحية الهلالى باشا والحرص على وجـــوده معه أو يبين لك من ناحية ثانية الى أى حد كان الهلالى يرفض الوزارة لغرض فى نفس يعقوب •• وفى ١٩٥١ بدأ يبتدع أن تليفونه مراقب ويثير المشاكل بينه وبين فؤاد سراج الدين وفؤاد باشا بلباقته وسياسته كان يتجنب هذا ويفسره له مرة مباشرة • ومرة عن طريق وسطاء • ويكذب له هذا • ويعمـــل على أن يســتبقيه •

ويستبقى الود معه • ولكن مطامع الهلالى باشا كانت أكبر من هذه المحاولات ••

•• وبعد أن أقيلت وزارة الوفد فى ٢٨ يناير (كانون ثانى) عام ١٩٥٢ • وتعيين على ماهـــر باشـــا رئيســـا للوزارة لمدة بسيطة • اذا بنا نفاجأ بأن الهلالى باشا مرشح لرئاسة الوزارة • واذا بنا نتبين ان الرجل كان على صلة بالقصر وانه الذى نصح بأن يأتوا بعلى ماهـــر فى الأول بل أتضـــح لنا أن الملك فاروق أستشاره بعد أعلان النحاس باشا الغـــاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى ١٩٥١/١٠/٨ • وهل يوقع على الالغاء أم لا • فالهلالى باشـــا نصحه بالتوقيع لأن البلد معبأة تماما تأييدا لالغاء المعاهدة • واذا لم يوقع سيعطى الحكومة فرصة للانتصار عليه وسيتأثر شعبيا الى حد كبير • وبعد ألغاء المعاهدة يفعل الله ما يشاء • وسيكون بأمكانه العثور على فرصة لاقالة الوزارة • وكان الوسيط بينهما هو حافظ عفيفى باشا رئيس الديوان الملكى والياس أندراوس ، فحافظ عفيفى سأله أن كان يقبل تأليف الوزارة ؟ فقال له لا • خذوا على ماهر أتولاها أنا • وهذا ما تم فعلا وحل الهلالى باشا مجلس على ماهر أتو لاها أنا • وهذا ما تم فعلا وحل الهلالى باشا مجلس النواب عنـــدما جـــاء رئيس للوزارة •• ثم ذهب الهـــلالى وعين حسين سرى باشا رئيسا للوزارة • ثم استقال وكلف الهلالى مرة أخرى بتأليف الوزارة • ولـــكن الثورة قامت قبل أن ينتهى من تشكيلها ويحلف اعضاؤها اليمين ••

● ذكرت أن الهلالى كان يتطلع الى زعامة الوفد لاعتقاده أن السن تقدمت بالنحاس باشا • كما ذكرت انه كان يثير المشاكل مع فؤاد سراج الدين • فهل كان يفعل هذا لاحســـاسه أن سراج الدين هو المرشح لخلافة النحاس فى زعامة الوفد ؟

ابراهيم فرج ــ بالتأكيد • وهذا من الأسباب التى عجلت

بخروجه ، وجد أنه لا يستطيع منافسة سراج الدين • فى قدرته وشعبيته وصلته الحميمة بالنحاس باشا • ومعالجته أمور الوفد بأقتدار عظيم خاصة أدارته لعمليات الانتخابات فى أواخر عـــام ١٩٤٩ وما تبين من شدة ولائه للنحاس باشا وبالغ حرصه على زعامته وقيادته • وهكذا أيقن الهلالى باشا عبث الاستمرار فى الوفد•

● ذكرت أنه تبين لكم انه كانت هناك أتصـــالات سرية بين الملك وبين الهلالى باشا • فمن الذى أخبركم بهذه الاتصالات السرية ؟

ابراهيم فرج ـ أعتقد أن هذه مسائل جاءت بها المبـــاحث الحكومية فى ذلك الحين •

● كما ذكرت أن الهلالى باشا نصح الملك فاروق بضرورة التوقيع على قرار الحكومة بالغاء معاهدة ١٩٣٦ •

فهل كان فى نية الملك عدم التوقيع ؟

ابراهيم فرج ـ الملك كان يستشير لأنها مسألة خطيرة • وأنا ذكرت لك هذه الواقعة لأثبت لك ان أدعـــاءه بأنه لا يريد دخول قصر عابدين عندما رفض قبـــول أى منصب وزارى • هو أدعاء غير صحيح .نما كان يتوخى البعد عن الوفد والتقرب من السراى • والسراى أعتبرته رجلهـــا • ومن هـــذا المنطق كانت السراى تتصل به بطريق أو بآخر • ولا مراء ان ذلك كله قد صادف هوى لدى الانجليز وايدوه وساندوه • لانه فى آخر المطاف سيوقف حرب الكفاح ضد جيش الاحتـــلال فى القنـــال ويوهن من قوتهـــا وفاعليتها فى الحال وهو ما حدث فعلا •

● ماذا كان تقدير النحاس للهلالى ورأيه فيه ؟

ابراهيم فرج : النحاس باشا كان رجـــلا طيب السريرة ، وكان يخلص للهلالى ويقربه • ولم يكن يمر يوم دون أن يزور الهلالى النحاس باشا فى منزله • ولكن عندما تبين النحـــاس

باشا ان الهلالى لم يصمد فى بقائه مع الوفد قال : « ان الطهارة الوفدية لم تكن متأصلة فى الرجل لأنه لم يكن وفديا من الاصل · والناس معادن » · ولما طالت عليه الشقة غلبته الانانية وشهوة السلطان ·

محاولة لم تتم لتطوير الوفد

● الم تحدث محاولات لتطوير الوفد بادخال عناصر شابة فى قيادته ؟ وما مصير هذه المحاولات ؟

ابراهيم فرج : حدثت تحركات جدية وقوية ومستمرة بناء على توجيهات النحاس باشا · كان يقول انه يجب تطوير الوفد وتزويده بعناصر وطنيه شابة تمتاز بالثقافة والمعرفة والايمان الصادق برسالة الوفد وبالتغيرات العالمية الجارية حتى يعود الوفد سيرته الأولى فى تمثيل العصر الذى يقوم فيه · وحدث ذلك قبيل وزاره الوفد ٥٠ ــ ١٩٥٢ واثناءها وبعدها ·

وكلف النحاس باشا فؤاد سراج الدين باشا وعبد الفتاح الطويل باشا وعبد السلام فهمى جمعه باشا ان يعرضوا عليه رأيهم بعد الاتصال بلجان الوفد العامة والمركزية والفرعية فى الاقاليم ولجان الشباب والمرأة والاستماع التى القيادات كلها فى المديريات ، ولكن للأسف قامت الثورة والغيت الاحزاب قبل تمام المراد · وربما كان أحد الأسباب فى عدم نجاح عملية التطوير ، ان بعض العناصر القديمة المناوئه لفؤاد سراج الدين ظنت ــ وبعض الظن اثم ــ ان العملية تجرى لحساب فؤاد سراج الدين · ولا ريب ان فؤاد سراج الدين مظلوم تماما فى هذا الظن لاننى كنت فى قلب العملية · وكنت ارجو النحاس باشا ان يتدخل بنفسه ويأمر بالتغيير المرتجى ويضيف الاسماء المختارة ، فقد كان فؤاد باشا محرجا · اذا دعا الى اجتماع لم يحضره البعض · واذا جاءته تقارير من الاقاليم تحمل مقترحات معينة لم يجد اللجنة التى يناقشها فيها ، حتى جاءت الثورة وشغلت الناس بأحداثها ·

الفصـــل الثانى

السادات واغتيال النحاس

● بعض المؤرخين يقولون أن حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ كان له نتائج عديدة . منها أن الملك فاروق شرع فى تكون تنظيم الحرس الحديدى للانتقام من الوفد واغتيال قادته . وأن أنور السادات رئيس الجمهورية السابق كان من اعضائه واشترك فى عدة محاولات لاغتيال النحاس .

ابراهيم فرج ـ اننى اشك كثيرا فى اعتبار تكوين تنظيم الحرس الملكى الحديدى من نتائج حادث ٤ فبراير . فهذا التنظيم انشىء على نمط النظام الهتلرى . لأن الاعجاب كان شديدا بالالمان وازيائهم . ومحاولات اغتيال النحاس وقع بعضها قبل ٤ فبراير ١٩٤٢ بسنوات عديدة .

فاول محاولة وقعت عام ١٩٣٢ ابان وزارة اسماعيل صدقى . فى مدينة المنصورة . وكان النحاس باشا يركب سيارة مكشوفة وبجانبه سينوت حنا وسط مظاهرة هائلة عجز الجيش عن تفريقها فاعطيت التعليمات للخلاص منه فاذا باحد الجنود الفرسان يتجه نحو النحاس باشا بسرعة ويسدد حربة لظهره . ولكن سينوت حنا كان وقفا بجواره فى السيارة المكشوفه فأسرع باحتضانه وتلقى الضربة فى ذراعه ونجا النحاس . وبعد أن عاد من رحلته بالمنصوره ذهب يوم الجمعة ليصلى فى مسجد سيدنا الحسين . وجاءت مظاهرات حاشدة تستقبله عند خروجه من المسجد . ولكن البوليس هاجم الناس وأخذ يضربهم بالعصى والكرابيج بغلظه فتأثر النحاس لما يلقاه الناس . فرفع يديه للسماء وقال : ـ

« الله أكبر على من طغى وتجبر . الله اكبر على من طغى وتجبر . الله أكبر على من طغى وتجبر » ثلاث مرات .

•• وفى اليوم التالى اعلن ان اسماعيل صدقى باشا رئيس للوزراء اصيب بالشلل • طبعا تلك ارادة الله • ولكن الجماعير بأيمانها وبساطتها اعتقدت ان الله استجاب لدعاء النحاس باشا ضد ظلم صدقى • وقال الناس ان النحاس باشـــا رجل مبروك وطاهر •• انما كل شيء بارادة الله •

•• أما المحاولة الثانية فوقعت ســـنة ١٩٣٧ وارتكبهـــا عز الدين عبد القادر من حزب مصر الفتـــاة ووقعت فى ضاحية مصر الجديدة عندما القيت قنبله على سيارته قرب فندق هليو بوليس فى طريقه الى داره لم تصبه • انما حطمت زجاج السيـارة والباب الايمن • وحكم على الجانى بالسجن عشر سنوات •

•• أما باقى المحاولات فقد قام تنظـــيم الحرس الحـديدى بارتكابها • وهذا التنظيم انشاه الملك على نمط تنظيم العاصفة الالمانية الذى انشأه هتـلر • لكى يرهب به خصـــومه • والذى لا شك فيه أن الملك كان يعتبر النحاس باشا خصـــمه الأول • لا بسبب ٤ فبراير ، بل من أجل الدستور • والذى يحزننى انه انتظم فى سلك هذا الحرس اناس مثل أنور الســادات ما كان لينبغى ان تصل بهم شهوة الانتقام الى هذه الدرجة • انما المهم أن الحرس الحديدى كان فيه ضباط من الجيش ومن الحرس الملكى وغيرهما من الذين يأتمرون بأمر الملك ، وكان يوسف رشـــاد من كبـــار المسئولين عن الحرس الحديدى •

● الدكتور يوسف رشاد ؟ !!

ابراهيم فرج ــ نعم الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك •

وكان معه ضـــابط اخبرنى بكل شيء • وهو الضـــابط مصطفى كمال صدقى • عندما اعتقل سنة ١٩٥٣ وزاملنى فى سجن مصر بضعة اشهر • ولما عاتبته على اشتراكه فى محـــاولة اغتيال النحاس باشا قال لى : ــ

« والله انا فى المرات اللى حاولت فيها اغتيال النحاس كان معى أنور السادات وكان يجلس بجانبى فى السيارة الجيب » ..

وعدد هذه المحاولات وصل الى ثلاث . فى المرة الأولى وضعت سيارة جيب مملوءة بالديناميت بجوار منزل النحاس وانفجرت . وكان النحاس باشا نائما فى سريره وقتها . وتطاير الزجاج وتصدعت حوائط الغرفه . لكنه ظل فى السرير حتى تم تنظيفها من الزجاج وقرر خبراء المفرقعات أن تلك السيارة لو وضعت فى الحارة الخلفية لنسفت نصف جاردن سيتى ولكن الله سلم . والمرة الثانية اطلق فيها مصطفى كمال صدقى والسادات المدافع الرشاشة على النحاس باشا امام باب منزله اثناء دخوله بالسيارة ولكنهما لم يصيباه بل قتلا فريقا من البوابين والخفراء الذين كانوا يحرسون المنزل وكان معه بالسيارة فى تلك الليلة فؤاد باشا سراج الدين ونجا الاثنان وخاب فال المجرمين .

● هل كان الدكتور يوسف رشاد هو الذى يراس تنظيم الحرس الحديدى ؟

ابراهيم فرج ـ على ما اظن . وكانت معه زوجته السيدة / ناهد رشاد وكانت لها صلة وثيقة بأفراد الحرس الحديدى وكان مصطفى كمال صدقى كما علمت منه صديقا ليوسف رشاد ولزوجته أيضا . على حد قوله .

أما المرة الثالثة فكانت عندما القى أنور السادات قنبله يدويه على سياره النحاس باشا وهى متجهة به الى النادى السعدى .

.. وقد اعترف فيما بعد بهذه المحاولة . كما أشار اليها فى كتابه البحث عن الذات وفيه ايضا شرح دوره فى الاشتراك فى قتل امين عثمان .

● متى اعترف ؟

ابراهيم فرج ـ عام ١٩٥٦ لفؤاد باشا سراج الدين . فقد

زاره فى منزله وكان واسطة اللقاء عبد الحميد سراج الدين شقيق فؤاد باشا • وكانت تربطه بالسادات صداقة خاصة • وسبب الزيارة رغبة السادات أن يؤكد لفؤاد باشا بعد الافراج عنه صحيا • ان الحكم عليه من محكمة الثورة والسنوات الثلاث المنصرمة التى قضاها فى السجن كانت اجراء سياسيا لا يمت بأى نوايا سيئة للاساءة اليه • فدعاه فؤاد باشا لتناول الغذاء عنده • وبعد الغذاء توجها لغرفة الاستقبال واستأنفا الحديث فى الامور العامة • واذا بالسادات يفاجئه دون مناسبة وهو يرتشف فنجان القهوة قائلا : –

« أنا كنت على وشك اغتيال النحاس باشا ولكنك انت الذى انقذته من يدى » •

فاستغرب فؤاد باشا وسأل السادات عن هذه القصة •

فقال السادات انه ترصد « للنحاس فى شارع قصر العينى بالقرب من النادى السعدى • فاذا بالسيارة التى يستقلها تقترب منى • وفى الوقت ذاته كان الترام القادم من ناحية مستشفى قصر العينى يقترب منى بسرعة فائقة جعلتنى اعتقد تماما أن الصيد وشيك الوقوع وان السيارة ستقف حتما حتى يمر الترام اذ كان لا يبعد عنها أكثر من ثلاثة أمتار فى تلك اللحظة • فاذا بى اجد سائق السيارة يواصل اندفاعه بسرعة مذهلة وكاد ان يصطدم بالترام وافلت منى ، وأفلت الصيد أيضا • ولكنى القيت القنبله ولم تصب النحاس رغم انها احدثت تلفا بالسيارة • وقد علمت فيما بعد ان تلك كانت تعليماتك للسائق بألا يقف عند أى اشارة مرور مهما حدث • وهكذا نجا النحاس بفضل تعليماتك » • ونسى أن يقول بفضل عنايه الله تعالت قدرته •

الفصـــل الثالث

معركة القناة وعزل الملك

● هل استشار النحاس باشا الملك فاروق قبـــل ان يلغى معاهدة سنة ١٩٣٦ ؟

ابراهيم فرج : لم يســــــتشره • انما ابلغه به كأمر واقع • وفى يوم الغاء المعاهدة كنا فى مدينة الاسكندرية • فاستدعى النحاس باشا حسن يوسف يوم ٧ اكتوبر وابلغه ان هناك مراسيم مهمة جدا يريد من الملك ان يوقع عليها • وطلب منه ان يرسلها قبـــل الساعة الخامسة من اليوم التالى الى مقــــر مجلس الوزراء فى « بولكلى » • وكان حسن يوسف وطنيا حقا ورحب بها ، وقبـــل النحاس باشا واثنى على وطنيته ثناءا كبيرا • وقال له النحاس باشـــا : ــ

« يجب ان استرعى نظرك بأن المراسيم يجب أن تأتى من عند الملك قبل اجتماع البرلمان • واذا تأخرت • فسأقول فى الاجتماع بأنها لم ترد من عند الملك ولم يوقعها » •

ولقد عجبت أشد العجب مما كتبه حسن يوسف فى مذكراته بأن الغاء المعاهدة كان باتفاق مسبق مع الملك • وهذا غير صحيح اطلاقا • وربما اختلط الأمر عليه بما كان يرد فى خطب العرش من اشارة الى نية الحكومة فى اتخاذ اجراء حازم بالنسبة لتســوية العلاقات بين مصر وانجلترا بخصوص معاهدة سنة ١٩٣٦ وضرورة تعديلها بما يحقق الجلاء الناجز ، واقرار وحــدة مصر والســودان •

والثابت تاريخيا ان حسن يوسف لم يعلم بنية الحــكومة الا بعد اعداد مشاريع المراسيم الخاصة بالالغـــاء وقبــل تقديمها للبرلمان بأربع وعشرين ساعة فقط •

واعلم أيضا ان النحاس باشا عندما استدعى حسن يوسف قبل عرض المراسيم على المجلسين بأربعة وعشرين ساعة حــذره تحذيرا شــديدا صريحــا من ان يفشى هذا السر الى أى أحــد ، وان يرجو جلالة الملك بأن يحتفظ به أيضا • وقال له : ــ

« وارجو الا تعتبر هذا تهديدا • وسأفهم تماما اذا وصـــل الخبر الى السفارة البريطانية سيكون مصدره السراى وأنت تعلم من أقصد « نياس اندراوس » وفى هذه الحالة ســـيكون لى شــأن آخـــر »

وفى مكان آخر من مذكراته يذهب حسن يوسف الى القول ان النحاس باشا كان على موعد مع الملك يوم ١٣ سبتمر سنة ١٩٥١ • وانه فى تلك المقابلة ابلغه بنية الحكومة فى الغــاء المعــاهدة • والحقيقة التى اعلمها عــلم اليقين • هى ان الزيارة كانت بهدف التعديل الوزارى الاخير والذى عين فيه كل من عبد المجيد عبد الحق وحسين الجندى وزيرين وكان النحاس باشا فى ذلك اللقاء يعرض اسمى عبد المجيد عبد الحق والحسينى زعلوك ، ولكن الملك اعترض على الحسينى زعلوك وقال للنحاس باشا ـ كما ابلغنى شخصيا ـ :

« انت رشحت وكيل مجلس النواب « عبد المجيد عبد الحق » فخذ وكيل مجلس الشيوخ معه « حسين الجندى » •

وكذلك استأذن النحاس باشا الملك فى تعيين عبد الفتــاح باشا حسن وزير الدولة ، وزيرا للشئون الاجتماعية •

هذا ما حدث فى المقابلة • ولم يدر فيها حديث قط بشــأن الغاء المعاهدة •

وما دمنا نتعرض لما قــاله حسن يوسف فى مذكراته بهـذا الخصوص • فيهمنى أيضا ان لشير الى أن ما ذكره بخصوص لقب ملك مصر والسودان وامتناع بعض الدول عن الاعتراف به • فالذى حدث انه فى منتصف نوفمبر أو فى العشرين منه • ان جاء بعض السفراء للقائى وكنت وزيرا للخارجية بالنيابه نظرا لسفر محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية الى اجتماع للامم المتحدة • وقد رفضت لقاءهم لان أوراق اعتمادهم كانت مقدمة الى ملك مصر فقط

تجاهلا للقب الجديد الذي اقره البرلمان تعديلا للمادة ١٥٩ ، ١٦٠ من دستور سنة ١٩٢٣ · وبطبيعة الحال رفضت السراى قبول أوراق اعتماد لا تقدم الى اللقب الدستورى الجديد وهو ملك مصر والسودان واضطروا الى الرجوع الى حكوماتهم التى اقرت الوضع الجديد واستبدلوا بأوراق الاعتماد اوراقا اخرى باللقب الجديد فيما عدا البرتغال التى كان يحكمها الطاغيه سالازار · وهؤلاء السفراء يمثلون اليونان وهولندا وايطاليا والبرتغال ·

● ولكن نية النحاس باشا فى الغاء المعاهدة كانت معلنة قبل أن تلغى رسميا بمدة طويلة وهو أعلن هذا صراحة · فهل دار نقاش بين النحاس باشا والملك حول هذا الالغاء قبل أن يصبح حقيقة واقعة ؟

ابراهيم فرج ـ انا ليس لدى معلومات مؤكدة · ولكنى لا أظن أن هذا حدث ·لأن النحاس باشا لم يكن يشرك الملك فى مثل هذه الامور· ونية الغاء المعاهدة قديمة · والنحاس باشا أعلن ذلك قبل عام ١٩٥٠ وفى خطاباته فى عيد « الجهاد » فى ١٣ نوفمبر (تشرين ثان) فى سنوات ٤٧ ـ ٤٨ ١٩٤٩ ·

● بعد أن أعلن النحاس باشا الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبدأت معركة الفدائيين فى منطقة القناة · لوحظ أن أحزاب الاقليات وصحفها : وكذلك صحيفتى « الاخبار » « وأخبار اليوم » · بدأت تشن حملات عاتية ضد الحكومة رغم أنها أيدت الغاء المعاهدة واتهمتها بأنها لم تستعد أو تخطط لهذه المعركة واستغلت ارتفاع اسعار البنزين وبعض السلع للتدليل على ذلك · فهل كانت حملتها تلك تمهيدا للاطاحة بحكومة الوفد وهو ما حدث بالفعل بعد حريق القاهرة ؟

أبراهيم فرج ـ أن الحملة التى شنها رجال الاقليات على الوفد عقب الغاء المعاهدة بعد ان تحمسوا فى أظهار رضائهم عن هذا العمل • أنما هى مرحلة من مراحل حربهم ضد الوفد والتآمر على الحياة الدستورية فى مصر • ومن جهة ثانية • علامة بارزة فى اتجاهم نحو الانجليز ويقولون لهم • نحن هنا مستعدون لنحل محل الوفد ونوقف هذه الحرب الضاربة فى منطقة القناة ..

لماذا ؟ لقد قدموا السبب .. وهو أن مصر ليست مستعدة لهذه الحرب .. عجيب أمر هؤلاء الناس • يوافقون على الغاء المعاهدة بحماس شديد فيما القوه من خطب فى مجلس النواب وفيما نشروه فى صحفهم • ثم يسارعون بعد ذلك بالطعن فى حكومة الوفد لأنها لم تتخذ الاستعدادات اللازمة لهذة الخطوة الجريئة !؟

.. ما هى هذه الاستعدادات اذا كانت الحكومة بعد الغاء المعاهدة أعلنت سماحها للمواطنين بحرية حمل السلاح ، ولم تضن بأى مساعدة عسكرية على الفدائيين وعلى الجماعات التى تشكلت لمحاربة الانجليز ؟ كانت الحكومة مشتركة فعلا فى حرب القنال بما كانت تبذله من مساعدة وتنظيم الى حد أن الانجليز فى صحفهم ومكاتباتهم كانوا يخشون من هذه الحرب وقوتها عليهم • لدرجة أنهم لجأوا الى حرق القرى وتدمير مناطق كاملة بحجة منع الفدائيين من نسف المرافق التى تزود الجيش البريطانى بالمياه والكهرباء • أليس وراء كل ذلك تقف الحكومة التى تمد المناضلين بالمساعدات والسلاح ؟

ثم ماذا يراد بالقول ان الحكومة لم تستعد ؟ .. هذه النغمة انكشفت عندما اجتمع معنا بعض زعماء الاقليات وبعض الاشخاص ممن كان يهمهم حرب الانجليز ، ونقلوا هذه العبارة فى الحوار الذى دار بيننا وبينهم فى وزارة الداخلية •

● من الذى اجتمع معكم ؟

ابراهيم فرج ـ أحمد حسين · وصالح حرب ، ومرشد الاخوان المسلمين حسن الهضيبى وعزيز المصرى وغيرهم · هؤلاء الزعماء الذين جلسوا معنا لناخذ رأيهم فيما يجب عمله ونناقشهم فيه · فكانت الكلمة الاولى والسؤال الاول على السنتهم جميعا هو ·

هل استعددتم لمواجهة الانجليز ؟ ما هى الخطة التى رسمتوها ؟

·· تصور هؤلاء الناس المفترض أن يكونوا فدائيين هم أنفسهم على حسب ما كانوا ينشرون فى صحفهم ويقولون فى خطبهم يسألوننا عن خطتنا فى محاربة الانجليز ؟ فطبعا كان جوابنا أن الخطة جاهزة وهى أن الشعب المصرى كله مجند لضرب الانجليز فى القنال لاننا ابحنا حمل السلاح فى هذه المنطقة دون قيد أو شرط ليتمكن الشعب من محاربة الانجليز · منعنا التموين عن الانجليز منعا باتا · أخرجنا العمال من العمل فى المعسكرات ··

·· أن الهجوم الذى شنوه علينا كان خطوة للتخلص من الوفد والتخلص من الحياة الدستورية فى مصر ·

● هل كان هذا الاجتماع قبل أو بعد الغاء المعاهدة ؟

أبراهيم فرج ـ بعد الغاء المعاهدة لنناقش معهم ويساعدوننا · ولكننا لم نجد من هؤلاء الاروح التخاذل ، وأتضح أنهم يريدون ضرب الوفد لحساب الملك ، ولما أستعصى عليهم الامر شعبيا عمدوا الى حرق القاهرة · ورأى أن هذا الحريق أشترك فيه كل أصحاب المصلحة فى الخلاص من الوفد ، وعلى رأسهم الانجليز ، وأحزاب الاقليات · وكذلك الامريكان ، لانه تبين أن القرارات الديمقراطيه الحاسمة التى اتخذها الوفد فى تلك الفترة فاتحة لديموقراطية حقيقية كاملة تعم المنطقة العربية كلها وتفسد سياساتهم القائمه على الإستغلال ونهب الاموال ·

● قلت ان الأمريكان لهم دور فى حريق القاهرة ؟

أبراهيم فرج ـ نعم أنا أشك فى أن الامريكان تدخلوا فى حريق القاهرة ورضوا عنه لانهم كانوا يخططون وقتها للسيطرة على المنطقة ٠٠ كانوا يريدونهـا لأنفسـهم لا لمصر ٠ كانوا يحاربون النفـوذ الانجليزى والفرنسى فى المنطقة لا لحساب شعوبها ٠ وأنما ليحلوا مكانهم ٠ ولمـا تبينوا أن من المستحيل عليهم السيطرة على الوفد ٠ أو ان يعمل لحسابهم وأنه لا يفرق بينهـم وبين الانجليز بدأوا فى الاتصـال بالملك فاروق ورسم سياسـة الغرض منها التخلص من الوفد ٠ وهذا واضح من كتاب « لعبة الامم » الذى يعترف فيه مؤلفه « كوبلاند » أنهم أتصلوا بالملك فاروق ٠ وأن الامريكان لا يريدون حزبا ينادى بالديمقراطية ويعمل لها ويطلق لها العنان ٠ وهذا ما كان الوفد يفعله ٠

كانت المظاهرات تسير فى الشوارع تهتف بسقوط الملك دون أن يتصدى لها وزير الداخلية الوفدى ، الامريكان يريدون نظاما خاضعا لهم ٠ فما لهم وهذا كله ؟ ٠٠ السياسات الوطنية الديمقراطية والاشتراكية كانت تسرى فى مصر وتنمو فى ظل الوفد ٠٠

٠٠ لهذا تلاقت ارادة كل القوى الكارهة للوفد للتخلص منه ٠ فكان حريق القـاهرة وبعد الحـريق اقالة الوفد وتوقفت على الفور معركة القناة ٠ وخفت الحملة ضد الانجليز ٠ مما يؤكد أن الهـدف من الحريق واقالة الوفد كان لتمكين الانجليز من التقاط أنفاسهم ، ولو أستمر الوفد فى الحكم عدة أشهر أخرى لتم أخراج الانجليز من مصر بناء على شروطنا لدرجة أن وزير خارجية أنجلترا السـح فى طلب مقابلة صلاح الدين وكان يؤمئذ يراس وفد مصر لدى الأمم المتحدة فى دورتهـا التى عقدتهـا فى باريس وهذا مالم يحدث من قبل ٠ مما يوضح الى أى حد أزعجتهم حرب القنـاة وكـانوا يريدون أيجـاد

مخرج لهم منهـا • وكان صلاح الدين ممتنعا عـن مقـابله زميـله الانجليزى ، واليك مثل آخـر ••

قبل أن يهجم الانجليز على قرية « كفر عبده » ويهدموها • وكانت مركزا لتسرب الفدائيين فالقائد الانجليزى أرسكين انذر باحتلال القرية • فاجتمع مجلس الوزراء لبحث الامر وأمتد الاجتماع حتى منتصف الليل وأنتهى برفض الانذار والتصـدى للانجليز ، وكلفنى النحاس باشا بأن أستدعى السفير البريطانى فى منتصـف الليل لا بلغه بقرار مجلس الوزراء • ولمـا أردت تأجيـل الامر الى الصباح • رفض النحاس باشا وأمرنى باستدعاء السفير على الفور• وجاءنى • وكان فى حالة محزنه و مضـطرب الاعصـاب يسـأل عن السبب فى استدعائه فى هذا الوقت المتـأخر من الليل • فقلت له •

« أننا رفضنا طلبات القيادة البريطانية وقررنا أن نقاومهـم لأخر رجل اذا هجموا على كفر عبده • وأنا ابلغك حتى تتولى ابلاغ القيادة العسكرية بوقف هذا العدوان • »

فاسـتأذننى فى أن يطلب الجنرال أرسـكين من مكتب رئيس الوزراء الذى كنا نجاس فيه وفعلا طلبه وأخذ يحدثه ويرجوه أمامى ومن العبارات التى قالها له : ـ

Pleas God bless you. وهذا معنـاه

أتوسـل اليك • الله يخليك أرجوك أرجاء هـذا الهجوم حتى أتمكن من حل هذا الموضوع بالطرق السياسية •

فقـال له أرسكين : أن هـذه مسـائل تتعـلق بأمن الجيش البريطانى • لأن الجيش يصل به الحال أنه لا يجد نقطه ماء •

وأنتهى الامر بأن هجموا على القرية وهدموها وسـقط لهـم قتلى كثيرون بايدى الفدائيين وأرسلنا أحتجاجات الى العالم كله على هذه الوحشية • وسميناها (دنشواى أخرى) •

● هل كان النحاس باشا ينتظرك بعد مقابلة السفير ؟

ابراهيم فرج ـ نعم • كان ينتظرنى فى بيته وأبلغته بما حدث

● مـاذا كان تعليقه ؟

ابراهيم فرج ـ قال • على بركة الله نحن لا يمكن أن نفـرط فى شىء •

الوفد قرر اقالة الملك

● هناك سـؤال محـير بالنسـبة اليكم • وهو • اذا كنتم اتخذتم اجراءات عديدة من شأنها فيما لو أستمرت أن تضـع مصر والمنطقة على بداية طريق يؤدى بها الى تحولات ثورية عميقه مثل سياسة الحياد ورفض الاحلاف العسكرية واللجوء للكفاح المسلح ، فلماذا لم تتوقعوا اقالتكم وحدوث مؤامرة ضدكم • وتضعوا الخطط الكفيلة باحباط هذا العمل أو التصدى له ؟

ابراهيم فرج ـ المؤامرات ضد الوفد والحياة الدستورية كثيرة ووقعت فى مناسبات مختلفة ولا سبيل الى محاولة منعها لأن حق اقالة الوزارة فى يد الملك • ونحن لم نكن نعبأ بالاقالة ولذا لم يكن هناك من سبيل لمنعها الا اذا تخلى الوفد عن واجبه وقبـل أن يكون أداة فى يد الملك مثل الاحزاب الأخرى • وهذا ما لا يمكن تصـوره •

● ولكن كـلامك يعنى أن لا أمـل • فالوفد سـيظل يطـاح به بأستمرار وسـيظل الملك يأتى بوزارات الاقليات لتنفذ مشـيئته وتزور الانتخـابات ، والوفد يقبـل بذلك بحجة أن الدسـتور يعطى الملك حق اقالة الوزارة أى أنه يقبل بأستمرار هذه اللعبة وأستمرار فسـاد الحياة السياسية فلماذا لم تفكروا أو تخطـو لأن تضـعوا نهاية للفسـاد السياسى بأن تطيحـوا انتم بالمـلك ؟ •

ابراهيم فرج ـ حدث هذا • ويمكنك أن تأخذ التفاصـيل من فؤاد سراج الدين باشا • وكان هناك محضر ربما يرضيك لو قرأت تفاصيله وسـلم الى محمود سليمان غنام باشـا ليحتفظ به حتى لا يكون فى منزل النحـاس باشـا لانه مكان معـروف • ويمكنك أن تتحدث مع أسرة غنام ليسلموك أو يطلعوك على هذه الوثيقة الخطيرة• أننا لم نكن فى غفلة عن هذا • كنا نعلم أن العدو الاول هو الملك •

● متى عقد الاجتماع الذى تقرر فيه عزل الملك ؟

أبراهيم فرج ـ أنا لم أحضر هذا الاجتماع • لأنه كان قاصرا على اعضاء الوفد • وأنا كنت عضوا بالهيئة الوفدية فقد •

● هل كان قبل حريق القاهرة أم بعـده ؟

أبراهيم فرج ـ أعتقد قبله •

● لـماذا لم ينفذوا قرار عزل الملك ؟

أبراهيم فرج ـ الثورة سبقتنا • وتحقق الهدف ولكن اختلفت النتائج وتباينت الأغراض •

الفصل الرابع

الوفد والثورة

محمد نجيب والنحاس ودسائس على ماهر

● عندما قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان النحاس باشا فى الخارج للتصييف ·

ابراهيم فرج ـ كان بالخارج للاستشفاء لا للتصيف كما تقول ·

● كان النحاس باشا فى الخارج للاستشفاء وجاء بعدها الى مصر · ماذا كان رد فعله عندما سمع بقيام الثورة ؟

ابراهيم فرج ـ لما قامت الثورة أجتمع الموجودون فى مصر من أعضاء الوفد وطلبوا منى أن أتصل بالنحاس وأطلبه فورا فى تليفونه الخاص بالفندق الذى يقيم به فى جنيف · وكان المجتمعون فى هذا الوقت ، هم على زكى العرابى وعبد الفتاح الطويل ومحمد صلاح الدين ومحمد الوكيل وعبد السلام جمعة ، فحاولت الاتصال به يومين متتالين حتى أقتنع وحضر هو وفؤاد سراج الدين باشا ، وكانت المرة الأولى فى حياته التى يركب فيها طائرة ، ويوم مجيئه صادف يوم ٢٦ يوليو ، يوم عزل وخروج الملك فاروق من مصر · وسمع النبأ وهو فى الطائرة فرفع يديه وشكر الله ·وقال : « أن الله أستجاب دعائى لان هذا الرجل كان كارثة على مصر » ··

·· ووصلت الطائرة مطار القاهرة حوالى التاسعة مساء · فأذا بنا نجد أستقبالا رسميا أعده رجال الثورة · واذا بأحمد أبو الفتح يقول للنحاس باشا · أن رجال الثورة ينتظرونكم فى مبنى مجلس قيادة الثورة ·

فالنحاس باشا قال له « مقابلة أيه دلوقتى ؟ دى الساعة عشرة»

فقال له « أنهم ينتظرونكم » ···

فذهب النحاس باشا وفؤاد باشا الى مبنى قيادة الثورة وكنت معهما · وظللنا ساعة فى غرفة الاستقبال · ثم طلبوا منا أن

نتفضل • وفوجئنا بأعضــاء المجلس مستيقظين من النوم فى التو وكانوا واقفين • ولم يتحدث منهم غير اللواء محمد نجيب • وقال للنحاس باشــا •

« أحنا بنفذ سياستك •أنت زعيم البلد وزعيمنا » ••

الى آخر هذا الكلام الذى كان يلوكه محمد نجيب دون أى معنى• وأنتهت المقابلة ••

•• ولمــا عدنا الى بيت النحاس باشا كان الليل قد أنتصف وقال لنــا :

« لست آمل خيرا فى هذا الانقــلاب • فالحقيقــة أن الدســتور والديمقراطية فى مصر يهددهما أبلغ الاخطار » •• ثم أخذت الامور تتكشف شيئا فشيئا • من تقارب وتباعد ، وتصريحات متعارضــة منقولة من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة • الى أن طلب أحمــد أبو الفتــح من النحاس باشا أن يقوم بعملية تقارب لبحث الموقف معهم • فقال له النحاس باشا •

« عندما تبدو لنا أمارات تدل على أنهم سائرون فى الخط الذى رســمناه للديمقراطية فى مصر • أما اذا ذهبت اليهــم دون أن تبدو دلائل تدل على أنهم سيحترمون الدستور والديمقراطية فهذا عبث • لأننى سأبدو وكأننى أؤيد نظاما عسكريا ديكتاتوريا »

وبعد عزل الملك بدأوا يبحثون فى أختيار أعضاء مجلس الوصاية على الملك الطفــل أحمد فؤاد • وكان على ماهــر فى ذلك الوقت هــو المتولى بحث هذا الموضوع ، وكان رئيسا للوزارة أيضا وطلب الينا أن نبدى رأينا • فالنحــاس باشــا كلف على زكى العــرابى ومحمد صلاح الدين وأنا لنسافر الى الاسكندرية للتحدث مع على ماهــر فيما يختص بأعضاء مجلس الوصاية وقال ان من الضرورى خدمــة البلد ، وأن تقولوا لعلى ماهر أن يحافظ على الدستور وينفذ ما به فى هــذا الشــأن بالذات •

أما الاوصياء فيختاروا ما يشاءون ·· وكان من رأى النحاس باشا الا يتم أختيار أحد من الاسرة المالكة فى مجلس الوصاية ، واقترح النحاس باشا · على الشمسى باشا وبهى الدين بركات باشا وحسين سرى باشــا ··

وسافرنا الى الاسكندرية وقابلنا على ماهر عدة مرات ، واذا به يطلب منا أن نطمئن وينصحنا بالسكوت ويقول أنه « متفاهم مــع الضباط » ·· وقالها بنوع من القرف عدة مرات ·· وعندما خرجنا قال على زكى العرابى باشا ·

« أن هذا الرجل أنتهى وأنه لن يحــافظ على الدســتور لانه لا يؤمن به » ··

المهم أن مســـــاعى تحقيق اللقاء مع رجــال الثورة تتابعت · وأنتهت بموافقة النحــاس باشـــا على اللقــاء بشرط أن يفرجوا عن المعتقلين الوفديين لانهم كانوا قد أعتقلوا فريقـــا منهم ، قبـــل أى لقـــاء ·

وبعد عدة أيام جــاء احمد أبو الفتــح وأبلغ النحاس باشـــا انهــم وافقوا على الافــراج عن جميع المعتقلين من مختلف الاحزاب وليس عن الوفديين فقــط ·· فوافق النحـــاس باشـــا · وفى اليوم التالى ذهب النحاس باشا وكنت معه لمقابلة أعضاء مجلس قيادة الثورة · وأستقبلنا محمد نجيب وكان معــه بعض الضــباط وأخذ يتحدث عن النحاس باشا ويثنى عليه وأسرف فى هذا أسرافا كبيرا·· فقال له النحاس باشا : ـ

أنا بلغنى ان على ماهر قـــال لكم أننى أعترض على وجـــود ضباط من الجيش فى مجلس الوصاية ، أنا لم أعترض · ولم انكر له شيئا فى هذا الموضوع · وانما كل الذى قلته انه لا داعى لان نضع بين أعضاء مجلس الوصـــايه احد من أمراء البيت المالك المعزول لا

أما ما عدا ذلك فلم أقل له شيئا ٠ وأنا أعتقد أن على ماهر هـــذا من طبيعته الوقيعة ٠ وأنا اقولهــا وهو موجود أنا ما يهمنيش ٠ أنما جاى أحذركم من شىء (وأشار بيده على كل الموجودين) ــ وهو الغاء الاحزاب والغاء الوفد بالذات ٠ لان هذا سيثير عليكم عاصـفة من الاستياء اذا لم تظهر آثاره حالا فستظهر آثاره فيما بعد ، وعلموا أن الوفد ليس حزبا سياسيا ٠ انما هو يمثل كافة التيارات فى مصر٠ وطوال عهود الوفد لم يظهر اى خــلاف طـــائفى أو فئوى كالاخوان المسلمين والشيوعيين ٠ وكان هــؤلاء جميعا يســتظلون بالوفد ٠ ولهذا كان الوفد بمثابة الحصن الذى يأوى اليه الجميع ٠٠ منجاة من كل تطرف يمينى أو يسارى ٠ وهذه نصيحة أقدمها لكم لوجــه الله باسم تجاربى كلها . وانا لا أطمع فى حكم أو فى شىء من هذا ، وأتمنى لكم التوفيق بس احذركم من هــذا الخطـأ الذى يلجـأ اليه العسكريون عادة » ٠

٠٠ فأنبرى محمد نجيب يؤيد هذه النظرية بحماس شــــديد عجيب ويقول له « أحنا لا يمكن نصنع هذا وأحنا عارفين قيمة الوفد وأزاى الوفد كان بيمنع عن البلد كوارث كثيرة ويمنع عنها التطرف من اليمين أو اليسار » ٠٠

•• وخرجنا • أنما للأسف كانوا قد أستعانوا بسليمان حافظ وعبد الرازق السنهورى رئيس مجلس الدولة واذا بهما يخترعـــان لهما نظرية أسمها « فقه الثورة » ومعناها • أن الثـــورة لو قامت فلا وجود لدستور وبامكانها أن تحل المؤسسات الموجودة من مجالس نيابيه وأحزاب قبل الثورة ، فطبعا فرحوا عندما وجدوا مثل هـــذه الفتاوى • وعرضوا الأمر على مجلس الدولة • وللأسف سار كله فى ركاب سليمان حافظ والسنهورى فيما عدا وحيد رأفت ، وهذا موقف يقدره له الوطن • لقد وقف وحده أمامهم جميعا وقال لابد أن يعـود مجلس النواب السـابق ويعين مجلس الاوصـــياء ثم يحل وفقـــا للدستور • وطبعا كان واحد أمام أغلبية ساحقة ••

لقد كان النحاس باشا بعيد النظر وكان يرى أن كل هذا عبث • خاصة عندما طالبوا بتطهير الأحزاب • الى آخر الطلبات الأخرى • ويشاء الله أن يقع سليمان حافظ فى شر أعماله •

قام بوضع قانون أسمه قانون الأحـــزاب • به شروط معينه فى العضوية والرئاسة تطبق على الأحزاب الموجودة • وعلى الاحزاب أن تضع أموالها فى البنك • وقد تقـــدمنا بطلب لاعتماد الحـزب الى وزارة الداخلية وبه الاسماء • فاعترض ســــليمان حافظ لأن القانون الذى وضعه يخول له الاعتراض ، فاعترض على أسم النحاس باشا وعبد الفتاح الطويل باشا لأنهما فاسدان كما قال • والقانون • كان يعطى الحق فى نظر الطعن على أعتـــراض وزير الداخـلية الى محكمة القضاء الادارى بمجلس الدولة ونظر الطعن • وكانت فرصـــة عظيمة جدا • أجتمع كبار المحامين الوفديين ، وحيد رأفت ومحمد صلاح الدين وأنا • وتوليت الدفاع عن النحاس باشـــا • ووحيد عن

النظرية الدستورية وصلاح دلفع عن عبد الفتـــاح الطويل • وكانت مظاهرة شعبية وقانونية لا مثيــل لها • كنت ترى طـــلاب الحقوق وقتها يتركون كلياتهم ويحضرون لدرجة أن مجلس الدولة بقاعاته وفنائه كان يزدحم بهم ، وترافعنا وبينا ما هى البواعث الخفية التى دفعت بمثل سليمان حافظ الى تقديم مثل هذا الاعتراض على مثـل هؤلاء الاشخاص الأفاضل الكرام • واوضحنا ما هو النحاس باشــا وما هو عبد الفتاح الطويل • وأما المستشار الذى انتدبوه للترافع فوقع فى مأزق ولم يعرف ماذا يقول •• وحجز الطعن للحكم الى جلسة ١٨ يناير (كانون ثان) سنة ١٩٥٣ • وفى يوم ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ صدر قرار مجلس قيادة الثورة بالغاء الاحزاب وسقطت القضية لان الحكم كان سيصدر لصـالحنا • وكانت لطمة لسـليمان حافظ وزميله السنهورى هذا الاســتاذ النابغة الذى كان لا يشــق غبار • للاسف كان دوره غير مشرف فى هذه النقطة • كان خصما صغيرا تحكمه أحقاده الحزبية ضد النحاس باشا والوفد •

● لمــاذا أتخذ السنهورى وسليمان حافظ مثل هذا الموقف رغم أنهما من رجال القانون ؟

ابراهيم فرج ـ فيما يتعلق بسـليمان حـافظ كان من أهـل الاسكندرية وينافس عبد الفتاح الطويل باشــا فى المحاماة • وكان من غلاة الحزب الوطنى ويحارب الوفد فى كل شىء • وكان عدوا لدودا لعبد الفتاح الطويل • والمضحك أن تهمة الفساد التى وجهها سليمان حافظ اليه لا يصدقها عقل ، ما هى ؟ كانت بسبب الموسيقار كمال الطويل ، وهــو ابن أخ عبد الفتاح وكان يعمـل مهندســا فى وزارة المواصلات فنقله عبد الفتاح من المواصلات الى الاذاعة ، كانت هذه هى الواقعة الخطيرة التى أستند اليهــا سـليمان حافظ فى أتهـام عبد الفتاح الطويل بالفساد • وأعتبرها بقعه سوداء فى تاريخه •• وضع كمال الطويل اللحن المشهور فى مكانه بالإذاعة أفساد وفساد

سياسى : المحكمة كانت تتهكم أثناء نظر القضية على هذا الكلام أما السنهورى فلأنه كان عضوا بالحزب السعدى ووزيرا فى وزارة النقراشى وصديقا له • ولابد أن يحارب النحاس •

● عام ١٩٥٤ تعرض مجلس الدولة الى هجوم من العمال والمتظاهرين وتعرض السنهورى للضرب • ألا تعتقد أن مثل هؤلاء الناس يستحقون فعلا ما تعرضوا له ؟

ابراهيم فرج ـ هذا الرجل السنهورى الذى فعل كل هذا ، وأعتقد انه ينتقم منا وسيجلس على دست الحكم يأمر وينهى • رسم له القدر أن ينضم الى محمد نجيب ضد جمال عبد الناصر فى الصراع الذى دار بينهما • وأراد التوفيق بتوزيع السلطة بين الاثنين وانت تعلم أن الحكم العسكرى لا يعرف توزيع السلطة ولا المهادنة • معى أو ضدى ولا سبيل آخر •

واجتمع مجلس الدولة ليتخذ قرارا فى أمر معين لاعلاقة له بشئون الحكم فظنوا أنه سيتخذ قرارا لصالح محمد نجيب ، فأعتدوا عليه وضربوه ثم صدر قانون بعزل الوزراء السابقين ، فعزل السنهورى تلقائيا من منصبه رغم أنه لا يجوز فصل رئيس مجلس الدولة • وجاء بعده السيد على السيد وقبل اللطمة وعين بدلا منه • لقد وصل الحال أن القضاء كان يراد تسخيره لصالح النظام وليست هناك ضمانات للقاضى أن يأمن من هذا المنزلق ، والنفوس ضعيفة بالطبيعة الانسانية فكانوا يكافئون من يريدون مكافأته ومعاقبة من يريدون معاقبته ففسد القضاء وكان طبيعيا أن تحدث بعد ذلك مذبحة القضاء •

واسمع هذه الرواية • اعتقلت فى نوفمبر (تشرين ثانى) سنة ١٩٥٦ فوضعونى بمفردى فى مدرسة حلوان الثانوية • فقلت للضابط : « اريد أن تنقلونى الى مكان آخر به معتقلون بدلا من هذا الأعتقال الانفرادى » •

ودخلت للنوم • وفى الصباح خرجت فى طريقى لدورة المياه فاذا ابى أواجه بسليمان حافظ معتقل ، ولم اصدق أول الامر ، وأعتقدت انه شبح له • فأقتربت منه وقلت له : —

« هو انت سليمان حافظ ولا شبحه ؟ » •

فقال لى : — « لا • أنا سليمان » •

فقلت له : « انت تعتقل • الذى فعلت كل هذه الاجراءات ضدنا ؟ » •

فقال : أيوه • ده انا اللى اسألك أنت معتقل ليه انما انت ما تسالنيش ؟ ••

فسألته عن سبب اعتقاله • فقال لى : —

« عندما هاجم الانجليز والفرنسيون مصر ذهبت بكل امانة وأخلاص الى عبد الناصر وقلت له الانجليز فى الحقيقة عايزينك شخصيا ، فانت تستقيل ونأتى بمحمد نجيب مؤقتا حتى تنتهى الازمة • فأعتقلونى ، ولما تظلمت من الاعتقال قالوا لى أنت تحمد ربنا لأننا لم نضربك بالرصاص فى فناء مجلس قيادة الثورة » •

● الا ترى انه كان يستحق مثل هذا العقاب ؟

ابراهيم فرج — يستحق مثل هذا العقاب لان كل الناس رأوا أن هذا الشخص يستحق ما يجرى له •

وأنا رأيته بنفسى بعد ان خرج من الاعتقال يسير على شاطىء سيدى بشر بالاسكندرية فى الصيف • اذا ساله احد عن حاله • يقول له « استحق كل ما يحدث لى » •

وقد ابلغنى وحيد رأفت أن سليمان حافظ زاره فى مكتبه وأعترف له أنه كان مخطئا وكان ينبغى أن يؤيده فى مجلس الدولة وأخذ يعتذر عما بدر منه ••

● نعود الآن الى أتصالاتكم بالثورة الم يتقابل النحاس مع قادتهـا بعد زيارته لهـم ؟

ابراهيم فرج ــ بعد زيارة النحاس باشا لاعضاء مجلس قيادة الثورة ٠٠ طلب محمد نجيب أن يزور النحـاس باشـا فى بيته ردا للزيارة وحضر معه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعبد اللطيف البغدادى وبعض الضباط ، وجلسوا مدة طويلة يتحدثون فى شتى الامور ٠ وكان النحاس باشا يقول لهم :

« انتم زى أولادى وأنا بانصـحكم بالمحافظه على الدسـتور والديمقراطيـة » ٠

ولم يتحدث أحد منهم سوى محمد نجيب ايضا وكان يشـيد بالنحاس باشا وزعامته وماضيه ٠ وكلام لا يشفع ولا ينفع ٠ ولكن صدرت بعدها قرارات الغاء الاحزاب والعزل السياسى ٠٠ كما روينا ٠

نهـرو والنحاس

● نأتى الآن الى عمليات أعتقالك متى أعتقلت أول مرة ولمـاذا؟

ابراهيم فرج ـ المرة الاولى التى أعتقلت فيها كانت سنة ١٩٥٣ بسـبب زيارة رئيس وزراء الهند جواهرلال نهرو للنحاس باشـا فى بيته فى يوليو (تموز) سنة ١٩٥٣ ٠٠ والقصة كالآتى ٠

كان نهرو فى لندن لحضور مؤتمر لدول الكومنولث البريطانى وطلب أن يمر بالقاهرة ويمكث عدة أيام بشرط أن يقابل النحاس باشا ، وطلب من سفير الهند فى القاهرة تحديد موعد لهذه المقابلة وسفير الهند كان أسمه السرداد بانيكار ٠ وقد عاملته عندما كنت وزيرا للخارجية بالنيابه وهو من تلاميذ غاندى ورجل وطنى جدا ٠ فأذا به يتصل بى عن طريق أحمد قاسم جوده الصحفى يرحمه الله الذى كان يعمل بأستعلامات السفارة الهندية ، ثم أتصل السـفير بى أيضا وأطلعنى على برقية نهرو فقلت له : ـ

« أظن أن النحاس باشـا سيعتذر ٠ فأنتم ترون أن الحكومة تحاربنا ٠ وسنسبب لكم متاعـب » فقال لى : ـ على كل حال أسأل النحـاس باشـا » ٠

٠٠ وأبلغت النحاس باشا بما دار بينى وبين « بانيكار »وحدث ما توقعته فعلا ٠ فقد رفض النحاس باشا وقال لى يجب أن تقنعه بشدة بأنه ليس من مصـلحة العلاقات بين مصر والهند أن نتدخل بمثل هذا الشكل ويكون هناك زيارات لأن النظام يعتبرنا خصومه والغى الوفد وأنتهى الامـر ٠

٠٠ فابلغت قاسـم جوده أن يخبر السـفير بأعتذار النحاس باشا وأسبابه ٠٠ فأذا بالسفير بعد يومين يتصل بى ويلقانى هنـا

فى مكتبى ويطلعنى على برقية جاءت من نهرو ، يقول فيها انه اذا لم يقابل النحاس باشا فلن يمر بمصر وسيسافر مباشرة الى نيودلهى ٠

٠٠ فعدت للنحاس باشا ٠ وقلت له ٠ ٠ « انه من غير المعقول بعد هذا الا تقابل زعيم دولة كنهرو » ٠

فوافق وكنا يوم الاثنين وطلب النحاس باشا أن تكون المقابلة يوم الخميس الساعة ١١ صباحا فى منزله بجاردن سيتى ٠٠

٠٠ عندما وصل نهرو لمطار القاهرة أستقبلته نيابة عن النحاس باشا وأثنى ــ قبل ركوبه السيارة ــ على النحاس باشا وكانت الحكومة أستقبلته أستقبالا رسميا ٠ وتوجه نهرو الى فندق سميراميس ٠ وبعد ذلك أقام بالسفارة الهندية ٠٠

وجاء نهرو ٠ وكنا اربعة ٠ نهرو وبانيكار والنحاس باشا وأنا توليت الترجمة ٠٠ ودار بين نهرو والنحاس باشا حديث ودى وتاريخى ورائع ٠ أخذ النحاس باشا يسرد عليه علاقته بوالده « موتيلال نهرو » وكيف قابله فى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ ، ١٩٢٠ عندما كان موتيلال مع غاندى ٠ والنحاس باشا فى وفد مصر ٠ وكان يسكنان فى فندق واحد وربطتهما علاقة طيبة ومودة ٠ وكان يتلاقيان كل يوم فى مؤتمر الصلح وفى اللجان وأحبه جدا ، وكان موتيلال معجبا بالوفد وبسعد زغلول باشا ومأخوذا به ٠ وكيف كان يطلب منى أن أعرفه على سعد ليجلس معه بعض الوقت ٠٠ المهم أن تبادل حديث الذكريات بينهما أستمر حوالى ساعة ٠ وأذكر أن نهرو قال للنحاس باشا :

أنا أعتبرك معلما لجيلين فى الهند

You are teacher of two generation iu india

ويقصد بهذا جيل والده وجيله هو ٠ وتصادف أن الجمهورية اعلنت فى مصر فى هذا اليوم فالنحاس باشا قال لنهرو ٠

« أنا سعيد جدا انى أعيش حتى أرى بعينى راسى أعلان الجمهورية فى مصر لاننا كنا دائما متهمين لدى الملك فؤاد ثم الملك فاروق من بعده بأننا غير موالين للعرش وأننا نسعى لاقامة جمهورية مصرية صميمة والتخلص من هذه الاسرة فأراد الله ان اعيش لارى أن هذه الاسرة زحزحت من مصر وأنتهى حكمها للابد .
الآن نشأت الجمهورية التى أرجو الله أن يوفق رجال الجيش من أن تكون جمهورية علمانية وأنا أعرف انك صديقهم فأرجوك أن تقول لهم أن الضمان لما يريدون من أصلاح هو أن تكون الجمهورية علمانية ديمقراطية لاننى أكره الحكم الدكتاتورى العسكرى » ..

وانتهى اللقاء . وبعد عدة أيام رد النحاس باشا الزيارة لنهرو فى السفارة الهندية . وقبل سفر نهرو بيوم أقامت السفارة حفلا دعت اليه النحاس باشا . فطلب منى أن أنوب عنه فى حضورها .

● ماذا كان يقصد النحاس باشا بأن تكون الجمهورية علمانية؟

ابراهيم فرج – يقصد جمهورية مدنية . لانه بلغة الدستورية . العلمانية معناها مدنية .. يعنى أنها لا هى دينية ولا هى عسكرية .. أما لماذا أصر نهرو على أن تكون مقابلته للنحاس باشا شرطا لمروره بمصر . فلأن هناك علاقات قديمة جدا بين حزب الوفد وحزب المؤتمر فى الهند حتى أن غاندى نفسه فى سنة ١٩٣٢ عند رجوعه أو مجيئه – لا أذكر بالتحديد – من مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن الذى أنتهى بالفشل أبرق له النحاس باشا وهو على ظهر الباخرة التى أقلته يدعوه للنزول فى مصر ودعاه لحفلة شاى . فرد غاندى بالموافقة . وأعد له النحاس باشا تورتات لا توجد بها المواد التى لا يأكلها غاندى .. تورته تفاح . تورته جوز هند .. ودعا الهيئة الوفدية كلها . ولكن الانجليز رفضوا أن ترسو المركب فى الميناء ، ورفضوا

نزول غاندى ، وكانت المراكب تحمل التموين اليها فى البحر • فارسل النحاس باشا وفدا يضم النقراشى واحمد حمزه وقاسم جوده وأنا لمقـابلة غاندى على المركب فسـمح الانجـليز لنا بزيارة غاندى • وتصادف أن كان هذا اليوم يوم صمت لا يتكلم فيه غاندى أبدا • وكان له كل أسبوع يوم صمت • فالنقراشى باشا رحمه الله كان يكتب له بالانجليزية على ورقة • ويرد غاندى كتابة دون أن يتكلم • كتب له اننا نحييك وآسفين جدا أنك لا تستطيع النزول « فكتب غاندى أنا أحيكم وبلغوا تحيـاتى الى النحاس باشـا والى مدام زغلول ـ يقصد زوجة سعد باشا زغلول ـ وأنا أحيى جهادكم • »

الى أن طلب منا الانجليز النزول • وكان غاندى يجلس على ظهر الباخرة وليس فى كابينه فاخرة وهو يلبس الرداء الذى يكـاد يغطى جسمه ورأسـه عارى • وعدنا • والنحاس باشـا رحمه الله أتحفنا بتوزيع هذه التورتات •• وفى سنة ١٩٣٣ جاء نهرو الى مصر ومعه أبنته أنديرا غاندى • كانت فتاه لطيفة فى نحو السادسة عشرة وقتها • وزار بيت الامة ـ بيت سـعد باشا ـ والتقطت لهما صورة مع النحاس باشا أخذها نهرو ••

•• ومرت الايام وأنتهت بأعتراف أنجلترا بأستقلال الهند ولكن بعد أن أوحت بتقسيم الهند الى دولتين • الهند وباكستان ، وكان زعيم هذه التفرقة أو هذا الانقسام • محمد على جناح ، الذى كانوا يعتبرونه فى ذلك الحين نبى الوطنية الباكستانية • وظـن أنه فعل ما لم يفعله الاوائل والاواخر • وفى سنة ١٩٤٦ وبعد مؤتمر المـائدة المستديره الذى قرر هذه التجزئه • عاد غاندى مغموما حزينا وعاد محمد جناح فرحا مسرورا سعيدا • فاراد محمد على جناح أن يمر على الزعماء المسلمين فى آسيا وافريقيا ليزكوا هذا التقسيم ولكى يقدم نفسه اليهم بأنه عمل عملا وطنيا لا مثيل له • وجاء لمقابلة

النحاس باشا الذى كان خارج الحكم وقتها ويتعرض للحملات العنيفة مما يوضح لك مدى المكانة التى كانت له حتى وهو خارج الحكم ٠٠

٠٠ وأستقبله النحاس باشا ٠ وبدأ محمد على جناح الحديث بقوله :ــ

« انا جئت اليك بصفتك الزعيم المسلم الكبير »

Great moslem leader

٠٠ وما ان سمع النحاس باشا ذلك حتى قال له : ــ

« أسمع : انا لست Great moslem leadr ــ أى لست الزعيم المسلم الكبير أنما أنا national leader ــ أى زعيم وطنى ــ لقد وحد سعد زغلول بين الطوائف فى مصر وأنا أسير على خطاه ٠ وأكبر أنجازات الوفد تحقيق الوحدة الوطنية فى مصر وأستمرت وستستمر ٠ وأنتم لم تسعوا للوحدة الوطنية ٠ وأنما سعيتم للفرقة الوطنية ٠ الهند وباكستان بلد واحدة ٠ أصل واحد ٠ نشأ نشأة واحدة تاريخهم واحد ومصالحهم واحدة ٠ أما كون هذا مسلم وهذا بوذى او هندوستان ٠ فلايهم ٠٠ كل هذا لا يهم ٠ الذى يهم وحدة الوطن والحضارة والانتاج والقوة والرخاء ، لا التفرقة التى من شأنها أضعاف القوة المتجمعة ٠ والانجليزهم الذين سيستفيدون من هذا الانقسام واذا انتهى الانجليز ستوجد قوة أستعمارية غيرهم، ووسائل الاستعمار لا حصر لها وليس ضروريا أن تكون بالقوة العسكرية ، الانجليز أحتلوكم بالتجارة » ٠

فقال له محمد على جناح : « اننى أسمع مثل هذا الكلام لاول مـــر » ٠

فقال النحاس باشا ٠٠ « لاننى أتكلم كوطنى لا اجامل ٠ وكنت أستطيع ان أستقبلك وأقول لك أن لاشأن لى بقضاياكم أنتم احرار ٠ أنما أنا اتكلم كوطنى اعرف أن هناك رابطة بين الوفد وبين حزب المؤتمر عندكم ، والجهاد فى مصر والهند بدأ فى وقت واحد ،

فى خط واحد • وأنا سعيد بما كنت أسمع من غاندى بأن حزب المؤتمر تأثر بنجاح الوفد فى تحقيق الوحدة الوطنية فى مصر وأنه يسعى لتحقيق مثلها فى الهند • وكنت أسعد جدا عندما أسمع أن غاندى التقط دعوته لمقاومة الانجليز مقاومة سلبية من الوفد عندما أصدر الوفد قراراته بمقاطعة الانجليز وعدم التعاون معهم وحكم على قادة الوفد بالاعدام ثم الاشغال الشاقة المؤبدة • وهو لم ينكر أنه أخذ هذه الدعوة من الوفد • وكنت سعيدا كلما أسمع التلاقى بين جهاد مصر عن طريق الوفد ، وجهاد الهند عن طريق حزب المؤتمر • أنا أقول لك الحقيقة • لا أداهن ولا أجامل • وأنا لم أبحث الامر جغرافيا • أنا لا أعرف • أنما على حسب الخريطة التى تعرضها على للباكستان • أجد أن باكستان التى تكونوها عبارة عن قطع متفرقة • البنجال هنا • كشمير هنا • مفيش وحدة جغرافيه • كشمير فى مكان ولا تريد الانضمام اليكم والبنجال والبنغال تفصل بينهما أراضى الهند » ••

وحاول محمد على جناح المستجيل مع النحاس باشا فلم يستطع • حاول أن يصدر بيانا بانه قابل النحاس باشا وعرض عليه الامر فوافق وبارك قيام الباكستان • ولكن النحاس باشا أعتذر • وقال له : ــ •• « عايز تكتب بيان ؟ قول أننا تقابلنا واذكر راى كل منا • وأننى أصررت على رأيى » •••

•• فلم يوافق محمد على وقال له •• « أن هذا يضرنا » •

••وانتهت المقابلة دون صدور أى بيان عنها •• المهم •• أن العلاقة قديمة بين الوفد وبين الهند وهذا هو السر فى أصرار نهرو على مقابلة النحاس باشا ••• وأثناء مقابلتهما قال السردار بانيكار لنهرو : ــ

« يا مستر نهرو • الوفد هنا مثل حزب المؤتمر فى الهند » ••

فقال النحاس معلقا : ـ « ما خلاص · الوفد حلوه » ·

فرد نهـرو : ـ

« الوفد لم يقم بقرار · ولايحل بقرار » ··

المهم · أن النحاس باشـا ذهب للاسكندرية وكان يسـتقبل أستقبالا شعبيا ، وكذلك عند عودته للقاهرة ، ويبدو أنهم أرادوا الخلاص منا · فشكلوا محكمة الثورة · وفوجئت بأنني محول اليها ··· أما التهم التى قدمت بسببها للمحكمة فكانت مضـحكة جدا · الاتصـال بدولة أجنبية ـ طبعا لم يقولوا نهرو ـ للاضرار بمصالح البلاد والاتصال بالشيوعيين ، وحين قدمت للمحكمة لم تكن هناك تحقيقات أجريت معى ولا توجد أوراق · ..

وجلست قليلا بغرفة الانتظار قبل بدء المحاكمة · ولفت نظرى ان حوائط الغرفة جميعا تزدان بيافطات مكتوب عليها آيات قرآنيه منقولة عن الآيات التى تحض على الجهاد ضد الكفار · مثل « اقتلوهم حيث ثقفتمـوهم » و « ولتكن فيكم غلظـة » و « اضربوا بهم كل بنان » · فقلت لهم : ـ

« هذه مسائل من شأنها القاء الرعب فى قلوب المتهمين الغلابة · اكتبوا · الرحمة فوق العدل · واكتبوا آيات الرحمة والعدل · فهذه آيات نزلت فى حق الكفار ، ونحن لسنا عبدة أوثان » ·.

فضحكوا · وكان جو الجلسة مطمئنا · وانتدبوا رئيس نيابة اسمه مصطفى الهلباوى ليترافع ضدى · وهو قريب ابراهيم الهلباوى الذى كان مدعيا عاما ضد اهل دنشواى حتى صدرت ضدهم احكام الاعدام والجلد على الفلاحين المصريين فى دنشواى سنة ١٩٠٦ · وقام مصطفى الهلباوى يقول عنى اننى فاسد مفسد ·· الخ ·

ماذا اصنع مع هذا ؟

وبدون أن استأذن المحكمة قلت له : ـ

« يا أخى انت قرأت التحقيق ؟ اذا كنت انا لم أقرأه ؟ فيه تحقيق علشان تثبت انّ فيه فســاد ؟ »

فقــال لى : ــ

« لأ ٠٠ يجوز أنت كنت كويس ودلوقتى بقيت وحش » ٠

فقلت له : ــ « أيش عرفك ؟ أزاى الكلام ده ؟ أنت ذاكر نفسك فى دنشواى زى عمك ؟ اذا كان ما فيش تحقيق ولا فيه أى ورقه عندك عن هذه التهم والمحكمة عايزة تعمل جلسة سرية علشان مش عايزينك تعرف حاجه فتيجى أنت تشتمنى ؟ ايه ده ؟ » ٠٠.

٠٠ وكانت المحكمة برئاسة عبد اللطيف البغدادى وعضوية أنور السادات وحسن أبراهيم ٠ فالبغدادى ضحك وأراد أخفــاء ضحكه فقال : ــ

« المحكمة لا تسمح بهذا والجلسة سرية » ٠٠ ودخلنا الجلسة السرية ٠ وكان أحسنهم معاملة أنور السادات فقال لى : ــ

« أنت بتزعل كده ليه ؟ » ٠٠

فقلت له « الراجل بيشتمنى من غير مناســبة وأحنا عارفين أنها تهم سياسية وانتم مفروض أنكم تحموا نفسكم والوفد سبق أعتقل بعض الناس لأسباب سياسيه ٠ انما يشتمنى من غير داعى ؟»٠

فأخذ يقدم الى سجائر ومرطبات٠٠وسألت البغدادى عن تهمة الاتصال بدولة أجنبية ٠٠ فقال : ــ «انتم مش شتمتونا أمامنهرو؟»

فقلت له : « احنا لم نشتمكم ٠ ومن الذى قال لكم ؟ » ٠

فرد : « أنت مالك » ؟ أنت بتسألنى ؟ ٠

٠٠ فقلت له « لم نشتمكم » ٠٠

وحكيت له مادار من حديث بين نهرو والنحــاس باشــا ٠ ولكن بينى وبينك ٠ خفت أقول لهم ما قاله النحاس باشا أنه لا يريد

حكومة عسكرية ، .. على كل حال . لقد نسيت أن احكى عن فترة أخرى فى علاقتنا بالهند . فى سنة ١٩٤٩ قبل وصــول الوفد الى الحكم سنة ١٩٥٠ ، أرسلت الهند أول سفير لها فى القاهرة أسمه الدكتور سيد محمود . وكان مسلما فنزل فى فندق شبرد . وجــاء لزيارة بيت الامة ومقابلة قادة الوفد . وكان يبحث عن سكن . فوجدنا شخصا أسمه الدكتور محمد رضا وكانت له قضايا عندى ويسكن فى حى السيدة زينب . وله فيلا فى الزمالك ، فعرضت عليه أن يبيعها للهند . فوافق فورا . وذهبت مــع الســفير لزؤيتها فاعجب بهــا وأشتروها بمبلغ ستين ألف جنيه . وهى المقر الحــالى لســفارة الهند .. واثناء مقابلة النحاس باشا مع نهرو بالسفاره قال السردار بانيكار لنهرو : ـ

« أن ابراهيم فرج رجل وطنى صحيح وهو الذى أرشدنا عن هذه الفيلا وحرر عقد ملكيتها لنا ورفض أن يأخذ اتعاب عن هذا العمل ».

وانا أقول هذه الرواية لازيد فى التأكيد على العــلاقة القديمة التى كانت بيننا وبين الهند .. والمهم اصدروا على حكما بالاشغال الشاقة المؤبدة . ثم خفضوها الى خمســة عشر عاما . وبعد ثلاث سنوات فى السجن أفرجوا عنى أفراجا صحيا .

الاعتراف بالصين الشيوعية

● أنكر أن نهرو أرسل بعد حرب كوريا عام ١٩٥٠ رساله للنحاس يطلب منه أن تعترف مصر بجمهورية الصين الشيوعية وعلى ما يبدو كان هناك أتجاه داخل الحكومة لتأييد طلب نهرو • ولكنه أرجىء • فما السبب ؟

ابراهيم فرج ـ لولا انى تلقيت بنفسى خطاب نهرو وكان مكتوبا بخط يده • ربما كنت اعتذرت عن الاجابة عن سؤالك • انما الذى حصل أن نهرو كتب للنحاس باشا كتابة صديق وينم عن الاحترام البالغ والتقدير • وكأنه يكتب الى زعيمه

•• الى زعيمى ـ هكذا كتب نهرو ـ وتستطيع الاطلاع عليه فى أوراق وزارة الخارجية • وشرح له الاسباب وكلها أسباب طيبة لا بأس بها ، انما معظمها ينتهى الى أن الهند تحاول كفالة مصالحها وتقديم خدمة للصين الشعبية بسبب علاقات الجوار وبسبب الرغبة فى أن يعم السلام فى تلك المنطقة النائية فى الشرق الاقصى • والنحاس باشا كان يتمنى هذا واشار اليه فى الرد •

نهرو كتب خطاب بخط يده بالانجليزى والنحاس باشا رد عليه بالفرنساوى بخطاب بخط يده أيضا • وفيه أبدى شديد أسفه انه لا يستطيع ان يستجيب الى هذا الطلب بسبب وطنى ، لا شك أن نهرو يقدره ـ هكذا قال النحاس باشا ـ وهو أن الصين الوطنية كانت معنا فى كل قضايانا فى الامم المتحدة ومجلس الامن ـ وكانت تتمتع وقتها بحق الفيتو ـ وبالذات فى قضيه فلسطين ، وبالتالى لا أريد أن ينسب الى فى يوم من الايامم عدم الوفاء نحو دولة وقفت الى جانبنا وأيدتنا بدون خطأ يقع من جانبها ، وذلك بالرغم من أن الظروف الدولية كانت تفرض الاعتراف بالصين • انما النحاس

باشا كان يضع فى هذا الوقت مصلحة مصر والعرب قبل أى شىء آخر ·

● ولمــاذا لا يكون هناك سبب آخر غير ما تقوله ؟

ابراهيم فرج ـ مثل ماذا ؟

● مثل رغبة النحاس فى عدم استفزاز أمريكا أكثر من اللازم · فهو رفض سياســة الاحلاف وحاربها حتى لاتوافق عليهـا أى دولة أخرى ورفض كل مشروع للصلح مع اسرائيل · ثم أعلن حياد مصر فى حرب كوريا فى يونيو (حزيران) سنة ١٩٥٠ · مما أثار أمريكا · وبالتالى فلو اعترف بالصين الشيوعية فى هذه الظروف ، خاصة بعد ان دخلت حرب كوريا رسميا · فأن علاقة مصر بأمريكا قد تصل الى نقطة حرجة جدا فى الوقت الذى كان النحاس يريد ضمان تأييد أمريكا للضغط على الانجليز فى الجلاء عن مصر ·

ابراهيم فرج ـ لا أظن ذلك · ولقــد ذكرت لك وجهــة نظـر النحاس · وهو صادق فيها تماما · ثم أن الامريكان لم يكن لديهم أدنى أمل فى عودة شان كاى شك الى الصين بعد نجاح الثورة فيها سنة ١٩٤٩

● وتهمة التعاون مع الشيوعيين التى حوكمت بسببها ؟

ابراهيم فرج ـ قلت لهم فى المحكمة ٠وما هى حكاية الشيوعيين؟

فقـالوا لى : ـ « أنت مش ترافعـت عن يوســف حلمى » ؟ :
ويوسف حلمى كان معتقل ٠ فارسل الى نسيبه وكان رئيس نيابة ـ ولم أقل لهم ذلك حتى لا يفصلوه وقال لى أن يوسف ارسل الى من السجن يطلب أن لايترافع عنه أحد غيرك ٠ فقلت له : حاضر ٠ يوسف صديقى وأحبه ـ وترافعت عنه والغت المحكمة قرار الاعتقال فقالوا لى ٠ وعبد المحسن حمودة ؟ فقلت لهم أننى لا أعرفه ٠ وأنما جاءنى صديق لى أسمه حسين فوده وأعطانى الملف بعد أن أشتراء من االمحكمة وقال لى أن عبد المحسن حموده مقدم لمحكمة الجنايات بتهمة توزيع منشور شيوعى فى كلية الهندسة ٠ فلما قرأت التحقيق وأجريت تحرياتى تبين أن عبد المحسن حموده حضر من الخارج بعد دراسة وقد طلب تعينه معيدا فى كلية الهندسة وذهب الى مسجل الكلية ليستوفى أوراقه ـ وهذه شهادة المسجل ـ وفوجىء بأنالمنشورات موجودة فى الغرفة ٠ وكان هو وسبعة عشر متهما مقدمين لمحكـمة الجنايات أثناء الهوجه ضد الشيوعية وبرأته المحكمة ٠٠ كما قلت لهم أن المحاماه نجدة لابد أن يدافع عـن المتهم ٠ المتهم الذى لا يجد محاميا تنتدب له المحكمة محاميا يدافع عنه ٠٠ وعليك الآن أن تقدر اذا كانت هذه المتهم تستحق ما صدر على من حكم أم لا ٠٠

وانا قلت لهم فى المحكمة : ـ «أنا عارف أنتم بتحاكمونى ليه ؟»

٠٠ فأنور السادات سألنى : ليه ؟

٠٠ فقلت : « لانكم قبضـتم على فؤاد سراج الدين ٠ وبقيت

انا مع النحاس باشــا لا أكف عن لقــائه ، ٠٠ فحسن ابراهيم ـ أكبر أقتصادى الآن فى البلد ـ قال لى : ـ

« بس الاوراق مافيهاش حاجة عن النحاس »

فقلت له : وأنت عايز تجيبوا حاجه عن النحاس باشا ؟ ٠٠ وضحكت ٠٠ وبعد أن قضيت عدة أشهر فى سجن مصر نقلونى الى سجن المحطة حيث كان يقيمم فؤاد باشا سراج الدين وقضينا معــا سنتين كاملتين وسمحوا لكل منا بغرفة وأحضار الطعام من الخارج وكانت الزيارات مباحه ٠٠ وبعد العدوان الثلاثى أعتقلونى مرة ثانية وكأننى المسئول عن العدوان ومكثت فى السجن حوالى سبعة أشهر ولم يكن معى فؤاد باشا هذه المرة ٠

● الم يكن هناك أى سبب لاعتقالك هذه المرة ؟

ابراهيم فرج ـ عندك حق فى هذا السؤال ٠ أخبرنى اللــواء عبد العظيم فهمى وكان مدير الأمن بالاسباب الظاهرية للاعتقال ٠ وعبد العظيم فهمى أصبح وزيرا للداخلية فيما بعد ٠ وعندما كنت بوزارة الداخـلية فى وزارة الوفد ٤٢ ـ ١٩٤٤ كنت أعرفه ، وقال لى أنه أفرج عنى أفراجا صحيا ٠ ورغم ذلك كنت أذهب الى مكتبى وأقابل الناس ـ وفى الحقيقة أرسل لى عدة مرات بواسطة آخــرين ينبهنى الى ذلك قبــل أن اعتقل ـ وكذلك حدث أن توفى بطريرك الاقباط الأنبا « يوساب » ٠ واقيم له حفــل دفن كبير وفق نظــام كنسى معين ٠ وأرسلوا الى دعوة لحضــور الاحتفــال وحين ذهبت بحسن نيه ورأتنى الجماهير أحتفت بى احتفاء كبيرا وصفقت وهتفــت ٠ وقد ندمت أننى ذهبت ٠ ولكن كــان من الضرورى أن

اذهب • لمكانة الأنبا يوساب ، فقد كان يبعث الى رسـلا فى السجن يشجعنى ويقول أنه يدعولى ويصلى من أجلى •

اما المناسبة الثالثة فكانت بعد أنفصال سوريا • واعتقل فؤاد باشا أيضا ، وكانت المعاملة هذه المرة سيئة •• وأخذونا فى البداية الى سجن القلعة ، وبعد عدة أيام أختارونى أنا وفؤاد سراج الدين باشا وأخذونا الى سجن القنـاطر الخيرية وطلبـوا منا أن نرتدى ملابس السجن الساعة العاشرة مساء ولمـا سألنا عن السبب قال لنـا مأمور السـجن أن هـذه تعليمـات وزير الداخـلية • زكريا محيى الدين • وهو الآن على التليفون يسأل •

« لبستوهم ملابس السجن ولالا ؟ » وزير الداخلية لاعمـل له الا الباسنا ملابس السجن !! ••

والمرة الرابعة بعد هزيمة ١٩٦٧ • عندما أعتقل شعراوى جمعة حوالى الفا من السياسين • ولكن لم نمكث الا يوما واحدا وأفرج عنا • وقيل أن عبد الناصر عنفه لأن هذه الاعتقالات تمت دون أذنه •

٠٠ وعلى كل حـال فهذه الاضـطهادات التى تعرض لها كابر الوفديين لغير سبب مفهوم ظاهر أو خفى رغم أن الوزارة الوفدية فى سنة ١٩٥٠ هى التى رسمت الخط الذى سارت عليه فى كل عهودها السابقة لا يختلف عن الخط ـ على الاقل فى السياسـة الخارجية ـ الذى يفاخر به نظام عبد الناصر ، بل ربما كان نقلا لسياسة الوفد٠

فقد اعلنت الوزارة الوفدية أعتناقها سياسة الحياد الايجابى فى موقفها المعروف فى حرب كوريا سنة ١٩٥٠ ، وأعلنت تمسـكها الذى لا يتحول عن حق مصر فى الجلاء الناجز وعدم قبول اى قوات بريطانية فى القواعد العسكرية بمنطقة القناة ٠ والغت معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا ٠ ورفضـت الحكومة رفضـا باتا الارتباط بأى حلف عسكرى ، وقاومت المقترحات الرباعية التى قدمتها أمريكا وأنجلترا وفرنسا وتركيا اليها لتنضم للتحالف العسكرى معها بحجة الدفاع عن الشرق الاوسـط ، ووقفنا بجانب الفاسطينين دون تحفظ ٠ كل هذا يجرى فى ظل أحتلال عسكرى لمصر ٠ وملك فاسـد يحاربنـا ظـاهرا وباطنـا ٠٠

وفى الدلخل أتبعنا سياسة أشتراكية سليمة كمضاعفة شرائح الضرائب على التركات والايراد العام وزيادة للضرائب العقارية ٠ الوفد فى وزارة ٤٢ ـ ١٩٤٤ هو الذى وضع ضريبة التركات الذى يتهمه خصومه أن الاقطاعيين تحكموا فيه ٠ فهل كان الاقطاعيون يعملون لخراب أنفسهم ؟ ٠٠ الاغنياء الذين أنضموا للوفد ٠ فعلوا ذلك لاسباب وطنيه شريفه وأنت تعلم أن الذى وضع قانون الضريبة العقارية هو فؤاد سراج الدين باشا الذى يقولون عنه انه الاقطاعى الاول فى مصر ، وعندما وجد أن الاتجاه فى مجلس النواب لا يميل للموافقة.

عرض الثقة بنفسه • وأنتهى الامر بالمصادقه على القانون • ونفذ بأثر رجعى بثلاث سنوات قبل صدوره •• أليست هذه أجراءات أشتراكية ؟ كل قوانين العمال والنقابات • الوفد الذى أصدرها • وكانت لسراج الدين باشا اليد الطولى فى صدورها •• وأرجع الى مذكرات المستر أيدن رئيس وزارة بريطانيا السابق ، النسخه الانجليزية بالذات •• لترى كيف يصور سخطه على الوفد وكيف كانت أجراءات الوفد تقض مضجعه ومضجع الاستعماريين أمثاله وذكر أمرين بالذات : ـ

•• الامر الاول : أننا أيدنا رئيس وزارء أيران الدكتور محمد مصدق عندما أمم البترول الايرانى • وكيف أننا أستقبلناه فى مصر أستقبالا رائعا كزعيم وطنى عظيم • كان موقفنا تحديا لهم وللاستعمار من كل نوع •• الامر الثانى : الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبداية حرب الفدائيين فى القناة كانت القضاء المبرم عليه • لا حرب سنة ١٩٥٦ كما يقال الآن • أيدن قال ذلك صراحة ••

● بمناسبة الحديث عن أيران والدكتور مصدق • أنا أذكر أن أنجلترا بعد تأميم البترول اعلنت عن تحركات عسكرية لقواتها وصرح عدد من قادتها بضرورة مهاجمة أيران ونشرت أخبار بأنها ستستخدم قواعدها العسكرية فى منطقة قناة السويس لمهاجمة أيران أستنادا الى معاهدة سنة ١٩٣٦ • ولكن الحكومة الوفدية سارعت بأعلان موقفها • وهو أنها لن تسمح بأى حال من الاحوال ولاى سبب بان تستخدم بريطانيا قواعدها فى قناة السويس لمهاجمة أيران ، ولم تكن المعاهدة الغيت رسميا وقتها ، بل تطرفت وأعلنت أنها لن تسمح بمرور أى قوات بريطانية فى قناة السويس اذا كانت فى طريقها لمهاجمة ايران حتى ولو كانت قادمة من قبرص او مالطة ، فهل كانت الحكومة مستعدة لمواجهة نتائج هذا الموقف

لو أن انجلترا هاجمت أيران فعلا أنطلاقا من مصر ؟ أم انها كانت تهوش ؟

ابراهيم فرج ـ نعم كانت الحكومة جادة ، بل أن التحدى كان واضحا على تلك التصريحات التى ادلى بها النحاس باشا ونشرت فى كل أنحاء العالم ٠٠ نقد أعلنا وتحدينا علنا ، أننا سنمنع بالقوة مرور اى سفينة حربية فى قناة السويس اذا كانت متجهه الى ايران لمهاجمتها ٠ ولم نكن نهوش ٠٠ كنا على أستعداد لمواجهة انجلترا كما كنا على استعداد لمواجهتها عندما الغينا معاهدة ١٩٣٦ رسميا وبدأنا حرب القنال ضد قواتها ، والاستعداد لم يكن يتمثل فى أعداد جيوش وأسلحة نواجه بها أنجلترا ٠ أنما كان أستعداد وروح الشعب المصرى لمقاومة الانجليز ومواجهتهم فيما لو أستخدموا أراضينا لمهاجمة ايران ٠ لم نقبل مهما كان الثمن ، أن تكون مصر نقطة أنطلاق للاستعمار يهاجم منها شعبا آخر يكافح فى سبيل حقوقه ٠ وأنا أسالك بدورى ٠٠ عندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، هل كنا نملك الجيوش والاسلحة التى نواجه بها قوات الامبراطورية البريطانية أكبر وأقوى قوة عسكرية فى العالم وقتها ؟

لا ٠٠ ومع ذلك واجههم شعب مصر وواجه معهم الحكومة القائمة والملك ، أما فى عام ١٩٥١ ، فكان الشعب والحكومة صفا واحدا ضد الانجليز ٠ ثم لا تنسى أننا نمثل الشعب ولم يكن ممكنا أن نتغاضى او نقبل أن تكون مصر مركز عدوان ضد الشعوب الاخرى٠ نحن لم نهوش كما تظن او كما تتساءل ٠ والدليل أن مصدق عندما جاء لزيارة القاهرة سنة ١٩٥١ ، ذهبت الى مطار القاهرة لاستقباله نيابة عن النحاس ، لانه كان يسير على خطة الا يستقبل بنفسه أى زائر فى المطار ٠ انما كان يرسل من ينوب عنه ٠ وقد أنابنى فى أستقبال الامير عبد الاله الوصى على العرش فى العراق ٠ وكان مصدق فى الفترة التى قضاها بيننا ضيفا معززا

مكرما وصـــحبه في الزيارة أبنه وطبيبه الخـــاص ووزير البترول الايراني ، وكان النحاس باشــا يزوره يوميا ، وعنـــدما تزايدت التصريحات البريطانية حدة ضد مصدق اثناء وجوده في مصر ، اقترح النحاس باشا ان نوقع مع أيران معاهدة تحالف وصـــفها الانجليز بأنها معاهدة دفاعية هجومية • فرد النحاس باشا بأنه مع مصدق لآخر المدى •

● وكيف جاءت فكرة المعاهدة ؟

ابراهيم فرج ـ قبيل سفر مصدق بيومين • قال لنا النحاس باشا : « أن تأييدنا لمصدق لا يصح أن يكون مجرد تاييد شـــفهى ومجرد كلام • وهو سيسافر بعد يومين ، ولابد ان يتحول تاييدنا لا يران الى معاهدة نضعها فى وجه الخصوم جميعا ونشـجع بهـا الرجل حتى يسير فى طريقه الى النهاية وينفذ خطته » •

ولما أبلغت مصدق بهذا • كاد ان يطيـــر من الفرح وقـــال لى عبارة لازلت اذكرها • وهى « أن النحاس باشـــا كثير عليكم » قالها بالفرنسية •

فقلت له • « لا • لأن هذه قضيه مشتركة بيننا وبينكم • كرامة الانسان وحقوق الشعوب وثروة الشعب الايرانى التى تضيع عليه ويجب أن تعود اليه »

•• فقبلنى فى غرفتى بوزارة الخارجية • واتصلت بالدكتور وحيد رأفت وابلغته بما طلبه النحـــاس باشا وأعطيته النقـــاط الأساسية التى يراد وضعها فى المحالفة كما أملاها النحاس باشـــا ، وكان النحاس باشا ومصدق قد طلبا وضـــعها • وســـاد الاعتقاد أن مصر ستدافع عن أيران كما يدافع عنها مصدق • وأعدت المعاهدة على عجل ولكن بأتقان معروف عن العلامة المدقق وحيد رأفت وأستغرق تحضيرها أربعا وعشرين ساعة وطبعت على أوراق وزارة الخارجية

وعملت البروتوكولات اللازمة لها • وفى حفلة صغيرة وقع عليهـــا النحاس باشا ومصدق ، وحضرت هذا التوقيع الذى تم قبل مغادرة مصدق القاهرة بيوم واحد •• وأنا أعتـــرف الآن • أننى لم أدرك أن هذا اللقاء بين النحاس باشا ومصـــدق يمكن أن يغيظ الانجليز الى هذا الحد الا بعدما قرأت مذكرات أيدن •

● بعد عودة مصدق الى أيران • قطع علاقة أيران بأسرائيل وكان الشاه محمد رضا بهلوى هو الذى دفع للاعتـــراف بها بعـــد قيامها • وتردد أن النحاس باشا هو الذى طلب من مصدق هـــذا • فهل طلب النحاس ذلك بالفعل ؟ أم كان مبادرة من مصدق ؟

ابراهيم فرج ـ النحاس باشـــا لم يطلب هـــذا من مصـــدق بالتحديد • وانما مصدق هو الذى قال له : نريد أن نسير فى خط سياسى واحد • وأن الدول الاسلامية يجب أن تتضـــامن فى وجه الصهيونية • وردا على هذا الكرم الذى تفضلت به أعلن قطع علاقة أيران بأسرائيل •• فالنحاس باشا لم يكن ليتدخل بهذا الشكل فى شئون أيران • ومصـــدق أســـتخلص بأن من الواجب على أيران بالاضافة لكونها بلدا أسلاميا أن تقف فى وجه تيار الصـــهيونية • وثانيا ردا على المجاملة التى أبداها النحاس باشا نحو أيران وهى أسعدته وخدمته كثيرا • ودعمت موقفه فى مواجهة الدول الغربية ، والذى أطاح بمصدق ليس الانجليز ، أنما المخـــابرات الامريكية أطاحت به وأعادت الشاه محمد رضـــا بهلوى • لان أمريكا كانت تريد وراثة نفوذ أنجلترا فى المنطقة وتريد السيطرة على بترول أيران •

● هل كان للنحاس رأى فى الشاه ؟

ابراهيم فرج ـ لم يكن له أى تعامل معه •

راى النحـــاس فى الثـــورة

● تقول أن هناك تشابها بين أهـداف الوفد وبين أهداف الثورة فى السياسة الخارجية والداخلية · ألا ترى أن مصر كانت ستستفيد كثيرا فيا لو توحد ضباط الثورة مع حـزب الوفد ؟ ·· فلماذا لم يحدث مثل هذا التوحد ؟

ابراهيم فرج ـ كانت هناك مساع لتحقيق هذا الهدف الذى تتحدث عنه ، والذى لا تزال تؤمن به ، وهـذه سـذاجة منـك .. ولا مؤاخذة ·· كلنا كنا نصدق · وسـعى الكثيرون لتحقـيقه كالدكتور طه حسين وعبد السلام جمعه باشا · الا شخص واحـد لم يصدقه ، وهو النحاس باشا ·

كان يقول · « لا يمكن ان تأتى ثورة عسكرية وتنتظروا منها مهادنة الزعماء السياسيين أبدا » ·

وكل ما جرى بعد ذلك اثبت صحة هذه النظرية ·

● وماذا كانت دوافع الدكتور طه حسين لتحقيق الوفاق بين الوفد والثورة ؟

ابراهيم فرج ـ كان طه حسين رحمه الله ، يسعى للتوفيق بين الوفد والثورة ، الله وحـده الذى يعلم هـل كان يفعـل ذلك لخدمة نفسه أم كان مؤمنا به · أنما هو كان كثير الالتقاء بزعماء الثورة ، وبخاصة جمال عبد الناصر · وكان ينقل الينـا انهـم يقدرون جهاد الوفد وجهاد النحاس باشا ولكن يجب أن نلاحظ أنهم شبان ويجب أن نتمشى قليلا مع أهدافهم ونجرى حركة التطهير فى الذين عليهـم مآخذ أو مسـائل تمس النزاهة · فكان النحاس باشا يضـحك · ويقول لطه حسـين لا تصـدق · وقال عبارته المشـهورة التى نقلت عنه ··

« تعرف البولدوزر ؟ أهو دول بولدوزر » ·· ومع ذلك كان النحاس باشا يتماشى مع هذه المحاولات فى حدود الكرامة · وقد حكيت لك عنها

● وعبد السلام فهمى جمعه · ماذا كانت دوافعه ؟

ابراهيم فرج ـ كانت تلعب برأسه فكرة أنه الرجل الثانى فى الوفد لأنه كان رئيس مجلس النواب الذى يلى رئيس الوزارة فى البروتوكول ، وادخلها فى روعه بعض رجال الثورة الذين كانوا يترددون عليه · من أنه رجل الساعة والرجل المطلوب وعليه أن يعاونهم حتى لا يفلت الموقف وينتهى الامر بأن الوفد يبتعد أبتعادا تاما عن زعامة الامة وقيادتها · فكان يصدق مثل هذا الكلام ويأتى ليذكره بكل بساطه فكان النحاس باشا يحاول أقناعه بكل هدوء بخطأ هذا · وعندما كان يضيق به كان يقول له : ـ

« روح يا شيخ · انت اللى جاى تطهرنا ؟ لا تصدق هذه المناورات » ·· وكان النحاس باشا يحب عزيز فهمى أبن عبد السلام جمعه وكان يقول له فى بعض الاحيان مداعبا : ـ

« أبنك ده خسارة فيك »

·· المهم أن النحاس باشا لم يثق يوما من الايام أن هذه الثورة يمكن أن تتفاهم مع الوفد أبدا وأظنك تعرف الآن أن الايام اثبتت صحة هذا الرأى ، فحتى هذه اللحظة · الوفد لا يطاق ، لا قديما ولا حديثا · فماذا تريد أذن ؟ ·· وحتى محمد نجيب الذى قالوا انه أتصل بالنحاس باشا ، وللاسف فهو كتابه « كلمتى للتاريخ » · لم يذكر المكالمة التليفونية بينه وبين النحاس باشا وماذا قال له ·· محمد نجيب أتصل بالنحاس باشا ليسأل عن صحته ·

فقال له : « تسألنى عن الصحة أهلا وسهلا • صحتى كويسة وأنا متشكر • وأنشاء الله تكون انت كذلك • لكن كلام فى آمال سياسية أنا أرفض أن أبدى حتى نصيحة » •

هذا كان رأى النحاس باشا وموقفه •

● هناك رأى آخر يقول أن الذى حال دون لقاء الثورة والوفد سببان الاول • دسائس السياسيين من أحزاب الاقليات • والثانى وجود خلاف داخل مجلس قيادة الثورة • ففريق كان يعارض • وفريق آخر ضم عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كان يؤيد التفاهم •

ابراهيم فرج — رأى فى هذا الكلام هو أن الثورة بما فيها من رجال لم تكن تؤمن أو تتخذ التفاهم مع الوفد هدفا لها • ربما كان أعضاء مجلس قيادة الثورة من الذين كان لهم أصالة أو قرابة وفدية كعبد الحكيم عامر • لانه من عائلة وفدية • كانوا يتعاطفون مع الوفد • أنما هذا التعاطف كان يمتنع عندما يأتى الحديث عن الحريات والدستور والديمقراطية •• طبعا ساعد فى هذا رجال أحزاب الاقليات • ظنوا أنها فرصة سانحة لوراثة الوفد عندما كانوا يذهبون لرجال الثورة •• ورغم ذلك فان أى رجل يعمل بالسياسة وله بعد نظر لم يكن لديه أى بارقة أمل فى التوفيق بين الثورة والوفد •• الوفد يريد حكما مدنيا وديمقراطية وحريات ودستورا ولا يقبل بغير ذلك • والثورة لها وجهة نظر أخرى • مضاده تماما •

● ماذا كان موقف ورأى النحاس باشا فى قوانين الاصلاح الزراعى ؟

ابراهيم فرج — النحاس باشا كان بحكم ديمقراطيته يتيح الفرصة لاعضاء الوفد لمناقشة كل شىء •• وكان موافقا عو وفؤاد سراج الدين على الاصلاح الزراعى • أما غالبية قيادة الوفد

فكانت ترى أن الاصلاح الزراعى قد يضر بالانتاج ومن الافضل تفتيت الملكيات الكبيرة بالتدريج بواسطه الضرائب التصاعدية وأعتمادا على الزمن عن طريق الميراث ٠٠ فأذا كانت الثورة تريد تحديد الملكية بمائتى فدان فيمكن لها أن تحسب أيرادها السنوى ، ثم تفرض ضريبة على من يملكون اراضى زراعية أعلى من هذا الحد بحيث لا تزيد دخولهم عن أيراد المائتى فدان ٠ وهذا المال المجتمع يوجه للاغراض التى تريد الدولة النهوض بها ٠٠ وبالاضافة الى هذا فكانوا يعتقدون ان الاقطاع بمفهومه الذى كان موجودا فى اوربا لا وجود له فى مصر ٠ فكل ما أستولى عليه الاصلاح الزراعى بالقانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ هو ستمائة الف فدان ٠ ولم يستفد به الا بضع عشرات من الالوف ٠ وهى كما ترى مساحة يملكها اقطاعى واحد فى أوربا ٠ ومع ذلك انتهوا الى الموافقة على قانون الاصلاح الزراعى طالما أن الثورة مصممة عليه لا عتبارات سياسية ٠ وأوفدوا فؤاد سراج الدين باشا ليبلغ رجال الثورة بما أنتهى اليه رأى الوفد واجتمع بهم ٠ وكان جمال عبد الناصر حاضرا ساعات طويلة ٠ وقالوا له أنهم سيدرسون الموقف من الناحية الفنية ويردون عليه غدا ٠ فقال لهم ٠ أنه مهما كانت الظروف فالوفد يوافق تماما على قانون الاصلاح الزراعى ٠ وخرج من الاجتماع وذهب الى جريدة « المصرى » ونشر بيانا بموافقة الوفد على الاصلاح الزراعى ٠ ولكن بعض الصحف نشرت كذبا أن سراج الدين صرح بعد اجتماعه باعضاء مجلس قيادة الثورة أنه وضعهم فى جيبه ٠٠

وعلى كل حال ٠ فالنحاس باشا لم يكن ليرفض أى مشروع أو قانون يحقق مصلحة شعبية لانه زعيم شعبى ٠ وموقفه من الاصلاح الزراعى ليس جديدا ٠ اذ كان له موقف منه قبل ذلك عندما

قدم محمد خطاب عضو مجلس الشيوخ مشروعا بتحديد الملكيه ٠ فأحيل الى لجنه الشئون الاجتماعيه فى مارس سنه ١٩٤٤ ٠

واعلم ان النحاس اوصى اللجنة بقبوله من حيث المبدأ وبالفعل درست اللجنة هذا القانون وقدمت تقريرها بالموافقة عليه مع رفع حد الملكية الى مائه فدان بدلا من خمسين كما جاء بالمشروع ٠ وطبعا فهذا التصرف من جانب النحاس ينبىء عن ميله لتحديد الملكية وسعيه اليها ٠ ثم اقيلت الوزارة فى ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ قبل ان يناقش المجلس هذا القانون ، وظل رابضا فى اضابير المجلس حتى تقرر رفضه فى سنة ١٩٤٧ فى عهد الحكومة التى كان ينتمى اليها مقدم المشروع ٠

وربما تسألنى ٠ ولماذا لم يحركه الوفد سنة ١٩٥٠ عندما جاء للحكم ؟

والجواب فى رأيى ان الوفد لم يكن فى مكنته ان يفتح جبهة جديدة مع الملك فى الوقت الذى يتفاوض فيه مع الانجليز ويضمر الغاء المعاهدة ومحاربتهم فى منطقة القناة حربا شعبيه ٠ فاذا فرغ من ذلك كله فلا ريب عندى ان الوفد كان سيتبنى مثل هذا المشروع او غيره جريا على سياسته الديمقراطيه الاشتراكية ٠

المهم ٠ ان ما يعنينا هنا هو ان محاولات الالتقاء بين الثورة والوفد حوربت ٠ المسألة كانت تآمرا ضد القوة الشعبيه الهائله والاصيله ٠ فالنحاس كان يدرك الا سبيل للالتقاء ٠ فرجال الثورة شباب مملوء بالآمال ويريدون خدمة بلدهم وتحقيق اهدافها بوسائل تختلف عن وسائل الوفد ٠

الوفد كما قلت لك يريد حكما مدنيا ديمقراطيا ولا يقبل اي مساومة حول هذا الهدف ٠ ولذا فالالتقاء كان مستحيلا ٠

● وماذا كان رأى النحاس فى تأميم شركة قناة السويس ؟

ابراهيم فرج ـ كان راضيا كل الرضا • ويتمنى الا تكون لعملية التأميم آثار • وكان تعليقه الفورى • ان العمليه لو سارت بسلام فستكون عظيمة جدا لان البلد استردت مرفقا حيويا من مرافقها • اما اذا ركب الانجليز رؤوسهم ودفعوا البلد الى صراع دموى فان العملية فى هذا الوقت لا تساوى التضحيات التى ستحدث • لاننا سنستردها بعد عشر سنوات بلا مقابل ودون حزب• ووطنيا ايد النحاس باشا وصفق للقرار لانه عمل وطنى عظيم • ولكنه الزعيم لابد أن يدرس كافة الجوانب الفنية •

● ورأيه فى وحدة مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ ؟

ابراهيم فرج : لم يكن راضيا عنها

● وحين حدث الانفصال ؟ •

ابراهيم فرج ـ أعتبره نتيجه طبيعية متوقعة • لان البلدين لم يكن بينهما اتصال أرضى فالوحدة حدثت لانقاذ موقف الزعماء فى سوريا من الخلافات الاهلية التى كانت تحدث من وقت لآخر • الوحدة كانت عملا متسرعا •

● ورأية فى عمليات التأميم ؟

ابراهيم فرج ـ فى العمليات الاقتصادية الدقيقة لم يكن يبدى رأيا فنيا وأنما كان يبدى رأيه كزعيم وطنى • وكان يرى البلد لم تنضج بعد للتأميم • لندرة القياذات الادارية الكفء لهذا الفرض

● ولكن النحاس باشا كان ينادى بالاشتراكية الديمقراطية؟

ابراهيم فرج ـ انا أقصد انه لم يكن مع التأميم بصورة شاملة ولم أقصد أنه ضد التأميم بحد ذاته • النحاس باشا ايد تأميم الصناعات الكبيرة والمرافق الرئيسية • ولم يكن ليعارض جراءات تستفيد منها غالبية الشعب • وأنا سأذكر لك واقعة حدثت

فى وزارة الوفد عام ١٩٥٠ وكنت وزيرا للشئون البلدية والقروية ·
وهى أن شركة الكهرباء أو المياه ـ لا أذكر ـ التى كان لها حـق الامتيـاز فى مدينة أسـيوط أنتهت مدة عقدها وأرادت تجديدهـا واكتشفنا وجود بعض المخالفات المـالية فأعطانى أمـرا بصفتى الوزير المختص بتأميمها فورا وفعلا اصدرت قرار تأميمها · وحاولت الشركة بكل السبل تجديد العقد · ووكلت عددا من كبار المحامين لا داعي لذكر أسمائهم · ليساعدوها فى تجديد العقد · ومعظمهم كان على علاقة طيبة معنا ·· والشركة أرادت أن تستغل صلاتهم بنا وبالقصر أعتقادا منها أن ذلك سيسهل لها الامر · بل وقامت بتوسـيط سفراء أجانب ·

·· ورغـم ذلك فقد رفضـنا تماما التراجـع عن التأميـم واستولينا على الشركة ·

الفصـــل الخامس

الوفد والاخوان المســلمون

● بعد تولى النحاس الوزارة فى فبراير سنة ١٩٤٢ · قيل ان أول من قابلهم كان الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين · فما السبب ؟

ابراهيم فرج : لقد كان أول ما فعله النحاس باشا بعد توليه الوزارة · الافراج عن الاخوان المسلمين المعتقلين بأمر الانجليز · واستدعى حسن البنا فى فندق « مينا هاوس » حيث كان يقيم وقتها لمقابلته ، واصطحبت حسن البنا الى النحاس باشا · وبمجرد دخوله قال له : ــ « يا حسن · أنا مسلم زيك وأكثر ·· وأنا رجل أعرف قواعد الدين وأصوله · أنت من حقك الوعظ والارشاد والدعوة الى أحترام القيم · ولكن دخول فى سياسة ومناورات الغرض منها الوصول الى الحكم · فأنا أرفضه بتاتا وأمنعه بكل قوة » ·· ولم يتدخل الاخوان فى السياسة مطلقا أثناء حكم الوفد ·

● بماذا رد حسن البنا على النحاس باشا ؟

ابراهيم فرج ــ طبعا أنكر انه يريد الحكم أو السلطة · وقال له سمعا وطاعة · واذا كان أحد من زملائى أنحرف فى هذا الاتجاه فاننى كفيل برده الى الحق اى الى حقيقة الدعوة · وهى مكارم الاخلاق والقيم الدينية ·

● هل استدعى النحاس باشا حسن البنا بناء على وجود بيانات لدية بأن الاخوان يتحركون للوصول للسلطة ؟ أم لانه أراد الحصول على تاييد الاخوان للحكومة ؟

ابراهيم فرج ــ لا ·· لا ·· لم يكن للوفد أى رغبة فى التعاون مع الاخوان · فجماهير الشعب تكفيه · وعدد هائل من الاخوان

كانوا وفديين ومنهم أحد السكرى وكيل الاخوان ٠٠ لأن الوفد يمثل كل الاتجاهات ٠ ومادامت الحرية والديمقراطية متوافرتين فليس هناك أى داع للمؤامرات أو المناورات ٠

● انا اقصد ٠ هل وصلت للنحاس باشا معلومات محددة عن نشـــاط للاخوان ؟

ابراهيم فرج ـ لا ٠٠ انما السبب الذى دعا النحاس باشـــا لاستدعاء حســن البنا هو أنه كان ينوى الافراج عن الاخـــوان ٠ ولأن الوفد حــزب ليبرالى يؤمن بالديمقراطية ٠ فلقد أســتدعاه لاليأخذ رأيه وأنما ليبــلغه بأنه ســيفرج عن الاخــوان ٠ ولكنه سيمنعهم من العمل فى السياســة دون أن يطلب منه أحد الافراج عن الاخوان ٠ وهو يعلم أن أسماعيل صدقى باشا قبل ذلك وبعد ذلك كما سأخبرك ـ أستعان بالاخوان لضرب الوفد ، وكيف حدثت المصــادمات بينهم وبين الوفديين ٠

● هل طلب النحاس باشا من حسن البنا الا يرشح نفسه فى مدينة الاسماعيلية فى أنتخابات عام ١٩٤٢ ؟

ابراهيم فرج ـ ٠٠ هو قال له لا تشــتغلوا فى السياســـة ولا ترشحوا انفسكم فى مجلس النواب ٠

● ماذا كان تعليق حسن البنا على هذه المقابلة ؟

ابراهيم فرج ـ لقد أصطحبت حسن البنا بعد انتهائها الى الى مكتبى وقال لى أن النحاس باشا كان عنيفا ومنفعلا ٠

فقلت له : « أن النحاس باشــا رجــل طيب ومتدين وهــذه طبيعته » ٠

فقال لى : ـ « وانا لا اشــك فى تدينه »

فقلت له : « أن النحاس باشا رجل صريح وهذه هى طريقته »

● هل كانت لك علاقة بالشيخ حسن البنا ؟

ابراهيم فرج ـ كان صديقى ويزورنى فى مكتبى ويدعونى الى الحفلات التى يقيمونها · وخاصة للصحفيين الاجانب وفى حفلة أقامها بدار الاخوان لتكريم المستر ماكنتوش الصحفى الانجليزى وآخر فرنسى · ورجانى حسن البنا أن أحضر ، وخطب الاثنان بالانجليزية والفرنسية · وقد أعجبت فى هذا اليوم بحسن البنا وبذكائه ·· وكان البنا لايعرف أى لغة اجنبية · وكنت جالسا بجواره · فأذا به يحدثنى عن بعض المعانى الوارده فى كلام أحد الخطباء وقال لى ·

« اننى سأطلب من كمال عبد النبى أن يرد على الرجل الفرنسى » ·

« وسألنى ·· اليس أستنتاجى صحيحا ؟ » ·

فقلت له ·· « صحيح يا شيخ · أنت عرفت ازاى » ·

فقال لى : ـ « من حركاته » ··

وفعلا · كان هذا صحيحا · وطلب من كمال عبد النبى أن يرد على العبارة التى فهمها وكانت أعتقاد المتحدث أن نظرية الجهاد عند الاخوان المسلمين تعنى سفك دماء غير المسلمين · فقام كمال عبد النبى وقال لهما أن حروب الاسلام كانت دفاعا ولم تكن حروبا هجومية · وأن الاسلام يؤمن بالرسالات السماوية الاخرى · وأنه لم يحدث أن المسلمين سفكوا دماء الذين يخالفونهم فى الدين لمجرد الخلاف الدينى ·

·· وهذه الواقعة أسوقها اليك لأدلل على ذكاء الشيخ حسن البناء ·· وتحضرنى هنا واقعة أخرى ·

عندما كنت مديرا للتفتيش والمستخدمين بوزارة الداخلية أثناء وزارة الوفد ٤٢ ـ ١٩٤٤ ·· فوجئت بشخص مسيحى أسمه جرجس جاء يطلب وظيفة معاون أدارة ·· وكان حاصلا على

ليسانس حقوق · ولفت نظرى وأنا اقلب فى الاوراق التى قدمها وجود كارت من حسن البنا يوصينى بتعيينه ويشيد به · فأنا من باب الدعابة اتصلت بحسن البنا رحمة الله عليه · وجاءنى وقلت له مداعيا : ـ

« أنت باعت لى جرجس علشان أيه ؟ » ··

فضحك وقال انه جارهم · وكان يريد أن يلتحق بالعمل بوزارة الداخلية وقال لى « أن المسئول عن التعيينات هو ابراهيم فرج فقلت له أنه صديقى وأعطيته الكارت » ·· ولقد عينت جرجس أكراما للشيخ حسن ، طبعا الشيخ حسن لم يكن يريد تجنيد جرجس فى الأخوان المسلمين ·

الصادمات بين الوفد والأخوان

● ولكن العلاقات بين الوفد والاخوان المسلمين اتسمت بالتوتر بعد ما أقال الملك الوزارة فى ٨ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٤٤ فما السبب ؟

ابراهيم فرج ـ بعد أغتيال أحمد ماهر فى ٢٤ فبراير (شباط) عام ١٩٤٥ · وتولى النقراشى باشا رئاسة الوزارة لم تتغير السياسة كثيرا · أنما بدأت المناوشات بين الحكومة وبين الاخوان المسلمين والذين أرادوا فى البداية تشجيعهم لمحاربة الوفد · وبدأ الاخوان يتقربون الى القصر والملك ويعملون على الاخلال بالأمن ويجاهرون فى الحديث عن تولى الحكم · وساعدهم علىذلك أسماعيل صدقى باشا الذى تولى رئاسة الوزارة بعد النقراشى فى عام ١٩٤٦ · لدرجة انه زارهم فى مقرهم الرئيسى · وكل هذا القصد منه محاربة الوفد والنحاس ·

·· لقد ظن أسماعيل صدقى بدهائه أن محاربة الوفد ستنجح بتسليط الاخوان على الوفديين · وكان من نتيجة هذه السياسة

أن قامت أشتباكات فى أنحاء كثيرة من البلاد بين الوفديين وبين الاخوان المسلمين • وكانت تقوم بينهما معارك كانت تنتهى دائما بأنتصـار الوفديين •

كانت جمـاعة الاخوان تقيم أجتماعات فى بعض عواصـم المديريات والمراكز وكان الشيخ حسن البنا يحضرها ويسفر فيهـا عن هدف الوصول الى السلطة وسأقص عليك حادثة وقعت أثناء ذهاب الشيخ حسن البنا الى أسيوط • اذ كان الاخوان قد أعدوا له أستقبالا بمحطه أبو تيج • وهى بلدة على الطريق الى اسيوط ، وعندما وقف القطار فى محطة « أبو تيج » اذا بالوفديين ينصحون المرحوم الشيخ البنا بمتابعة السير الى أسيوط وعدم النزول فى أبو تيج • وهدموا السرادق المقـام بالمحطة وأمسـكوا بالاخوان الذين كانوا فى أستقباله وأدخلوهم الى دار الاستاذ محمد مصطفى خليفة وكان نائبا وفديا • جزاء على أنهم تحدوا الشـعور العام فى البلد وأرادوا أعلان الحرب على الوفديين وأبلغ الاخوان البوليس والنيـــابة •

وكنت أحد المحامين الذين ينتقلون الى المناطق التى تحدث فيها هـذه الاشتباكات • وكان النحاس باشا يصر على أن أتولى الدفاع عن الوفديين فى المناطق التى يكثر فيها الاخوان المسلمون أو تعتبر مناطق نفوذ بالنسبة اليهم •

سـافرت الى الاسماعيلية والزقازيق وبور سعيد • وكان النحاس باشا يهدف الى تأكيد الوحدة الوطنية حتى لا يصـطبغ الصراع بيننا وبين الاخوان بصبغة دينية • أنما كنا نحاربهـم على أساس أنهم ينقضون على الوطنيين ويسعون للوصـول الى الحكم بأى طريق ونحن نتصدى لهم ونكشف للشعب أهدافهـم الخفية وتعاونهم مع السراى فى العدوان على الدستور وهذا ما كان يدفعه لان يوفدنى للترافع وأنا المسيحى •

وبالفعل كان الحكم يصـدر فى الغـالب ببراءة الوفديين ، ولذا حكم بالادانة فالحكم لم يكن يتجاوز الغرامة ، لانه فى الواقع لم يكونوا معتدين ، وأنما معتدى عليهم ويدافعون عن أنفسهم ، ولقد أستمر الحال فى التصاعد وأعتقد الاخوان أنهم أصبحوا قريبين من الوصول الى الحكم ، وتصاعدت العمليات الارهابية ، ولا تنسى انهم اغتالوا الخازندار رئيس محكمة الجنايات لمجرد انه حكم على عدد من الاخوان ، والقاء القنابل فى دور السينما والاماكن العامة ، وثالثة الاثافى ، محاولة نسـف محكمة الاستئناف لولا لطف الله وأكتشاف المتفجرات قبل أن تنفجر ، ولو وقع الانفجار لكان كارثه كبرى تودى بحياة القضاة والمتقاضين وبالسجلات وبكل شىء ،

● ذكرت أن النحاس باشا أرسـلك للترافع فى قضـايا الاشتباكات بين الوفديين والاخوان فى الاسماعيلية وبور سـعيد والزقازيق ، فما هى نوعية وحجم هذه الاشتباكات ، وهل كانت مماثلة لما حدث فى أبوتيج ؟

ابراهيم فرج ــ فى ابوتيج لم تحدث اشتباكات لأن الوفديين منعوها بالقبض على الاخوان وابعادهم دون تدخل من البوليس ، وأنا كنت اترافع بعد أن يحدث الاشـتباك وترفع القضـية من النيابة ، وكانت الاشتباكات تحدث عندما يهاجم الاخوان مقـار لجان الوفد ، وكان الوفديون يدافعـون عن أنفسـهم ، وكانوا يحاولون ضم بعض الوفديين الى الاخوان بوسائل الضغط ، فكانت تحدث الاشتباكات والضرب المتبادل ، وحدث معظمها كما قلت ايام وزارة أسماعيل صدقى ، وكان البوليس يتحيز للاخوان ويلصق التهمة بالوفديين ويرسلوا الى محـاكم الجنح ، لانهم ضربوا الأخوان ، والضرب حدث فعلا ، ولكنه كان دفاعا عن النفس ،

● ماذا كان رأى النحاس عندما بدأت هذه الاشتباكات ؟

ابراهيم فرج ـ كان يعلم أنها مرتبة من جانب الحكومة لمحاربة الوفد والتضييق عليه • وهذه الاشتباكات تزايدت وتفاقمت بعد زيارة أسماعيل صدقى لمقر الاخوان •

● هل أصدر النحاس أو قيادة الوفد تعليمات الى لجان الوفد بأن ترد على هذه التحرشات بالقوة ؟ ؟

ابراهيم فرج ـ لاترد بالقوة • أنما لا تستسلم لاعتداءات الاخوان وتدافع عن نفسها لأنها عدوان على مبادئهم ورسالتهم •

● هل حاول النحاس أو أحد من قيادة الوفد الاتصال بالشيخ حسن البنا للتفاهم معه لوقف هذه الاشتباكات ؟

ابراهيم فرج ـ لا ؛ لم يحدث ، أنما بعض زعماء الاخوان كانوا يحاولون التفاهم والالتقاء مع فؤاد سراج الدين باشا • ولكن دون الوصول الى نتيجة • لانه تبين انها خدعة • لأن القصد منها كان التنويم والتخدير • واذا صدر بيان الى الوفديين بألا يتعرضوا للاخوان لكان له تأثير سىء جدا • لأن الاخوان كانوا أداة فى يد السراى والحكومة لضرب الوفد • ولما أستقال اسماعيل صدقى وعاد النقراشى من جديد • اكتشف الخطأ الفادح فى استخدام الاخوان • لأنه أصبح بدوره هدفا لحملات الاخوان والتهوين من شأنه • وأندلعت المظاهرات ضده ؛ ووجدها الاخوان فرصه مؤاتية لتحقيق أغراضهم واغتالوا المرحوم النقراشى باشا داخل وزارة الداخلية •

الفصـــل السادس

الوفد والشـــيوعيون

● عندما تولى اسماعيل صدقى رئاسة الوزراة عـام ١٩٤٦ حاول ان يلفق لقيادة الوفد تهمة العمالة للشيوعية الدولية فما هى خفايا هذه العملية ؟

ابراهيم فرج ـ لا يوجد فى الوفد شىء أسمه عمالة بتاتا ٠ الوفد كان فيه عنـاصر يسـارية وفدية قبـل كل شىء ٠ وكان « عزيز ميرهم » عضوا بارزا فى الهيئة الوفدية وفى طليعة المنادين بالاشتراكية وكان أحـد المتهمين فى القضـية المعروفة بقضـية الخطابات المزورة ٠٠

أن ميزة الوفد فى الماضى ٠ وفى المستقبل أن عاد ٠ أنه مظلة تجمع كل هذه التيارات المختلفة وتذوب داخلها وتنتهى الى هدف واحد هو خدمة مصر ٠ أما المذاهب المختلفة فأنها تلتقى فى النهاية على هذا الهدف الواحد ٠٠ ولابد من لفت انتباهك الى أن الوفد هو الذى أصدر كل التشريعات الخاصة بحقوق العمال وانشـاء النقابات ٠٠ الى آخره ٠٠ فالوفد بحـكم مبـادئه ديمقراطى والنحاس باشا نفسه كان يؤمن بذلك ٠ ولكن الاشتراكية لا تعنى الماركسية ٠ أنما هى اشتراكية وطنية وفدية ٠ وكثير من هـذه القوانين الاشتراكية كان يصـدرها الرجـل الذى يتهمونه بأنه اقطاعى وهو فؤاد سراج الدين ٠ والذى وقع قانون أنشاء النقابات العمالية عندما كان وزيرا للشئون الاجتماعية ٠ هـذه هى ميزة الوفـد ٠

● يقال أنك كنت همزة الوصل بين النحاس باشـا وبين الطليعة الوفدية واليسار ٠

ابراهيم فرج ـ الطليعة الوفدية كانت عبارة عن شباب وفدى متحمس له أفكار يسارية ولكنها دائما فى الاطار العـام لمبـادئ

الوفد • وكنت أقوم بتسوية أى خلاف يحدث بينهم وأردهم الى الاعتدال والاستمساك بسياسة الوفد دون خروج عليها أو انحراف عنـــها •

● هل حدث صراع بين الطليعة الوفدية وبين كبـــار ملاك الأرض من الوفديين ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث صراع • بدليل أن فؤاد ســـراج الدين باشا كان يشرف على نشاط الطليعة الوفـــدية • وكانت قسمان • قسم وفدى أصيل وهؤلاء لم يحدث صراع معهم ، وكان هناك قسم ماركسى لا يعترف بهم الوفد •

● كان الماركسيون اعضاء فى حزب الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ لا • انما كانوا يتعـــاونون مع الشـــباب الوفدى •

● هل حدثت عمليـــات تنســـيق أو أتفـاق بينكم وبين التنظيمات الشيوعية ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث لا فى الماضى ولا فى الحاضر •

● هل حدثت أشـــــتباكات أو خـــلافات بين الوفديين والشيوعيين ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث والشيوعين أذكياء وســـياستهم فى كل مكان التعـاون مع الديمقراطية وتأييد الزعـــامة الليبرالية المعارضة للحكم الشمولى •

● فى سنة ١٩٥١ أثيرت قضية أخرى بواسطة محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب « الاحرار الدســـتوريين » عنـــدما قدم للملك وثائق موقع عليها من النحـاس ومنك موجهة للســـفارة

السوفيتية فى القاهرة تفيد بوجود عـــلاقات سرية بينكما • فماذا كانت دوافع هذه القضية ؟

ابراهيم فرج ـ لقد جاءوا بمذكرة مزيفة مرسلة من النحاس باشا ومنى الى السفارة السوفيتية بها بعض العبارات الغامضة التى تفيد بوجود صلات سرية بيننا • قدم هيكل باشا وعلوبة باشا تللك المذكرة الى الملك • فحول الملك الوثائق الينا فأحلناها الى النائب العام للتحقيق • ولم يحقق مع هيكل باشا فقط ، وأنما مع آخرين لأن وفدا هو الـــذى ذهب ليقـــدم الوثائق للملك • هيكل باشا وأحمد على علوبة باشا ومعهما واحد من السعديين ؛ كانوا يعتقدون أنهم سيرسلوا بالنحاس باشا وبى الى المشنقة • ألسنا عملاء للسوفييت ؟

•• المهم أن النائب العام حقق معهم • وأستطاع الوصول الى الاشخاص الذين زوروا الامضاءات وكان من بينهـم السـيدة سنية قراعة •• وأتضح أن المتهمين كانوا قد حصلوا على أوراق عليها توقيـــع النحاس باشـــا وتوقيعى وأســتطاعوا أن ينقـلوا التوقيعين • ثم قاموا بنقلهما الى الوثائق التى زيفوها••وفى الحقيقة بعد ما أستطعنا أن نثبت كذبهم وأرتد السهم الى نحرهم • لم نرد تصعيد العملية معهم ولم نحضر للشهادة ضدهم •• وقضى على المزورين بالسجن ثلاث ســنوات •

الفصل السابع

الوفد والعرب

● هناك أتهام موجه للوفد : يقول أن النحاس لم يتحرك للدعوة لانشاء الجامعة العربية الا بعد أن أطلق أيدن تصريحه المشهور عام ١٩٤٣ بعطف بريطانيا على أى محاولة لتوحيد العرب ؟

ابراهيم فرج – النحاس باشا تحرك قبل هذا التصريح .. فالنحاس باشا فى البداية دعا رؤساء الدول العربية التى نالت أستقلالها للتباحث مع كل منهم حول فكرة التجمع العربى والى أى مدى تقبل السير فيه هل يكون أندماجا . أم أتحادا فيدراليا أم كونفدراليا . وأحب أن أقول لك أن سوريا كانت الدولة الوحيدة التى أبدت أستعدادا لقبول الاندماج الكامل، وكان يمثلها فى المحادثات سعد الله الجابرى ، وهو رجل وطنى وزعيم معروف وكان يقول .

« أنى لا أقبل لسوريا أن يرتفع فى أرضها فوق علمها السورى . الا علم مصر أو علم الوحدة العربية » ..

أما رؤوساء الحكومات الاخرى فلم يتعد أستعدادهم تجمعا فى هيئة تعاون أقتصادى أو فى أمور سياسية وأجتماعية .. الى آخره .. المهم أن ما أحب أن انبهك اليه واضع تحته خطوط . أن رئيس وزراء العراق نورى السعيد حضر لمقابلة النحاس باشا ومعه كتاب أزرق كانت حكومة العراق قد وجهته الى مستر كيس بأعتباره الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الاوسط . وكان مقره فى القاهرة . وأنا أروى لك الحكاية حتى تعرف كيف جاء تصريح أيدن . وكيف قلب النحاس باشا خطة بريطانيا .

هذا الكتاب الازرق الذى عرضه نورى السعيد على النحاس باشا يطالب بموافقة الانجليز على تجمع عربى بين أقطار الهلال الخصيب • أى سوريا والعراق ولبنان وشرق الاردن • مع النص صراحة فى هذا الكتاب على أستبعاد مصر والمملكة العربية السعودية من هذا التجمع ، فسأله النحاس باشا عن حجته فى هذا • فقال نورى السعيد أن سياسة مصر تتجة نحو السودان ، والسعودية أستبعدناها لصبغتها الاسلامية الصرفة كحارسة للحرمين • ولأن أتجاهها العربى مع مصر •• وأعطى نورى السعيد الكتاب الى النحاس باشا وطلب منه أن يقرأه قبل أن تبدأ المحادثات بينهما •• وقرأه النحاس باشا • وسأل نورى السعيد •

« أليس شعب مصر عربى ؟ أليس العرب فيهم دماء مصرية ؟ العرب تقول أن أمهم هاجر • أليست هاجر مصرية ؟ أما أتجاهنا نحو الجنوب فلا يمنع أتجاهنا فى الشرق والشمال والغرب • لا تعارض مطلقا •

وعندما نتجه الى وحدة مصر والسودان • فلأننا بلد واحد يعيش على النيل » •• وقد أنتهى الامر بعدول العراق عن فكرة الهلال الخصيب وموافقتها على التجمع العربى ••

ووقعت الدول العربية السبع المستقلة وقتها على بروتوكول الاسكندرية فى ٧ أكتوبر (تشرين أول) عام ١٩٤٤ • والذى بنى عليه ميثاق الجامعة العربية فى العام التالى ، وان كان البروتوكول أوسع مدى من الميثاق وأشمل منه بسبب الغاء بعض مواده ، فالبروتوكول كان به مادة تنص على أن الدول العربية المتخاصمة التى تطرح خلافاتها على الجامعة لكى تفصل فيها • فينبغى أن تخضع لرأى الاغلبية فى حلها بوصفها هيئة تحكيم ••

هذا النص سبق النصوص المثيلة فى ميثاق الامم المتحدة ..
ولكن للأسف الغى من الميثاق .. وهكذا فاذا كان البعض يردد أن أنشاء الجامعة العربية كان فكرة أنجليزية . فهو يجهل ما عرضته عليك من الكتاب الازرق وصدور تصريح أيدن بناء عليه . ربما كان هناك توافق زمنى .. وما فعله النحاس باشا لم يرق الانجليز . ولم يرق للملك فاروق أيضا لأنه كان يريد تزعم هذا التجمع العربى ، وظن أن النحاس باشا ينافسه على ذلك . وكان متضايقا جدا من الثقة الكبيرة التى يلقاها النحاس باشا من زعماء الدول العربية ولايريد له أن يحظى بهذه المكانة ..
والانجليز لم يكونوا يريدون هذا التوسع فى الجامعة . وهكذا التقت مصلحة الملك والانجليز على ضرورة التخلص من النحاس باشا . فأطلقوا يده ليقيله فى ٨ أكتوبر (تشرين أول) فى عام ١٩٤٤ جزاء له على ما صنع .

● هل معنى كلامك أن النحاس باشا وجه الدعوة للدول العربية بعد تصريح أيدن حتى يقطع الطريق على الانجليز ونورى السعيد ؟

ابراهيم فرج ـ نعم بكل تاكيد . لقد وجه الدعوة للجميع لانه يعرف أن نورى السعيد والانجليز يريدون تجمعا عربيا خاضعا لهم وينافس مصر ويستبعدها .. وهو الهلال الخصيب .

● سمعت رواية أريد سؤالك عنها . وهى أن رياض الصلح بك رئيس وزراء لبنان قال للنحاس باشا اثناء مشاورات أنشاء الجامعة أن اللبنانيين فينيقيون . ولكن من أجل خاطره سينضمون للجامعة العربية . فهل هذه الرواية حقيقية مع العلم اننى سمعتها من أحد الوفديين ؟

ابراهيم فرج ـ ربما • لأن هذا كان رأى رياض الصلح • وقد يساعد على تصديق هذه الرواية • أن لبنان لم يكن يريد الانضمام الى ميثاق الدفاع المشترك عام ١٩٥٠ بحجة أنه لا يوجد لديه جيش حقيقى ، أنا لم أكن حاضرا مع النحاس باشا عندما قال رياض الصلح هذا • أنما كان الصلح يتحدث أحيانا فى بعض المناسبات بأن اللبنانيين ليسوا عربا •

● هل حدث تنسيق بين مصر والسعودية لاحباط مشروع نورى السعيد ؟

ابراهيم فرج ـ نعم • كان بين النحاس باشا والزعامة السعودية أتفاق مشترك غير مكتوب • وكانا يريان انها فكرة أستعمارية • يراد منها توسيع نطاق النفوذ البريطانى •

● هل كان النحاس باشا يخبر الملك فاروق أولا بأول بأخبار المشاورات التى يجريها مع رؤساء الوفود العربية الذين حضروا للقاهرة بناء على دعوته للنظر فى مشروع الجامعة العربية ؟

ابراهيم فرج ـ لا • وهذا ما كان يغيظ الملك لانه كان حريصا على الدستور وهذا حق الحكومة •• ولا تنسى ما حدث بعد أقالة النحاس باشا • فالملك لم يكن يعبأ بالحكومة بعد ذلك • وكان يدعو الرؤساء العرب للاجتماع بدون ان يأخذ رأى الحكومة كما حدث عندما دعا الرؤساء والملوك للاجتماع به فى أنشاص ليبدو وكأنه زعيم العرب وأمير المؤمنين وبعد أقالة الوفد بعد توقيعه على بروتوكول الاسكندرية أعتقد أنه قضى على زعامة النحاس بين العرب ولكن خاب فأله • لأن العرب لم ينسوا النحاس باشا • وكانوا يثقون به داخل الحكم وخارجه • وربما وهو خارج الحكم كانت فرصته أكبر ، والدليل الساطع على ذلك • أنه بعد

أقالة الوفد بمدة أرسلت الحكومة السورية دعوة للنحاس باشا ترجوه أن يحضر لدمشق أو يرسل عنه مندوبا ليلقى كلمة فى حفل تأبين جميل مردم بك • ولكن النحاس باشا رأى أن يكتفى بأرسال كلمة تلقى نيابة عنه حتى لا يحرج النظام القائم فى مصر فى ذلك الحين • وربما منعوه لو سافر • وأعد خطبة وأرسلناها بواسطة السفارة السورية فى القاهرة • ولكننا فوجئنا بأنها لم تلق فى الحفلة ولما أستفسرنا عن السبب علمنا أن الحكومة المصرية اتصلت بالحكومة السورية وطلبت الا تلقى كلمة النحاس باشا : أليس هذا دليلا على زعامته فى العالم العربى وحب العرب له رغم الألاعيب التى أستخدمت ضده فى مصر ؟

● الا يوجد لديك أصل لهذه الكلمة ؟

ابراهيم فرج ـ عندى •• ومما جاء فيها على سبيل المثال • يستعيد النحاس باشا بعض ذكرياته مع جميل مردم بك فيقول : ـ

« كان ذلك فى أثناء الحرب العالمية الثانية وعلى وجه التحديد فى سنة ١٩٤٢ • الحرب فى اعنف اطوارها • وفريقاها المتحاربان يستميتان • وحوادثها الفادحة سلاح مسلول على رقاب الوطنيين الاحرار فى جميع الاقطار • ففى هذا الجو العاصف المضطرب عقد بالقاهرة أجتماعان مهمان • أحدهما بين رئيس الحكومة المصرية (وكان النحاس) وبين المجاهدين اللبنانيين الكبيرين • بشارة الخورى ورياض الصلح • والآخر بينه وبين الفقيد • كان للقائمين يومئذ على رأس الحكومة المصرية سياسة عربية قديمة أخذت مظهرها العملى قبل ذلك بعدة سنين • وعلى وجه التحديد فى سنة ١٩٣٦ • اذ قام وزير الخارجية المصرية واصف غالى باشا (كان الوفد فى الحكم) ـ يوجه أنظار العالم فى أجتماع عصبة الامم الى ما تنطوى عليه السياسة البريطانية فى فلسطين من أجحاف بحقوق

العرب ويدعو العصبة الى أن تعمل عملا جديا للمحافظة على هــذه الحقوق • فلما عاد أصحاب هذه السياسة الى تولى الحكم فى سنة ١٩٤٢ • ـ (يقصد عودة الوفد) ـ لرسم الخطة العمليه المؤدية بإذن الله الى استقلال لبنان وسورية • وأذن الله أحكم الحاكمين فأجريت على السـواء • ثم توالت الاجتماعـات لخير العرب ، مشـاورات الوحدة العربية بين رئيس الحكومة المصرية ورؤسـاء الحكومات العربية على التوالى فى سنة ١٩٤٣ واجتماعات اللجنة التحضيرية لانشاء جامعة الدول العربية فى سنة ١٩٤٤ • وتوقيع بروتوكول الاسكندرية الذى وضع على أساسه ـ وان قصر عنه بعض الشىء ميثاق الجامعة ـ وقد وقع هذا البروتوكول بالاسكندرية فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ • وفى كل هذه الاجتماعات كان على رأس الوفد السورى البطـلان الزميلان المغفور لهما • سـعد الله الجابرى بك وجميـل مردم بـك ، لم أكن قبل ذلك أعرفهما • فما أروع ما عرفت وما أنبل ما سمعت ورأيت • شـخصية واثقة • ووطنية دافقة واخـلاص غلاب وبيان خلاب وكفاءة نادرة ولباقة باهرة وأحاطة شـاملة بقضايا الوطن العربى وحاجاته الحاضرة واللاحقـة • فرسـارهان سباقان متلازمان لا يهدآن ولا ينكصـان • وهما مـع ذلك اخوان متواضعان يخفضان الصوت ويغضان الطرف لله وللشعب وللوطن • ولست أذيع اليوم سرا اذا ما قررت أن أخذ الآراء التى أبديت فى مرحـلة المشـاورات كان يرمى بوضـوح وصراحة الى أن تقتصر الوحدة العربية على فلسطين والاردن والعراق وسـوريا ولبنـان وأن تستبعد منها مصر المملكة العربية السعودية بحجة أن مجـال مصر الحيوى يتجه الى الجنوب • وأن للمملكة العربية السعودية أوضاعا خاصـة • وقد لاقى هـذا الرأى المتخـاذل أعنف الهجوم والتفنيد من الوفد السورى وأعلن زعيماه المخلصان جميل مردم بك وسعد الله الجابرى باسم جميع السوريين أنهم يعطون للوحـدة

العربية الشاملة من خليج العرب الى المحيط الاطلنطى • وان أنس لا أنسى هذه العبارة الحاسمة الفصيحة التى عبر بها الوفد السورى عن وجدان مواطنيه أبلغ تعبير اذ قرر فى صراحة ووضوح أن الجمهورية السورية تأبى ان يرتفع اى علم فى بلادها فوق علمها الا علم الوحدة العربية • كان هذا النصر القومى الباكر هزيمة مريرة للسياسة الاستعمارية • فما أسرع أن تجلت نقمتها باقالة لوزارة المصرية فى يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ • أى فى اليوم التالى لتوقيع بروتوكول الاسكندرية • ولم تلحق نقمة الاستعمار شعب مصر وحده • بل انصبت أيضا بعد قليل على شعب الشام فى العام التالى • عام ١٩٤٥ • أطلقت السلطات الفرنسية وابل غضبها عليه وقصفت دمشق بمدافعها • كان على رأس الجمهورية السورية يومئذ • شيخ العروبه العظيم وبطلها المجاهد شكرى القوتلى • وكان المغفور له سعد الله الجابرى رئيسا لمجلس النواب وكان فقيدنا الكريم وزيرا للخارجية ورئيسا للوزراء بالنيابه • اذ كان رئيس الوزراء على رأس الوفد السورى فى اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة • وصمد الثلاثه العظام وأستبسلوا ، واستبسل معهم شعب الشام فى الدفاع عن حقوقهم وكرامتهم ضد اخطر أعتداء •• « الشيخ » •

ازمة مع الاردن ومســاعدات للمغرب

● توليت فى وزارة الوفد ٥٠ ـ ١٩٥٢ منصب وزير الخارجية بالنيابة لفترات شهدت أحداثا هامة فى علاقات مصر بالدول العربية وبعدد من قضاياها • ونود أن نعرف خبايا هذه الاحداث ومواقف النحاس باشا منها ؟

ابراهيم فرج ـ ما اذكره يا سيدى أن النحاس باشــا كان أمينا على قضية فلسطين كل الامانه ، فعــلا وقولا وسياسة ، ولم تكن شقشقة لســان •• ففى عام ١٩٥٠ فوجئنا بأن عبد الله أمير شرق الاردن أعلن ضم الضفة الغربية الى مملكة شرق الاردن وأعلن نفسه ملكا عليها • أعترض النحاس باشــا ودعا الى عقد مجلس الجامعة العربية وطلب طرد الاردن من الجامعة •

واجتمعت الجامعة وكانت الرئاسة فى هذه الدورة للأمــير فيصل وزير الخارجية السعودية ـ الملك فيصل فيما بعد ـ وكان النحاس باشا مصرا أصرارا شديدا على طرد الاردن ولكن فيصــل بطريقته اللبقة المتأنية أخذ يعالج الأمر داخــل ردهات الجامعــة وفى أجتماعات جانبية كنت أحضر بعضها • وأنتهى الى أقتنــاع الاردن بأن يعلن أن هذا الضم مؤقت وأن الضفة أمانة لديه يعيدها الأهل فلسطين كما يريد النحاس باشا • وقد قال فيصل للنحاس أنه مسئول عن تنفيذ هذه التوصية وأنتهى الاشكال على هذا النحو •

•• اقيمت بعدها حفل لاعضاء الوفود حضرها النحاس باشا فى قصر الزعفران فى الغالب ، وعلى الباب كان يقف ســفير لبنــان فى القاهرة • وكان به بعض الشبه بمندوب الاردن • وعندما وصل النحاس باشا مد يده ليصافحه • وظن النحاس باشا أنه ممثــل الاردن فلم يمد يده اليه وقال له : ـ •• « ابعد عنى »

ثم وجه النحاس باشا كلامه الى قائلا : ـ

« كيف تدعو هذا الرجل الذى يخون القضية العربية ؟ انتم مش عارفين ان القضية الفلسطينيه هى لب القضية العربية ؟ هى الجامعة العربية والوحدة العربية لها قيمة من غير فلسطين » ؟

وأخذ يهاجم سياسة الاردن وأنا لا أستطيع وقفه عن الاستمرار فى الكلام . الى أن قلت له : ـ

« أنه سفير لبنان . انت فاكر انه ممثل الاردن ؟ » ..

فقال النحاس باشا : « ياه .. ده شبهه . وأحتضنه وقبله » .

كان النحاس باشا رجلا صادقا مؤمنا أيمانا خالصا . عجيبا ، لا يخالطه شىء . هل تتصور انه عندما كان مريضا كان يستمر فى الصيام فى رمضان . واذا أجبر على تناول الدواء . كان يتناوله دون ماء ولا يتناول أى غذاء ؟

● وهل صافح سفير الاردن ؟

ابراهيم فرج ـ لا . لأن سفير الاردن عندما لاحظ من بعيد ما حدث خرج من الحفل .

● سمعت أن وزارة الخارجية كانت تقدم معونات لقادة حركات التحرير فى دول المغرب الغربى من بند المصروفات السرية . هل هذا صحيح ؟

ابراهيم فرج ـ صحيح بكل تاكيد . وعلى يدى حدث أمران فلما توليت وزارة الخارجية عندما سافر محمد صلاح الدين للخارج . قال لى : ـ

« ان قادة حركات التحرير فى شمال أفريقيا لا يرد لهم أى طلب » ..

.. ولكنه طلب منى أن أعود الى السيد الحبيب بورقيبة اذا اختلط على أى أمر وأنا كنت أعرفه وزارنى بمكتبى مرات ..

المهـم • بعد سفر صلاح للخارج زارنى بورقيبه فى وزارة الخارجية وقـال لى : ــ

« علال الفاسى عايز خمسة آلاف جنيه » •

فقلت له : ــ « حاضـــر » ••

فقال لى : ــ « ولا تسألنى لمـاذا ؟ »

فقلت : « خلاص • لن اسألك مادمت طلبت ذلك »

فقال « ماتسألنيش ليه ؟ » ••

قلت : « والله من الجائز أن يثار الموضوع اذا جاءنى السفير •• وأنا كنت أعلم عن طريق آخر أن علال الفاسى يريد هذا لا احب أن اكذب » •

•• وأنا كنت أعلم عن طريق آخر أن علال الفاسى يريد هـذا المبلغ لشراء أسلحة من مخلفات جيوش الحلفاء فى الصحراء الغربية لارسالها للمغرب للنضال ضد فرنسا ، وقلت لبورقية •• : ــ

« ارسـله لى بعد يومين • اكون قد اعددت له المبلغ » ••

وجاءنى علال الفاسى رحمة الله عليه • وكان رئيس حزب الاستقلال المغربى • وبسيط ومهذب جدا • وأعطيته الخمسه آلاف جنيه •• فقال لى : ــ « أنت عارف السبب ؟ »

فقلت له : ــ « لا أعرفه ولا اريد أن اعرفه » ••

● هل أدى تأييد الوفد للمغرب الى ازمة مع فرنسـا ؟

ابراهيم فرج ــ نعم فالفرنسيون علموا بوسائلهم أننا نعطيهم مساعدات • فجاءنى السفير الفرنسى • وكان وقتها « كوف دى مورفيل » • وكان يقول انه صـديقى • واخـذ يلف ويدوز ويمكر على • وانا الف عليه وامكر • فقلت له : ــ

« انت بتلف وبتحوز على ايه ؟ بتتكلم عن بورقيبه وعلال الفاسى ومصـالى الحـاج • مالهم ؟ انهـم اناس وطنيون وأنتم

ظلمتوهم ظلم الحسن والحسين ، نعم نحن نعاونهم ، لأننا زعماء حركة وطنية . فهل تريدون أن نتركهم يموتون جوعا » ..

ولما حاول الاسترسال فى محاولته . طلبت منه أن يكف عن هذه المحاولة ورجوته الا يسألنى اسئلة من هذا النوع . لانها لا تدخل فى أختصاصه أو فى أختصاصى .. المهم كنا نعاونهم جميعا . وكانوا يجتمعون فى مكتبى فى بعض الاحيان .. وكنا نساعد أسماعيل الازهرى كما كنا نساعد الوطنيين الاندونسيين فى القاهرة ..

● هل أرسلت فرنسا تهديدات اليكم عندما أيدت مصر السلطان محمد الخامس فى مراكش ؟

ابراهيم فرج ـ لم توجه الينا طبعا . انما كان الفرنسيون متضايقين جدا من موقفنا لاننا ايدنا السلطان وقاطعنا محمد الجلاوى صنيعتهم . الذى جاء لزيارة لمصر ولكن النحاس باشا أمرنى أن اقاطعه ولا أقابله أبدا وكان موجودا فى فندق « سان أستيفانو » بمدينة الاسكندرية حيث نقيم . وقلت للنحاس باشا :

« اننى ارى الرجل . وسفير فرنسا موجود وأنا أتعامل مع السفير . فهل تسمح لى أن أقابله وأعرف منه ماذا يريد ؟ » ..

فقال لى : « اوعى تكلمه أو تقابله أو تضع يدك فى يده » .

« .. وانا اريد أن أذيع سرا الآن . وهو أن المساعدات المالية التى قدمها الوفد الى الحركات والمناضلين العرب اللاجئين فى القاهرة . لم يقدمها لهم وهو فى الحكم فقط وأنما كان يقدمها لهم وهو خارج الحكم أيضا من ميزانيته الخاصة بقدر ما يستطيع . وكان يجرى لقاء الكثير منهم فى مكتبى هنا (مكتب المحاماة) .

● متى حدث هذا ؟

ابراهيم فرج ـ قبل عام ١٩٤٢ ، وبعده • لقد كانت العلاقات وثيقة جدا بين اللاجئين العرب وبين الوفد • والنحاس باشا خاصة • وكانوا يعتبرونه أبالهم ويانسون اليه ، وفى هذا المقام أذكر أشياء كثيرة • اذكر عندما وصل الى مصر الامير عبد الكريم الخطابى وأسرته ذهب النحاس باشا لزيارته وكان دائم السؤال عنه • وكان حريصا أشد الحرص على فلسطين ومنطقيا مع نفسه • وفى عام ١٩٤٧ التى خطابا قال فيه : ـ

« ويهمنى هنا أن أخص بالذكر فلسطين الشهيدة المثخنة بالجراح والجشع الصهيونى والتحيز الامريكى ، وفلسطين ركن ركين من اركان الكيان العربى اذا أنهدم أو تصدع حاق الضرر وأحدق الخطر بجميع الاقطار العربية الاخرى • فمن واجبنا الا نستنيم • بل نتضامن جميعا فى دفع الضر ورد العدوان حتى تعود الحقوق الى أصحابها » •

غزة وخطاب من المفتى

•• وأنا أقول لك هذا لأن النحــاس عنــدما تولى الوزارة عام ١٩٥٠ • وبدأت المفاوضات مع الانجليز للجــلاء عن مصر • وكنت عضوا فى لجنة المفاوضات مع فؤاد سراج الدين ومحمد صلاح الدين • وأثناء المفاوضات حدثت مشــكلة ثارت عندما تباحثنــا فى جلاء القــوات البريطانية ، وكانت فكرتنا أن يتم الجــلاء فى مدى عام وعلى مراحل • كل مرحلة ثلاثة اشهر • فالبريطــانيون ســألوا :

« اين يذهب جنودنا الذين يجلون عن القناة ؟ » ••

وبدرت عبارة ربما من السفير البريطانى نفسه • قال « وحتى قطاع غزة لا يصلح »

وتناقلت هذه العبارة بعض الافــواه • فأذا بالحــاج أمين الحسينى رحمه الله ـ وكان زعيما للحركة الفلسطينية ولاجئــا فى مصر ـ يكتب خطابا للنحاس باشا مفاده أنه اتصل بعلمه عبــارة قد يكون مفهوما منها أن مصر لا مانع لديها من أن تنتقل القــوات البريطانية من منطقة قناة السويس الى قطــاع غــزة • وأنا أربأ بالنحاس باشا أن يوافق على مثل هــذا التصرف لانه ليس زعيم مصر فقط • وانما زعيم العرب • وهو لا يقبل أن ينقــل الجيش البريطانى من مصر الى جزء آخر من الوطن العربى • لان الوطن العربى فى نظر النحاس باشــا ـ كما أنا متأكد ـ وطن واحــد لا يتجزأ ••

وعندما قرأ النحاس باشا الرسـالة ثار · وقـال لى : ـ « من قال هذه العبارة » ؟

فشرحت له ما حدث ·

فقـال لى « يجب أن نرد على الحـاج أمين » وفعلا كتب له خطابا رقيقا يستنكر فيه هذه المسألة ويعلن رفضه لها وقال له : انك فهمت خطأ لان الانجليز ربما كانت لديهم فكرة يمهدون لها · واننى كلفت ابراهيم فرج أن يؤكد هذا فى الاجتمـاع القـادم مع البريطانيين لأن غزة ليست جزءا من فلسطين فقط بل جزء من الوطن العربى وهى أمانه لدى مصر لا يمكن أن تفرط فيها ·

● وهل أثرت مسـألة غزة مع البريطـانيين فى الاجتماع التـالى ؟

ابراهيم فرج ـ لم أثرها · لانه تبين أنه بمراجعة المحـاضر لم يرد لها ذكر · وكانت بعيدة عن المحادثات (المسجلة كتابة)

تحذير عراقى من الشيشكلى

● لماذا أيدت حكومة الوفد العقيد أديب الشيشكلى قـائد الانقلاب العسكرى الثالث فى سوريا ؟

ابراهيم فرج ـ لم نؤيد الشيشكلى . انما هو أرسل الينـا بوفد من عدد من العسكريين بعد أن أطاح بحكومة معروف الدواليبى وبرئيس الجمهورية هاشم الاتاسى فى عام ١٩٥١ . ففوجئت بأن السفير العراقى نجيب الراوى يأتى الى ويقول لى : ـ

« أننى تلقيت مكالمة الآن من بغـداد بأن نورى السـعيد سيحضر الى القاهرة غدا فى طـريقه الى أوربا وهو يطلب الاتقابل الوفد السورى غدا . ويريد تحديد موعد معك من الآن »

.. فقلت له : ـ « متى ستصل طائرته ؟ »

قال « الساعة أثنا عشر »

قلت له : ـ « خلاص نتغذى سويا فى منزلى بمصر الجديدة وهو قريب من المطار » ..

وأجلت موعد مقابلة الوفد السورى الى ما بعـد مقابلة نورى السعيد . ولكن لم أبلغ النحاس باشا بأن نورى السـعيد قادم وأننى سأقابله غدا لأننى اعرف أن النحاس باشا يكرهه جـدا ويعرف أنه عميل انجليزى . وقد خشيت أن يطلب منى الا أقابله بعد أن أرتبطت بالموعد مع نجيب الراوى ..

... وجاء نورى السـعيد وذهبنـا من المطـار الى منزلى واذا به يقول لى : ـ

« احذروا من المفاوضة والمصـالحة مع أديب الشيشكلى . أنتم ناس جايز لا تخافوا من أنقلاب عسكرى يقع فى مصر . ولكن

انا أقول بصفتى ضابطا أن يوزباشى واحد بدبابة يســتطيع أن يقلب الحكم فى مصر • فارجوكم لا تشــجعوا هــذه الحركة • وأنا عندما أقول ذلك فأنا لا أكذب عليك عندما أقول ، بأننى أخاف على نفسى وعلى نظام الحكم طبعا ، فلا تشجعوا مثل هذه الانقلابات وخذ كلامى هذا وادرسه جيدا »

•• وقد الح فى ذلك الحاحا شديدا • فقلت له :

« على كل حال • مثل هذا الأمر فى يد مجلس الوزراء وعندما نقابل الوفد السورى سنشــترط عليهم الافراج عن المعتــقلين السياسيين وأقامة حياة نيابية » •

فقال : ــ كل هذا قد يقبل اليوم • ولكنه سيلغى غدا واسمع لى لأنى أدرى منك بكل هذه الاشياء لانى جربتها ودرستها » ••

وأنتهت زيارته وتوجه للمطار وسافر • وقد أبلغت النحاس باشا بما حدث •

● ماذا كان رد النحاس ؟

ابراهيم فرج ــ قال : ــ « هذه مسائل داخلية لادخل لنا بها • أنما طالما جاءوا الينا ويهمهم رأى مصر وله مثــل هذه الأهمية عندهم • فيجب أن نستغل الموقف لصالح الديموقراطية للشــعب السورى ، فاننا معه ونطلب من الزعماء الجدد فى سوريا أعــادة الحياة النيابيه والأفراج عن المعتقلين فورا وتامين النــاس الذين يريدون العودة الى سوريا على أوضاعهم • مثل شكرى القوتلى أو غيره ويكون هذا بتاكيد مكتوب لا أن نكتفى بمجرد وعد مبهم » •

● هل كان النحاس باشا يريد اعادة شكرى القوتلى بالذات الى سوريا ؟

وابراهيم فرج – لا ·· انما شكرى القوتلى كان موجودا فى مصر · ويريد أن يعود · ولكنه كان مترددا ويكشف عن مخـــاوفه الى بعض الاصدقاء ·. ونحن لم نطلب منه أن يعود لســوريا انما نريد أزالة مخاوفه وكان النحاس باشا يرى أن وجـــود القوتلى بالذات فى هذه الفترة فى سوريا هو الدليـــل الوحيـــد على جدية الشيشكلى فى اعادة الحياة الديمقراطية الى سوريا · انما النحاس باشا لم يبلغ القوتلى انه غير مرغوب فيه او طلب منه العودة ·. بالعكس كان يعيش بيننا على الرحب والســـعة وكان يقيـــم بالاسكندرية ·

● هناك تفسير اخر · وهو أن النحاس كان يريد عـــودة القوتلى لانه من أنصار ســـياسته · وكان قد تردد أن الشيشكلى بعد ان اطـــاح بهاشم الاتاسى وقبض على عدد من الســـياسين المؤيدين لمصر · انه سيقبل الدخول فى الحلف العســكرى الذى أقترحته امريكا وأنجلترا وفرنسا وتركيا ورفضه الوفد وهو ما عرف باسم المقترحات الرباعية ·· وبالتالى فالنحاس باشا أشـــترط لتأييد الشيشكلى أن يعيد الحيـــاة النيـــابية ويفرج عن المعتقلين كوسيلة ضغط عليه لاجباره لعدم قبول الحلف العسكرى مع امريكا والغرب ·

ابراهيم فرج – هذا لم يكن سرا ·. او هدفا مســـتورا لنا · فقد أبلغت الوفد الذى ارسله الشيشكلى · كما أبلغهم النحـــاس باشا شروط الحكومة المصرية · وهى أعـــلان رفض الاحـــلاف العسكرية واعادة الحياة النيابية بناء على أنتخابات حرة والافراج عن المعتقلين السياسيين ·. نعم كان احد الشروط التى وضعناها ان يعلنوا رفضهم للاحلاف العسكرية ، هذا طلب لم يكن خافيا ·.

● وماذا كان ردهم ؟

ابراهيم فرج ـ وافقوا • وعندما عـــادوا الى سـوريا صرح الشيشكلي بانه يوافق على ما طلبته مصر • والذى أريد توضيحه لك • انه بعد رفض مصر لهذا الحلف أنتهى أمره • ولهذا تخلوا عنه واتجهوا الى اقامة حلف بغداد فيما بعد •

● هل حدثت اجتماعات بين النحاس باشا وبين شـــكرى القوتلى اثناء وجوده لاجئا فى القاهرة ؟

ابراهيم فرج ـ طبعا • كان يزوره ويدعوه كذلك لزيارته •

● هل كان النحاس باشا يفعل ذلك للضغط على الشيشكلى ؟

ابراهيم فرج ـ أنا لا اعـرف النوايا • أنما العـلاقات بين النحاس باشا والقوتلى كانت طيبة • والقوتلى كان يدعونى الى بيته فى الاسكندرية بين الحين والاخر عندما كان يحضر الى مصر بعض زعماء العرب المخلصين •

● ولكن بعد أن منحوه لقب المواطن الأول بالجمهوريه العربيه المتحده لم نقابله •

● هل حدثت أتصالات بينكم وبين السعودية لإحباط الحلف العسكرى الذى أقترحته الدول الاربع ؟

ابراهيم فرج ـ لا .. أنما الذى حصل هو أن الملك عبد العزيز آل سعود كان شديد الحرص على أمن المنطقه وكان يتوق الى أن تستقر العـلاقات بيننا وبين الانجليز بتحقيق المطـالب المصرية وتوقيع معاهدة تحسـم الخـلاف بيننا وبين الانجليز وبعث الى النحاس باشا بخطاب يعلن فيه هذه الرغبة وهذا الأمل الكبير ويبدى أستعداده للقيام بأى خدمة ويطلب أن نبلغه بأسباب الخلاف التى لا نستطيع التغلب عليها . وعلاقة الملك عبد العزيز بالنحاس باشا طيبة جدا . ويثق فيه . ورأى النحاس باشا أن نوفد اليه شخصا موثوقا به ونزوده بكل المعلومات وما الذى نرفضه حدث هذا بعـد ألغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥١ وتصادف أن الدكتور عبد الوهاب عزام سفيرنا فى باكستان كان فى أجازة . وجاء يزورنى . فقررت أختياره لأنه أصلح شخص لهذه المهمة . اذ كان سفيرا لمصر فى السعودية وابلغته بالمهمة وزودته بالتعليمات اللازمة وبرد من النحاس باشا الى الملك عبد العزيز على خطـابه الكريم الذى أرسله الينا ، وقلنا له اننا ألغينا المعـاهدة وقطعنـا المفاوضات يأسـا من الانجليز . وأن العقبتين اللتين تعترضـان المفاوضات هما الجلاء الناجز عن أراضينا . ومسألة السـودان . فاذا أمكن أن يتغلب عليهما . يكون خيرا وقلنا له ايضـا أننـا لا نقبل أى تحالف عسكرى ونثق أنه معنا فى هذا . ونقبل أن يكون الجلاء على مراحل فى مدة لا تتجاوز سنة . علما أن يحل الخبراء المصريون محل الانجليز تباعا ؛

... وسافر عبد الوهاب عزام الى السعودية لمقابلة الملك عبد العزيز . وأثناء وجوده هناك وقعت معركة البوليس فى الاسماعيلية ثم حريق القاهرة واقالة الوزارة .. وعندما عاد جاء الى مكتبى هنا وأطلعنى على النتائج والبيانات التى حصل عليها من الملك سعود .

● ورد الملك عبد العزيز عليكم .

ابراهيم فرج ـ قال انه أتصل بالسفير الامريكى فى السعودية. واتصل بحكومته التى أتصلت بالحكومة البريطانية . وأن المسائل غير ناضجة الآن للوصول الى التفاهم اللازم بعد اقالة حكومة الوفد ..

● من الاشياء الملاحظة . انه بينما رحبتم بوساطة الملك عبد العزيز فأنكم رفضتم وساطة قام بها نورى السعيد لدى الانجليز للبحث فى مطالب مصر . وصرح النحاس باشا بأنه لم يوسطه ولا يريد وساطته . فما السبب ؟

ابراهيم فرج ـ نورى السعيد لم يكن محل ثقة من النحاس باشا . وكان لديه رأى مسبق أنه يعمل لمصلحة الانجليز . كما أنه لم يكلفه بهذه الوساطة . ونورى السعيد يعلم شعور النحاس باشا نحوه ورأيه فيه . فكيف يسمح لنفسه التوسط فى مسألة لم يكلفه أحد بالتوسط فيها ؟ وكان مسعاه غريبا يستهدف التأثير فى معركة القنال بعد الغاء المعاهدة أما الملك عبد العزيز فقد عرض علينا من تلقاء نفسه التوسط . وطلب معرفة وجهه نظرنا . فرق كبير جدا بين الاثنين .. وفرق كبير جدا بين أخلاص وموقف الملك عبد العزيز وبين نورى السعيد وموقفه . ثم أنها مسأله ثقة شخصيه وأطمئنان لان النحاس باشا كان يطمئن للملك عبد العزيز ويثق فى اخلاصه وعمله لصالح مصر . وكان أطمئنانه فى محله .

ربما كان نورى السعيد محل ثقة وزارة أخرى • انما الملك عبد العزيز كان أمينا • وقال لعبد الوهاب عزام أنه يعلم أن الوفد يمثل الشعب المصرى • وبعد اقالته لا يستطيع أن يفعل شيئا بعد أن تردت الامور وأنكشفت المؤامره ضد حكمم الوفد •

● هل اتصلتم بنجيب الراوى القائم بالاعمال العراقى وطلبتم منه أن يبلغ نورى السعيد بأن عليه ان يتوقف عن هذه الوساطه ؟

ابراهيم فرج ـ انا أبلغت هذا لنجيب الراوى وقلت له اننا لم نطلب ولا نقبل وساطة كما طلب منى النحاس باشا أن أبلغ الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجيتنا الذى كان موجودا فى باريس • بأن نورى السعيد غير مكلف بأى وساطة ولا يمثلنا فى شىء • وذلك عندما قرأنا فى الصحف أن نورى السعيد سيسافر الى لندن وسيبحث المسألة المصرية مع الحكومة البريطانية ••

على كل حال • فاننى سأقرأ عليك الوثائق الخاصة بموضوع وساطة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود • وأود أن أشير الى الحقيقة التالية • وهى أن الملك عبد العزيز أرسل خطابا الى الملك فاروق يقترح التوسط • وبه مقترحات مرفقة به لحل النزاع بين مصر وانجلترا • فأحاله الملك فاروق الى النحاس باشا ليرد عليه • فارسلنا الرد وكان عبارة عن رسالة شخصية من النحاس باشا الى الملك عبد العزيز ومرفق بها تعديل لمقترحات الملك • وقد حملهما معه الدكتور عبد الوهاب عزام • ولم يرسل النحاس باشا بصورة منهما الى الملك فاروق ••• والنقاط الواردة فى مشروع الملك عبد العزيز • كانت : ـ

•• « اولا ـ تعتبر المعاهدة المعقودة بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٣٦ ملغاة ••

ثانيا ـ تجلو القوات البريطـانية عن قنـاة السـويس الى أماكن خارج القطر المصرى فى مدة لا تزيد عن سنة ..

ثالثا ـ يحـل الجيش المصرى محـل القوات البريطـانية فى قنـاة السـويس .

رابعا ـ يسـلح الجيش المصرى بالمعدات الحربية ويسـاعد فى التدريب عليها حتى يصبح قادر على الدفاع عن نفسه ..

خامسا ـ تعقد معاهدة صداقة جديدة بين مصر وبريطانيـا لتنسيق العلاقات الودية بين الفريقين ..

سادسا ـ ينظم أمر الدفاع بأتفاق يبنى على التعاون الصادق بين الفرقاء الذين يتفق معهم فى هـذا المضـمار يوضح فيه شكل ذلك التعاون فى حالتى السلم والحرب .

سابعا ـ وأما السودان فيترك الخيار لأهله يستفتون فيه أستفتاء حرا خالصا من كل شائبة » الرياض فى ٥ ربيـع الثانى سنة ١٣٧١ .

وهذا التاريخ يوافق ٣ يناير (كانون ثانى) سنة ١٩٥٢ .. أما التعديلات التى أدخلها النحاس باشا على هذه الاقترحات . فكـانت :ـ

١ ـ تعتبر المعاهدة التى كانت معقوده بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٣٦ وملحقاتها وأتفاقيتا سنة ١٨٩٩ ملغاة اعتبـارا من تاريخ القوانين المصرية التى اصـدرها البـرلمـان المصرى بالغائهـــا فى ١٦ ، ١٧ اكتـوبر سـنة ١٩٥١ .

٢ ـ يبدأ جلاء القوات البريطانية البرية والجوية والبحرية فورا عن منطقة قناة السويس الى اماكن خارج القطر

المصرى على أن يتم الجلاء الكامل فى مدة لا تزيد عن ستة أشـــهر .

٣ ـ تسلم القاعدة العسكرية الى القوات المصرية ويحل الجيش المصرى تباعا محل القوات البريطانية التى تجلو عن قناة السويس .

٤ ـ يسلح الجيش المصرى ويزود بمختلف الاسلحه والمعدات والطائرات الحربيه .

٥ ، ٦ ـ ينظم أمر الدفاع بأتفاق يبنى على التعاون الصادق بين الفرقاء الذين يتفق معهم فى هذا المضمار يوضح فيه شكل ذلك التعاون وحدوده فى حالة الحرب فقط

٧ ـ الاقرار فورا بالوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى وفقا للتشريعات التى اقرها البرلمان المصرى فى ١٦ ، ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ على أن يكون للسودانيين حق الاختيار بين الوحدة أو الانفصال فى أستفتاء حر خال من كل شائبة » .

.. أما خطاب النحاس باشا الى الملك عبد العزيز فنصه هو :ـ

القاهرة فى ٣ يناير ١٩٥٢ ..

« حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود . حفظه الله ، تشرفت بأستلام كتاب جلالتكم الكريم المؤرخ ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٧١ هـ . الذى تفضلتم فية جلالتكم بالاعراب عن مكنون محبتكم لمصر وما ينطوى عليه قلبكم الكبير من أمانى الخير لها والرغبة الصادقة فى دفع السوء عنها .وانى باسم الشعب المصرى وأسمى لاقدر هذا الشعور النبيل والخليق بملك عربى أصيل عظيم سيبقى ذكرى هذه العواطف الشريفة خالدة فى قلوب المصريين مقرونة بأبلغ مشاعر الود والتقدير والامتنان .

ان البواعث الكريمة التى حدت بجلالتكم ان تتفضلوا باقتراح اساسى لحل النزاع الذى أستفحل أمره بين مصر وأنجلترا وبعثتم به الى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الاول ملك مصر والسودان ليرى رأيه الحكيم فيه بأعتباره اقتراحا شخصيا من قبل جلالتكم قد تلقيته بما يستحق من عناية واعتبار • ووضعت الى جانبه بعض التعديلات الموضحة بالمذكرة المرفقة تكفل ما تصبون اليه جلالتكم من تحقيق مطالب مصر القومية عن طريق الوفاق والاتفاق أن شاء الله تعالى •

وأرجو أن تتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول موفور الشكر وفائق الاحترام مصطفى النحاس » •

وفائق الاحترام كما سأعطيك النص الكامل للتقرير مصطفى النحاس

كما سأعطيك النص الكامل للتقرير الذى وضعه الدكتور عبد الوهاب عزام عن محادثاته فى السعودية وهو ينشر للمرة الأولى:—

— ١ —

— لحضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بالنيابة ابراهيم فرج باشا •

أرفع الى معاليكم أنى بلغت الظهران بعد غروب الشمس يوم ١٩ يناير فأخبرت أن سفرى الى الرياض يكون فى صباح الاحد على طائرة لشركة النفط الامريكية • وقد بلغت الرياض صباح الاحد فأستقبلنى فى المطار الشيخ يوسف يسن • فذهبنا فورا الى مسكنه فى المطار فوجدته عالما تفصيل الاقتراحات التى ارسلها جلالة الملك عبد العزيز الى صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء • بل تبينت انه هو الذى كتبها • وقد شرحت له التعديل المقترح • فقال أنه يستحسن أن يقابل جلالة الملك عبد العزيز ويبين له رأى رفعة رئيس الوزراء حتى يفكر فى الامر قبل أن أقابله وأسلمه الأوراق رسميا •

— ٢ —

وبعد ساعة ونصف دعيت الى مقابلة الملك فقرأ كتابى رفعة الرئيس • ونظر فى التعديل المقترح • ثم اشار فخرج من كان فى المجلس الا الشيخ يوسف يسن • وأخذ يتكلم بحماس وحرقة فى قضية مصر وفيما لمصر فى نفسه من حب • وما لجلالة ملكنا من منزلة فى قلبه •

وكان مما قال : أن مصر قلبى وأنا أفديها بنفسى — وأشار الى رقبته — وأن الفاروق مثل عينى وأفاض فى كلام من هذا القبيل ثم تكلم فى أمور البلاد العربية : الاردن وسوريا ولبنان والعراق • وقال أن العرب فى هذه البلاد لا يعتمد عليهم ونحن نقول العرب والبلاد العربية ولكن نعرف الحقائق وتكلم عن أفعال العراق والاردن فى الحرب الفلسطينية وأنتهى الى أن قال • ليس فى البلاد العربية الا مصر • واذا اضعفت مصر أو أضطرابت أمورها فلا قيمة للبلاد العربية الاخرى • وقال • أنه آثر الا يدخل فى كثير من شئون البلاد العربية • ولكن قضية مصر أهمته كثيرا وأفزعته الحوادث الاخيرة حتى أمرضته • وكان يشكو أنحرافا فى صحته • وقال أنه يشفق على مصر من الانجليز واليهود • ولذا يعمل لاخراجها من هذه الازمه ظافرة • ويرى أن تحل القضية المصرية فورا • وقال: لا تنتظر من أمريكا أو أية دولة غربية أن يعاونوا مصر أو أى بلد عربى على دولة غربية • فهم فى الحقيقة يتناحرون علينا باطنا وبعد أن أستمع الى تلخيص المطالب المصرية • قال سأقرأ الاقتراحات والتعديلات مرة أخرى ونجتمع فى المساء •

— ٣ —

وجاءتنى قبل المغرب دعوة للعشاء من سمو الامير سعود • وقد تحدث معى قبل العشاء فبين أهتمام السعوديين والعرب كلهم بمصر • وقال أن قضيتها قضية العرب • وتكلم عن دسائس الانجليز وفساد سياستهم •

ـ ٤ ـ

وبعد العشاء أخبرنى الشيخ يوسف يسن بعد أن ذهبنا الى مسكنه • أن جلالة الملك أمره أن يبكر فيسافر الى جدة ويكلم السفير الانكليزى فى الاقتراحات المصرية • وقال لى أن الملك يقابلك الليلة ولكن لا يتكلم فى الموضوع • سيقابلك فى المجلس العام • وفهمت من كلامه أن الملك لا يرى حاجة الى بحث الموضوع مرة أخرى • وتكلمت مع الشيخ يوسف فى المسألة وهو عارف بتفاصيلها • وسألته أن يبين للسفير الانكليزى أهتمام الملك عبد العزيز بمطالب مصر وتشدده فى أجابيها • فأخبرنى بما قيل للامريكان والانكليز فى هذا الشأن • وأن الملك عبد العزيز أسمعهم كلاما شديدا جدا وبين لهم انه لا أمل فى الاتفاق مع دولة عربية حتى تحل قضية مصر • فقلت له • هذا كان قبل هذه الوساطة وأرجو، أن يعاد الضغط والتهديد الآن بعد أن توسط الملك فقال • هذا لا شك فيه ، ثم قابلت الملك ليلا فى المجلس العام • وقد سافر الشيخ يوسف فجر اليوم على طائرة خاصة وقال انه يعود اليوم الى الرياض أو صباح الغد • وقال أن الملك يرى أن تبقى هنا حتى أعود •

ـ ٥ ـ

وقد أخبرنى خالد ابو الوليد مستشار الملك عبد العزيز وهو صهر سعادة عبد الرحمن عزام باشا ولنا فيه ثقة عظيمة فقال انه تولى الكلام مع سفير بريطانيا قبل أن يرسل الملك أقتراحه الى مصر • وكان يترجم بينهما الاستاذ عبد العزيز ماجد • وهو مدرس مصرى يعمل فى وزارة الخارجية السعودية وقال انه أشتد جدا مع السفير وكان مما قاله :

أن مصر قد هزمت جيوش أوربا وهزمت التتار • وكادت تقضى على الامبراطورية العثمانية ، وهى اليوم رأس العرب

وأنتم تحاولون اضعافها واذلالها · وتنقضون عهدكم معها فــلا تمدونها بالسلاح · حتى السلاح الذى أخذتم ثمنه · فما فائدتكم فى اذلال مصر ؛ لمــاذا تخرجون من الهند وتصرون على البقــاء فى قناة السويس ؟ انكم تجنون من عملكم عداوة العرب والمسلمين فان كان قصـدكم فى العالم كله البقاء فى قنـاة السـويس فقط ، فابقوا وتحملوا تبعات هذا العمـل واستعدوا لعداوة العـرب من المحيط الاطلنطى الى دجلة والفرات ·

وأفاض معه فى كلام من هذا القبيل ·

وقال خالد أبو الوليد أيضا ·

انه أرسل بأذن جلالة الملك عبد العزيز رسـالة خاصـة الى أيدن وهو فى باريس لاتقل شدة عن الحديث الذى كان بينه وبين السفير البريطانى ·

وتفضلوا الــخ ··

(عبد الوهـاب عـزام)

الفصل الثامن

الوفد والاقباط

● للوفد ميراث عظيم فى المحافظة على الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين • ورغم ذلك وقعت عدة حوادث بين الفريقين تعطى الانطباع لمن يدرسها بوجود شقاق بينهما بالرغم من جهود الوفد بتحقيق الوحدة بين الطرفين •

ابراهيم فرج ـ تلك الاحداث التى تشير اليها • كانت أمورا عــــارضــة لا تــمت بصـــــلة للحقيقة الثابتة بين المســـلمين والاقباط اعنى الوحدة الوطنية فى ظل مصر وتحت سمائها وعلى ترابها ، وربما كانت هذه الظاهرة طبيعية تجرى وفقا للناموس العام وللطبيعه البشرية • اذ تحدث خلافات احيانا كثيرة داخـل الاسرة الواحدة • بل بين الاخوين اللذين يعيشان تحت سـقف واحد • واذا كانت الوحدة الوطنية تراث ورثناه عن الوفد • فانها قديمة قدم الحضـــارة فى مصر • ومنذ أن نجـح مينـا فى توحيد شطرى مصر ، الصعيد والدلتا ، لم تحدث بعدها فتنة دينية بالمعنى الحقيقى للفتنة على الرغم مما حاوله وسعى اليه الغزاة الاجانب ، ومنهم الاحتلال البريطانى ، ومصطفى النحاس باشـا لم يصـنع الوحدة الوطنيه ولم يخطط لها • وانما سار سيرة سـعد زغلول• وكان فى هذا شـديد الحرص على اثبـات هذه الوحدة فى مظهرها وجوهرها على حد سـواء •

وسأقص عليك بعض الروايات التى توضح كيف كان الوفد يتعامل مع المواضيع التى تتعلق من قريب أو بعيد بالوحدة الوطنية•

● ● ●

القسيس قبل الشيخ

في الانتخابات الاولى سنة ١٩٢٣ كان مصطفى النحاس بك ـ وقتها ـ مرشحا في دائرة سمنود ، وكان عائدا لتوه من المنفى في جزيرة سيشيل ، وكانت الانتخابات تجرى على درجتين • كشوف انتخابيه فيها ثلاثون عضوا ينتخبون من بينهم واحدا اسمه المندوب الثلاثيني • ومجموع المندوبين ينتخبون عضو مجلس النواب • فحدث في سمنود أن قسيس البندر كان في الكشف الثلاثيني وهو القبطي الوحيد ، والباقي مسلمون • ومن بينهم كبير العلماء في سمنود الشيخ مصطفى البكري • فطلب النحاس باشا من الاعضاء اختيار القسيس • ففعلوا ذلك • وانتخب القسيس بالاجماع مندوبا ثلاثينيا ، وكان اسمه عبد المسيح •

لماذا ؟

لأن النحاس اراد ان يشعر الناس انه لا فرق بين قبطي ومسلم • وانما المهم اختيار الشخص الملائم وتأكيد الوحدة الوطنية •

مسيحى يقود جمل المحمل

وحدثت محاولات للايقاع بين القبطى والمسلم كانت تثيرها صحف احزاب الاقليه نكاية فى الوفد . منها على سبيل الفكاهة ما حدث سنة ١٩٢٨ فى وزارة النحاس الاولى حول سفر بعثة المحمل الى مكة المكرمة .

كان العرف يجرى باقامة الاحتفال فى ميدان الجيش بالعباسية حيث يسلم اقدم لواء بالجيش المصرى مقود الجمل الى امير الحج . وفى تلك السنة أى سنة ١٩٢٨ كان اقدم لواء فى الجيش هو نجيب مليكه باشا رحمة الله علية وكان قبطيا . فقيل للنحاس باشا يومئذ ان مليكه باشا القبطى سيتسلم مقود الجمل ليسلمه الى امير الحج .

فلم يجد النحاس باشا غضاضة فى ذلك . وقال : —

« مادام مليكة باشا اقدم لواء وتنطبق عليه القاعدة فهو الذى يستلم مقود الجمل ويسلمه الى رئيس بعثة الحج » .

واذا بجرائد الاحرار الدستوريين تنطلق معلنة كفر الوفد ورئيسه لانه يسلم مقود الجمل الى لواء قبطى ليسلمه الى امير الحج المسلم . وان هذا لا يتفق مع احترام الكسوة الشريفة .

فما كان من النحاس باشا الا ان اصر على رأيه وقال : —

« هو فيه جمل نصرانى وجمل مسلم ؟ كلام فارغ . هذه مسالة تقليديه لا اكثر ولا أقل . وسيسلم المقود الى امير الحج وينتهى الامر . هو احنا اخترنا امير الحج قبطى ؟؟ » .

واصر على رأيه وانتهى الامر الى أن اللواء نجيب مليكه سلم مقود الجمل الى امير الحج وانتهت الازمة .

وفى هذه الفترة التاريخية • حدث ان اختارنى النحاس باشا سكرتيرا برلمانيا له فى رئاسة الوزارة • فاذا بجريدة الاحرار الدستوريين تكتشف اننى قبطى فى الوقت الذى كان فيه سكرتير عام الوفد ايضا قبطى وهو مكرم عبيد باشا • فحملت حملة شعواء • وكان اسمى يذكر فى الجرائد • ابراهيم فرج فقط • وهو لا يوحى باتجاه معين •

ولما ظهرت هذه الحملة فى صحف المعارضة ، اصر النحاس باشا على ان يذكر اسمى كاملا فى الجرائد عندما يشار الى • وهو ابراهيم فرج مسيحه • وكان الهدف من الحملة هو التشنيع والتشهير بالباطل •

وحدث ايضا سنة ١٩٢٨ ان ادارة البلديات فى ذلك الحين كانت تابعة لوزارة الداخليه واعلنت عن مسابقة لوظائف مجالس البلديات عددها ١٧ وظيفة ارادت ان يجرى فيهــا امتحان حتى يمكن اختيار افضــل العناصر ٠

وتمت المسابقة وانتهت بنجاح حوالى لاربعين متسابق كان مطلوبا اختيار السبعة عشر الاوائل من بينهم بالترتيب ٠

ولسبب غير معروف لم تعلن النتيجة ٠ فكتب احد المتسابقين فى الصــحف يقول انه مر شــهر ولم تظهر النتيجة ٠ فطلب منى النحاس باشا استدعاء مدير البلديات ٠ فحضر الى رئاسة مجلس الوزراء ٠ وسأله النحاس باشا عن سبب تأخر اعلان النتيجه ٠ فقال له : ــ

ــ « يا دولة الباشا ٠ الذين نجحوا فيهم عيب » ٠ فقال له : ــ

ــ « يعنى اللى نجحوا لم ينجحوا ؟ يعنى ايه فيهم عيب ؟ »

فقــال : ــ

ــ « اتضح ان السبعة عشر الاوائل من بينهــم اثنــا عشر قبطيـــا » ٠

فاستشاط النحاس باشا غضبا ٠ وقال له : ــ

ــ « كيف تقول هذا ؟ الذين نجحوا مصريون ومستوفون للشروط ٠ كيف يقال هذا فى عهد وزارة الوفد ؟ » ٠

وامره ان يرسل الكشف وبه اسماء الســبعة عشر الاول بالترتيب حتى يوقع قرار تعينهم ٠ وفعلا تم هذا فى نفس اللحظة ٠

حدث هذا ٠ وكاد النحاس باشا ان يفصله كما كان عنيفــا فى مؤاخذة هــذا الموظف الكبير ٠ فاعتذر الرجــل وانتهى الامــر بتعيين السبعة عشر الاوائل ٠

الاقباط والمجلس الحسبى

وفى وزارة ١٩٤٢ حدث ان الدسائس بدأت تلعب بين الزعامات الدينيه القبطية للوقيعه بينهم وبين الوفد . وانشأوا لجنة تطالب بحقوق الاقباط المحرومين منها .. ومن ذلك قولهم انه لا توجد وظائف مأمورى مراكز يتولاها اقباط . فبحث النحاس باشا بعين العدل هذه المطالب . وتبين له أن مأمور المركز بحكم وظيفتــه كان يرأس المجلس الحسبى فى المركز الذى يعين فيه ، أى له بعض اختصاصات تمس الاحوال الشخصيه للمسلمين .

كيف تصرف النحاس باشا فى هذا ؟

كلفنى ان اضيف للميزانيه وظائف فى كادر معاونى الادارة تعادل وظائف مأمورى المراكز ووكلاء المديريات . وفى ذلك الوقت كان مأمورى المراكز فى الدرجة الرابعة . ووكلاء المديريه فى الدرجة الثانيه أو الثالثة . وفعلا انشأنا وظائف من هذا النوع فى كادر معاوني الادارة تعادل درجات المأمورين ووكلاء المديريات وكانت نحو ٣٥ درجة .. ورقى اليها الاقباط الراسبين فى وظائف معاونى الادارة لانه حيل بينهم وبين التطلع لوظائف اعلا فى الكادر الادارى. وهكذا رضى الجميع وانتهى الموضوع .

هذه الوقائع التى احكيها من الذاكرة . اقصد منها ان اوضح ان النحاس باشا كان يدرس كل شىء بعين الانصاف بعيدا عن التعصب ..

وكان يحدث بينى وبين رجال الدين الاقباط المتزعمين لهذه الحركات كثير من الجدل حتى اردهم عن فساد ما يزعمون . وقلت لهم . انه حتى ذلك الحين فى انجلترا . لا يسمح بتعيين قاضى ومذهبه كاثوليكى . وفى مصر الى ذلك الحين كان لا يجوز تعيين قاضى شافعى المذهب فى سلك القضاء الشرعى .

حادث كنيسة السويس

وحدث فى وزارة الوفد من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ : أن عملاء المخابرات الانجليزيه من اعضاء جماعة انصار الحريه ، أو هموا المتظاهرين فى مدينة السويس أن الجواسيس الذين يعملون لحساب المخابرات البريطانية يختبئون فى كنيسة المدينة ، وكانت فرية دنيئة • وقد اتضح ان الذين يهرعون للاختباء فيها كانوا الفدائيين الذين يحاربون الانجليز •

وفى موجة من الانفعال العصبى انقض عملاء المخابرات البريطانية على الكنيسة واحرقوها ، ونسبوا حرقها الى الإخوان المسلمين • وجاءت المعلومات مشوهة الى رجال الكنيسة المرقسيه فى القاهرة بأن المسلمين هم الذين احرقوا الكنيسة ولكن الحكومة بأجهزتها استطاعت ان تعرف أن المخابرات البريطانيه دبرت الحادث بواسطة انصار الحرية •

وقام النحاس باشا ـ وكنت اصحبه ـ بزيارة الكنيسة المرقسية بالقاهرة • وشرح لهم الموقف وعرض عليهم ان تقوم الحكومة ببناء الكنيسة على نفقتها • لكنهم رفضوا • وقالوا انهم يعتبرون بناء الكنيسه على حسابهم جزءا من التكاليف التى يجب أن يدفعوها للوطن • ووصل الامر الى انهم قبل أن ننصرف اشاروا بانشاء فرقة فدائيه تحارب الانجليز اطلقوا عليها اسم كتيبة الشهيد مار جرجس ردا على ما اسيء فهمه وتكذيبا للمحاولة القذرة التى قام بها الانجليز • كما ان احد المطارنة قال فى كلمة له امامنا : ـ

« انه لابد ان يكون الرد عمليا • وانه يوجد فدائيين من كل

طائفة يحاربون الانجليز ، هناك فدائيين من الاخوان المسلمين • وينبغى ان يكون هنـاك فدائيون مسيحيون يحاربون الانجليز يتبعون الكنيسة مباشرة ونسمى كتائبهم أو فرقهم بأسماء شهداء الكنيسة » •

وفعلا شكلت كتيبة مار جرجس • وسافرت الى منطقة القناة، وحاربت الانجليز • واستشهد منها من استشهد كما حدث دائما فى جميع مراحل الكفاح الوطنى منذ ثورة سنة ١٩١٩ الى حرب التحرير سنة ١٩٧٣ •

وحتى تعرف حقيقة الصفاء بين المواطنين فى مصر • فاننى كنت قد سبقت النحاس باشا فى الذهاب الى الكاتدرائيه المرقسية • فقابلتنى حشود الموجودين بالهتاف ضدى : « أستقل يا ابراهيم فرج • الكنيسة أحرقت •• الخ •• »

وانتهى الامر بعد التوضيح والاستفسار بأن حملونا على الاعناق فى نهاية الاجتماع •

الاخوان المسلمون ينتخبون مسيحي

● هل كان الوفد يتعمد ترشيح اقباط فى دوائر انتخابيه سكانهـا مسلمون ؟

ابراهيم فرج ــ حدث . كان النحاس باشا يصر على ترشيح رجل قطبى اسمه بطرس حكيم فى دائرة المراغة فى الصعيد . وليس اغلبيتها مسلمين فقط . بل بهـا زعماء من رجال الدين المسلمين اشهرهم الشيخ المراغى شيخ الازهر . وحدث ان بطرس حكيم جاءنى يرجونى ان أحدث النحاس باشا فى اعفـائه من الترشيح لأنه يحس بحرج . وتحدثت الى النحاس باشا فى هذا الشأن . فرفض بشدة وقال لى : ــ

« اننا نرشح على اساس وطنى سياسى . لا على اساس دينى . ويجب ان نعرف ان الناخبين يعطون اصواتهم لمن يأتمنونه على المبدأ الوطنى الذى يعتنقونه دون نظر الى الدين » .

وكثير من المرشحين الوفديين كانوا اقباطا . وانا شخصيا رشحت فى دائرة للشماشرجى فى شبرا فى انتخابات سنة ١٩٥٠ ونجحت بتاييد من الاخوان المسلمين والناخبين المسلمين .

البابا شنوده والوفد الجديد

● فى ٢٣ أغسطس بمناسبة ذكرى وفاة الزعيمين سعد زغلول ومصطفى النحاس . القى فؤاد سراج الدين خطابا بمقر نقابة المحامين فى القاهرة . وهو الخطاب الذى مهد به لقيام حزب الوفد الجديد فى فبراير (شباط) سنة ١٩٧٨ ، وقد لوحظ انك جلست بجانبه ومعك قسيس . أظنه سكرتير البابا شنوده ، وكان المغزى واضحا . وهو أن الاقباط والبابا شنوده يباركون قيام الوفد فهل أكون مخطئا لو قلت انك بالتحديد لعبت دورا فى هذا الامر ؟

ابراهيم فرج — ليس هذا بالشىء المستغرب . فأذا كان البابا شنوده رحب بقيام حزب الوفد الجديد فهو يرجع بالذاكرة الى الانجاز الاكبر الذى قام به الوفد القديم من قيام وتأكيد الوحدة الوطنية . فأذا قام الوفد الجديد فمن الطبيعى أن يصيبه التأكيد على هذا الانجاز التاريخى ويزيد عليه ويستمر فيه . وقد حاول البابا تبديد الشكوك التى كانت تدور فى رؤوس البعض من كبار الاقباط الذين يريدون الابتعاد عن السياسة ويكفى ما فات .. الخ . فكان يبدد هذه الوساوس من واقع تاريخ الوفد نفسه . ولان فى الوفد الجديد بعض الاشخاص الذين كانوا يعملون فى الوفد القديم . وطبعا كنت انا أحد هؤلاء . ولم يكن على هذا غبار . لان الحكومة كانت موافقة عليه . أنما الذى تسبب فى ضرب الوفد الجديد هو الشعب نفسه . لانه التف حوله بصورة اذهلت الجميع وفاقت تقديرات الوفديين انفسهم .

● سؤالى بالتحديد : متى ؟ هل اتصلت أنت بالذات بالبابا شنوده لتبحث معه انضمام الاقباط للوفد الجديد ؟

ابراهيم فرج ـ انا لم أحرض البابا شنوده على شئ ، ولم اتحدث اليه بشئ وانما انا أعرفه من قديم واتصلت به حتى يطلب من القساوسة ألا يردوا من يريد الانضمام من الاقباط الى الوفد ، وقلت له : « يا سيدنا البطرك يرك الوفد قام وأنت تعرف الوفد وتعرف انجازاته الوطنية وأنه صاحب ومنشئ ورائد فكرة الوحدة الوطنية وحافظ عليها الى الآن ، وأنا أخشى أن ينتهى رجال الدين الكبار فى الاقاليم الاقباط عن الانضمام للوفد ربما لانهم يرون أن هذا يخدم الحكومة فأجابنى بأن هذا لا يمكن أن يحدث ، وسيصدر تعليمات شديدة لرجال الدين ألا يتدخلوا فى السياسة الحزبية وأن لكل مواطن قبطى حرية الانضمام للوفد • فكلنا يعلم أنه أصلح الأحزاب لصيانة الوحدة الوطنية تمشيا مع تاريخه القديم •

● ذلك يعنى أن عددا من رجال الدين المسيحى كانوا مع الحكومة فى محاولة منع الاقباط من الانضمام للوفد •

ابراهيم فرج ـ فى بداية تكوين الوفد • استنتجت أن يلجأ بعض رجال الدين من الاقباط الى هذا • ولم تكن لدينا وقائع • أما الواقعة المحدده التى تحدثت بشأنها مع البابا شنودة حدثت بعد قيام الوفد أثناء أنتخابات دائرة الجمرك فى الاسكندرية كما قلت وهى الانتخابات التى تمت بسبب خلو الدائرة بعد أسقاط عضوية الشيخ عاشور محمد نصر النائب الوفدى ، فقد شكا لنا مرشح الوفد أن وكيل البطريركية فى الاسكندرية يحرض ضده فذهبت لمقابلة البابا شنوده • وطلبت منه أن يطلب من وكيل مطرانية الاسكندرية الا يتدخل ضد مرشحنا طالما لا يريد تأييده •

● بعد عدة أيام فقط من خطبة سراج الدين فى نقابة المحامين• لوحظ أن رئيس الوزراء ورئيس حزب مصر الحاكم وقتها •

ممدوح سالم • قابل البابا شنوده وسمعت انها كانت ردا على حضــور سكرتير البابا فى حفــل نقابة المحــامين فما هى حقيقة واسباب المقابلة ؟

ابراهيم فرج ـ ممدوح ســالم أزعجته تقارير المســئولين فى المحافظات على ما اعتقد بان الاقباط ينضمون للوفد واقترحوا ضرورة أن تلفت الحكومة نظر رجال الدين الاقباط بان هذه الظاهر لا ترضيها حتى يثنوا الاقباط عن الانضمام للوفد •

● وأخبر البابا شــنوده بذلك ؟

ابراهيمم فرج ـ نعم أخــبره • وعلمت بذلك من أحد رجــال البطريركية العلمانيين من اعضاء المجلس الملى ولم يخبرنى به البابا شــنوده شــخصيا •

● وبماذا رد عليه البابا ؟

ابراهيم فرج ـ قال له « أنا ليس لى دعوة • أنا لا أدعو احدا للأنضمام الى حزب أو الخروج من حــزب » •

● هل طلب من البابا صراحة أن يتدخل ؟

ابراهيم فرج ـ نعم • طلب منه أن ينبه على المطارنة ورجال الدين ان ينصحوا الاقباط الذين ينضمون للوفد بانه لا داعى لهذا الانضمام لانه تحد للحكومة • وعلمت ذلك من بعض المقــر بين الى البابا من اعضاء المجلس الملى •

الفصل التاسع

الوفد والسودان

● هنــاك من يقولون أن تمســك حزب الوفد بوحدة مصر والسودان أدى الى تعثر مفاوضــات الجــلاء بين مصر وانجلترا وبالتــالى تأخر حصــول مصر على اســتقلالها • كما انه يعكس اتجاها للسيطرة المصرية على السودان • فما هى قصة الوفد مــع الســـودان ؟

ابراهيم فرج ـ قصة الوفد مع السودان تنبع من مبدأ اساسى لم يتحول عنه النحاس باشا ولا سعد باشا من قبله • كان يعتقد ان استقلال مصر بدون السودان اكذوبة • أو على أقل تقدير ترك مسمار مغروس فى قلب مصر بيد انجلترا تستطيع ان تجهز بــه على حياة مصر اذا شــاءت •

ان مصر والســودان امة واحدة يعتمدان فى حياتهمــا على نــهر النيــل ولا يمكن الاســتغناء عنه لكليهمــا • وعنــدما قال النحاس باشا ذات مرة اثناء المفــاوضات مع الانجليز فى ســنة ١٩٣٠ : ـ « تقطع يدى ولا يفصل السودان عن مصر » • وعندما قال سعد باشا سنة ١٩٢٤ ، وكان يفاوض ماكدونالد فى صــيف سنة ١٩٢٤ ، وحاولوا اغراءه بارجاء مسالة الســودان • فقــال فى مؤتمر صحفى فى لندن تعليقا على ذلك : ـ

« دعونا الى أن ننتحر فأبينا الانتحار » .

اذن كان سعد زغلول يعتبر ان فصــل الســودان عن مصر هو انتحار لهــا • وان النحاس عندما قال ان قطــع يده اهون عليه من فصل السودان عن مصر • كان يقرر حقيقة واقعــة تتصــل بالحياة المشتركة لمصر والسودان •

وتاريخ الوفد مع السودان بدأ مع الشرارة الاولى لثورة سنة

١٩١٩ • فكانت الهتافات والشعارات « مصر والسودان لنا » •• « فلتحيا مصر والسودان » • « وادى النيل كل لا يتجزأ » •••

هذه الشعارات لم تأت عفواً • انما كانت تجيش فى الصدور من قبل الثورة فى سنة ١٩١٩ • وتمسك الانجليز بفصل السودان كان ينم عن رغبتهم فى ابقاءه مستعمره لهم تغنيهم عن الهند اذا ما فقدوها • وحتى يضمنوا من ناحية أخرى آلسيطرة على مصر وحراسة مصالحهم فى أفريقيا كلها • ولأن من يسيطر على السودان يسيطر على مصر • لهذا كان الوفد يجعل مسألة السودان مرتبطة بالجلاء عن مصر • لا يفترقان • وكان النحاس باشا يقول لنا دائما عندما كنا نتولى آلمفاوضات مع الانجليز عام ١٩٥١ • ان مصر والسودانن كل لا يتجزأ تبدأوا بالجلاء أو تبدأوا بالسودان • فالنتيجة انهما كل لا يتجزأ •

والنحاس باشا لم يكن يتحدث بذلك ليرضى الشعب او عندما يكون خارج الحكم • لا • وسأذكر لك واقعة معروفة ومنشورة •

فى سنة ١٩٤٤ كان رئيسا للوزارة • وطرأت فكرة اقامة احتفال فى ذكرى توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ واقيم الاحتفال ، وكان السفير البريطانى ضيفا فيه • فالقى النحاس امامه وأمام السفراء الاجانب خطابا كله شجاعة ووطنيه تضمن ثلاث مسائل رئيسيه •

الاولى : قال لهم ان الحرب اثبتت ان معاهدة سنة ١٩٣٦ لابد من تعديلها وتغييرها بما يجعل الجلاء عن اراضينا ناجزا وفوريا •

الثانية : ان مصر والسودان امة واحدة • لهم مالنا وعليهم ما علينا •

الثالثة : تتصل بالقومية العربية • عندما اعلنها صريحة

وهى ان الشعوب العربية اشقاء لمصر • وانه ينبغى ان تسود الوحدة العربية بينهم بالصورة التى يرضونها وان يعملوا يدا واحدة ، وازالة ما بينهم من شوائب • ولابد للعرب ان يتضامنوا لرد حقوق الفلسطينين الضائعة • وقال عن فلسطين • ان أكبر جريمة فى التاريخ ان يطرد شعب من أرضه ويزرع بدلا منه شعب غريب •

عبارات حاسمة شجاعة • لا يخشى النحاس غضب الانجليز ولا الملك • وهى لا تصدر الا عن زعيم يتحدث بوحى من شعبه •

واستمر فى ذلك • فكلما كان النحاس يخطب من سنة ١٩٤٤ ـ ١٩٥٠ • كان يتحدث عن هذه المسائل ووضعها فى خطاب العرش سنة ١٩٥٠ •

وحين جاء الوفد الى الحكم سنة ١٩٥٠ كانت الميزانية المخصصة لشئون السودان لا تتجاوز ستين ألف جنيه ، فقررنا رفعها الى ستمائه الف جنيه • وفى البداية لم يكن هذا المبلغ يرد بالميزانية مفصلا أو مبينا بها وجوه الصرف • وكان المقرر ان يودع لدى الوزير شخصيا وينفق منه ما يشاء دون مراجعة أو حساب • ولما كنت الوزير المختص بشئون السودان • فقد عرضت على مجلس الوزراء رأى • بأن هذا الوضع لا يليق ويجب تعديله بحيث يخضع الصرف لرقابة ديوان المحاسبة وأن يدرج بالميزانية • وبالفعل عهد الى أحد الموظفين بوزارة المالية أن يتلقى منى أو امر الصرف مع الشخص المطلوب الصرف اليه ليسلمه المبلغ بعد أن يأخذ منه ايصالا يودى لديه كمستندات صرف •

وقد اراحنى هذا النظام كثيرا ومنع عنى الحرج • وحدث

ان حل يوم معروف بالسودان لســمه « يوم العــلم » . وكان مفروضا ان وزارة المعارف العمومية تدفع له من ميزانيتها مبلغــا جزت الملاذة ان يكــون ١٥ الف جنيه / (خمسه عشر الف جنيه) تسلم الى مدير التعليم بالسودان لتنفق فى اغراض العلم والمدارس، وخاصـــة التى تتـــبع منـــاهج المدارس المصرية . وســـالنى د . طه حسين وزير المعارف (التربين والتعليم) ان ادفــع عنه هذا المبلغ لأنه لم يجد فائضا فى ميزانيته . فنفذت النظام كمـــا رسمته ، اذ جاءنى مدير التعليم بالســـودان ومعه طلب موقع عليه بخاتم الدكتور طه حسين يطلب هذا المبلغ كاعانة ليوم العـــلم . فاشرت عليه بالموافقة وارسلته مع مدير عام التعـــليم الى وزارة المالية فصرفه بعد أن سلم ايصالا به .

ولما اقيلت وزارة الوفد فى يناير سنة ١٩٥٢ . وعلم رجــال الثورة ان الوزير المختص بشئون الســـودان ينفق ذات اليمين والشمال من الاموال التى توضع بين يديه لحســـاب النشـــاط السياسى فى السودان . تلقفوها ليحاسبونى عليها .

وقد علمت ذلك من المرحوم احمد باشـــا ابراهيم الذى كان رئيسا لديوان المحاسبة . اذ سألوه عن هذا الموضـــوع فاجابهم ان كل قرش كان يصرف بالطـــريقة المثلى وبمســـتندات بملف الموضوع بديوان المحاسبة .

وضحك وقال ان النظام الذى وضعته حين تسلمت شـئون السودان انقـــذك اليوم مما كان يخبـــئه القـــدر والحمد لله على ذلك ..

الوثائـــق

الوثيقة الأولى

وفى مسألة السودان ، لابد من نشر عـدد من الوثائق الهامة التى تفيد البـاحثين فى التـاريخ وفى العـلاقة بين القطرين الشقيقيين .

والوثيقة الأولى ، خاصة بمحضر الاجتماع الـذى تم بين النحاس باشا رئيس الوزراء ، وبين الحاكم العام للســودان ، المستر هاو هاو ، يوم الثـلاثاء الموافق ٢٣ مايو سنة ١٩٥٠ ، ونصها هو : ـ

محضر اجتماع حضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحـاس باشـا رئيس مجلس الوزراء وحضرة صاحب السعادة السير روبرت هاو حاكم السودان العام

فى تمام الساعة الثانية عشر حضر الى مكتب الرئاسة روبرت هاو حاكم السودان العام واستقبله رفعة الرئيس بغرفته الخاصة وجرى بينهما حديث تناول بعض الشئون الخاصـة بالسـودان وكان الحديث يجرى بينهما باللغة الفرنسية ونلخصه فيما يلى : ـ

وقد حضر الاجتماع حضرة صاحب المعالى الأستاذ ابراهيم فرج وزير الدولة بالنيابة ٠

افتتح رفعة الرئيس الحديث بالترحيب بالحاكم العـام وقال رفعته ارحب بكم وارجو لكم سفرا سعيدا وانى التاكم اليوم لأول مرة مؤملا ان يكون هذا اللقاء مبشرا بالخير لوادى النيل ولا شك ان فى صلة مصر بالسودان جوانب سياسية عامة تتعلق بوحدتهما ومن الطبيعى أن أترك الحـديث فى هـذه الجوانب للمفاوضات او المحادثات التى قد تجـرى بين الحكومتين المصرية والبريطانية ٠ ولكن هناك بعض مسائل ادارية تحتـاج الى الايضاح يسرنى ان احدثك فى شأنها ٠

الحاكم العام : انى مستعد قلبيا ان اتلقى ملاحظات مقامكم الرفيع فانى خادم الحكومتين المصرية والبريطانية ونائب عنهما فى ادارة السودان ٠

رفعة الرئيس : مسالة انتقال المصريين الى السودان ينبغى ان يكون مطلقا من كل قيد وغير خاضع لأى شرط وان معاهدة سنة

١٩٣٦ نفسها نصت على ان هجرة المصريين الى السودان حـــرة ولا تخضع لقيود •

اما الشروط الخاصة بالموانع التى تتعلق بالناحية الصـحية او الأمن العام فليس معناها خلق العراقيـــل واقامة الحوائل دون دخول المصريين الى السودان ولا يصح ان تفرض لجراءات شكلية مثل استخراج الفيزا أو الأذن بالسفر لأن مصر والسودان بلد واحد لا يفصـــــل بينهما فى الواقع اى حائل وليس على المصرى الذى يريد السفر الى السودان الا أن يخطر وكالة السودان بعزمه على السفر وموعده فاذا رأت حكومة السودان ان هنـــاك خطرا محققا على الصحة العامة أو الأمن العام فعليها أن تبلغ الحكومة المصرية وهى وحدها تقدر هذا المانع فاما سمحت بالسفر او منعته ويكون قرارها فى ذلك نهائيا واجب النفاذ •

الحاكم العـــام : لقد سافر كثير من المصريين الى السودان واستطاعوا أن يجـــــوبوا فى انحائه ويتصلوا بأهله من جميـــع الأحزاب والجماعات ولم تتدخل حكومة السودان الا لمنع المظاهرات وصيانة الأمن العـــام وانى يارفعة الرئيس ساولى ملاحظاتكم فى فى هذا الشان كل عناية وخصوصا رأى رفعتكم فى موضوع عدم ضرورة الحصول على فيزا لسفر المصريين الى السودان •

رفعة الرئيس : ان هذه المسالة تتفق تماما مع الصـــلات الطبيعة بين مصر والسودان ومع روح معاهدة سنة ١٩٣٦ ذاتهـا ومسالة أخرى أحب أن أوضحها لكم هى أن الحكومة المصرية قررت انشاء مستشفى فى أم درمان لأغراض انسانية بحتة وقد أدرجت الأعتمادات اللازمة لبناء هـــذا المستشفى بميزانية الدولة • ومن البديهى أنه لا يصـــح أن تعترض هذا المشـــروع أى صعوبة وارجو الا تقيموا اى عراقيل فى سبيله وأن تمكنوا مندوبى الحكومة المصرية

من اختيار المكان الملائم لاقامة المستشفى وهو مشروع انسانى كما اسلفت لكم ارتبطت به الحكومة المصرية وقررت تنفيذه .

الحاكم العام : اشكركم على هذه اللفتة الانسانية لشعب السودان ولكن يوجد بأم درمان نفسها عدة مستشفيات ومن الأوفق لاختيار مكان آخر يكون مفتقرا الى مثل هذا المستشفى وقد وضعت حكومة السودان مشروعا لخمس سنوات لتعميم المستشفيات بالسودان ويسرنا جدا أن تعاونونا فى هذا السبيل .

رفعة الرئيس : ان ام درمان بلد كبيرة ولا مانع من تعدد المستشفيات بها ينتفع بها سكانها وسكان المناطق المجاورة لها ومع ذلك فانى أرحب بما تقدمون الى من بيانات فى هذا الشأن .

ومسألة ثالثة أحب ان الفت نظركم اليها هى مشروع سد مروى عند الشلال الرابع وهو مشروع الغرض منه درء اخطار الفيضانات العالية عن مصر وأرجو ان تقدم حكومة السودان كل التسهيلات اللازمة لاتمام المباحث الخاصة بهذا المشروع وتنفيذه .

الحاكم العام : يسرنى أن اقدم كل معاونة فى هذا السبيل وبهذه المناسبة احب أن اعرض لرفعتكم أن حكومة السودان ترغب فى تعلية خزان مكوار لينتفع السودان بالمياه الزائدة التى تذهب عبثا دون أن تستفيد بها مصر أو السودان .

رفعة الرئيس : يهمنى ويسرنى أن اقدم كل خير لأهل السودان ولأن تعلية خزان مكوار تقتضى دراسة لتفاقية مياه النيل كما تقتضى بحوثا فنيه وموضوعية وان الحكومة المصرية برجالها الفنيين مستعدة لبذل كل معاونة بصادق الرغبة ومزيد العطف لدرسة هذا الموضوع .

الحاكم العام : اشكر رفعتكم فتلك مسألة جوهرية رأيت أن انشرف بعرضها على مقامكم الرفيع .

رفعة الرئيس : لعلكم تعلمون أنني فى آخر عهد حكومة الوفد السابقة سنة ١٩٤٤ تحدثت الى سلفكم سعادة الحاكم العام الأسبق فى أمر يمس شعور أهل مصر والسودان جميعا وهو الدعاء لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق بمساجد السودان ثم تركت الحكم فى ذلك الحين فهل لى أن أعرف منكم ماذا اتخذتم فى هذا الموضوع .

الحاكم العام : ان الدعاء لجلالة الملك فى مســاجد الســودان ليس ممنوعا واظن انه جار فعــلا .

رفعة الرئيس : ليست المسألة منعا او اباحة وانما الدعاء أمر واجب لانها تتصل بالشعور الدينى للمسلمين فى شطري الوادى ولان مصر والسودان شــعب واحد والملك فــاروق هو ملك مصر والســــودان .

الحاكم العام : سأولى هذه المسألة كل عناية بمجرد عودتى الى الســــودان .

ثم تساءل الحاكم العام هل سبق لرفعة الرئيس ان زار السودان فاجاب رفعته : أحب من كل قلبى أن أزور السودان وطالما وردتنى دعوات كثيرة من اخواننا الســودانيين بجميــع هيئاتهم وطوائفهم لزيارة السودان وأتعشــم أن أحظى بهذه الزيارة متى سمحت صحتى بذلك وأكون يومئذ رسول الســلام والأتحاد بين شــــطرى الوادى .

وبذلك انتهى الحديث واستأذن الحاكم العام فى الأنصراف فى تمام الســاعة الواحدة .

يوم الثلاثاء ٢٣ مايو سنة ١٩٥٠ .

وفى مارس سـنة ١٩٥٠ عندما اراد الانجـليز ان نسـتأنف المفاوضات للحصول على حل ودى للخلافات القائمة بيننا • تشكل الوفد من فؤاد سراج الدين ومحمد صلاح الدين وانا •

كانت مسألة السودان نتحدث فيها بسياســة ولغة الوفد • وهى ان مصر والسودان امة واحدة لا يمكن أن نفرط فيها • وحدث لننى القيت خطابا تناولت فيه مسألة الســودان اعتبرته الادارة الانجليزية مثـيرا للمتــاعب امامهـم • فأرســلت الى الســـفارة البريطانية مذكرة تتضمن هذه الملاحظة التى ابداها لهم الحاكم الانجليزى وقد رفضت استلامها • ولكن بعد أن تمكنا من نقـل محتوياتها كاملة • وقد قلت اننى ارفض اى ملاحظة ترد الى من السفرة البريطانية • واننى كوزير مسئول عن شـئون الســودان أؤاخذ الحاكم البريطانىى لانه يرسل الى هذه المذكرة عن طـريق لشئون الســودان •

فاعتذر الحاكم العام بالنيابه وهو الذى سلمنى المذكرة وقال لى مادمت رفضت استلام المذكرة فاعتبرها لم تكن :

اما نص المذكرة • فهو : ــ

« نســترعى التفات معــالى وزير الخــارجيه الى التصريح المنسوب الى معالى وزير الشئون البلدية والقرويه والذى نشــر بجريدة الزمان فى ١٥ يونيو المــاضى والخاص بحركة الاضرابات الاخـيرة بالســودان •

ولم يكن ذلك التصريح ذا طبيعه من شـأنها خلق متـاعب للحكومة للسودان فحسب ٠ بل جاء اعلاننا لا تصـال رسمى بين الحكومة المصرية وبين القائم باعمال الحاكم العام للسودان قبـل يومين اثنين من حصول هذا اللقاء » ٠

ملحوظة : التصريح المنسوب لى وقع فعلا فى نطاق لختصاصى كوزير لشئون السودان ٠ وكان الاتصال مقررا معى ٠ وقد رددت فيه هذه المذكرة لكونها وردت لى من السفارة البريطانية ٠

الوثيقة الثالثة

وكانت حكومات الوفد حريصة اشد الحرص على اثبات حقها فى متابعة تصرفات الحاكم العام للسودان ومناقشته الحساب فيما يقوم به هناك من اعمال الادارة ورده الى الحدود التى رسمتها اتفاقيتى الحكم الثنائى لا تفاقيتى ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ، من اجل ذلك كانت الحكومة الوفدية فى عهد سعد وفى عهد النحاس تستدعى الحاكم العام لكى تمارس حقوقها المذكورة ولم يحدث هذا قط فى أى عهد آخر بخلاف عهد الوفد ٠

وحدث عند مرور المستر هاوهاو الحاكم العام للسودان بالقاهرة فى طريقه الى انجلترا لقضاء اجازته ان زارنى وطلبت ان يرسل الى ميزانيه السودان كما تنص على ذلك معاهدة سنة ١٨٩٩ ٠ وبعد انتهاء اجازته يمر على وهو فى طريق عودته للسودان٠
وفعلا ارسل الى الميزانيه ٠ وعند عودته من الاجازة جاءنى ٠ وتكشف لى من مراجعتها ٠

معلومات كبيرة عما كان يجرى من عبث فى السودان على يد الانجليز ٠٠ فمثلا تبين لى من مراجعة تقرير التجارة الخارجية ان هناك نوعا من التجارة بين السودان واسرائيل ٠ فقلت للحاكم العام البريطانى بغضب : ــ

« كيف يحدث هذا ؟ كيف تتصرفون فى أمر ترفضه الحكومة المصرية وتتصرف على عكسه ؟ انت مفروض انك تمثل الحكومة المصرية ٠ انما الآن انت لاتمثلها بهذه الصورة ٠ مصر تقاطع اسرائيل وتعاملها معاملة العدو ولا تتجر معها ٠ وبيننا وبينها حرب ٠ ان لم تكن مشتعله الآن ٠ فهى قائمة قانونيا » ٠

فاعتذر وقال اننا لا نتجر معها رسميا وما قرأته في تقرير التجارة الخارجيه يجب على ان اشرحه • فبعض التجار ـ كأفراد ـ يسلكون وسائل غير سليمه ويمارسون نشاطهم خفيه دون علم الادارة المختصة بحكومة السودان • ووعدنى باتخاذ كافة الاجراءات للحيلولة بين هؤلاء وبين الاستمرار فى هذا التعامل •

كما دارت بينى وبينه مناقشات حول عدد من المسائل اثناء مروره بالقاهرة قبل ذهابه لانجلترا وقد قمت بتسجيلها و تقرير رفعته الى رئيس الوزراء • ونصه الكامل هو : ـ

فى تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الموافق ٢٤ مايو سنة ١٩٥١ استقبلت سعادة السفير روبرت هاو حاكم السودان العام ودار بيننا الحديث الذى اسجله فى هذه المذكرة •

الوزير : ارحب بكم باسم حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا وباسمى وارجوان تكونوا قد قضيتم رحلة طيبة وان تمضوا فى انجلترا اجازة سعيدة لعلها لا تطول •

الحاكم العام : ارجو ان تبلغ مزيد شكرى الى رفعة الرئيس كما اشكركم • والواقع ان جو السودان فى هذه الايام شديد الحرارة بحيث لا أظن انه قد مرت بالخرطوم ايام شديدة القيظ مثل هذه الايام واغلب الظن ان اجازتى فى لندن ستطول الى شهر اكتوبر القادم

الوزير : اريد ان اتحدث اليكم بالصراحة التى تعودتها لانى اومن ان الصراحة هى اقوم طريق لمعالجة الامور واظن ان سعادتكم توافقوننى على ان مهمتكم فى السودان لا تعدو النيابة عن الحكومتين البريطانية والمصرية فى ادارة السودان وتبعا لذلك فان تناول الامور السياسية او التدخل فى شئون تتصل بمصير السودان السياسى يكون خارجا عن نطاق مهمتكم الادارية •

الحاكم العام : انى اسلم بذلك تماما وقد سبق لى ان ابلغت رفعة النحاس باشا فى العام الماضى انى نائب عن الحكومتين فى ادارة السودان ولعلك ترمى من هذه المقدمة الى ما يجرى فى السودان بخصوص الجمعية التشريعة وتعديل قوانينها وانى اعتبر ذلك مسألة ادارية وليست سياسية لان الحكومتين متنفقتان على ان يعملان على التدرج بالسودانيين الى الحكم الذاتى ووظيفتى ان لحقق هذا الغرض الذى ارتضاه الطرفان وهما مصر وانجلترا وقد صرح وزير الخارجية المصرية غير مرة كما صرحتم معاليكم بان غايتكم منح السودان الحكم الذاتى فى خلال سنتين ٠

الوزير : ان سياستنا التى اعلناها ونصر عليها هى اعطاء السودان الحكم الذاتى فى نطاق وحدة مصر والسودان وبذلك يخرج الموضوع عن كونه مسألة ادارية اذ هى ترتبط ارتباطا غير قابل للتجربة لمصير السودان السياسى باعتباره شطرا لا يتجزاء من وادى النيل اما وسائلكم فهى تجرى على عكس ذلك ٠ وانكم لتعلمون ان مصر قد جاهرت بعدم الموافقة على قوانين السودنة كما ان الاغلبية العظمى من السودانيين انفسهم قاطعت الجمعية التشريعة لانها اعتبرتها حلقة فى سياسة فصل السودان عن مصر وقد قرأت خطابكم فى الجمعية التشريعية فى دوراتها الاخيرة وفى ختام دورتها السابقة الذى اعترفتم فيه بأن الجمعية التشريعية لا تمثل الا لقلية السودانيين ٠

الحاكم العام : أحب ان اصحح هذه الواقعة لانى قلت فى خطابى ان بعض الاحزاب لم تمثل فى الجمعية التشريعية وتمنيت تمثيلها ولود ان اوضح غرض بالنسبة لقوانين الجمعية التشريعية اذا انى لا اقصد مهنا الا تمكين السودانيين من تولى الوظائف الكبرى كالوزارات ووكالات الوزارات وغيرها ولا شأن لى بعد ذلك

بما تتفق عليه الحكومتان المصرية والبريطانية بشأن مستقبل السودان السياسى .

الوزير : ان الاحزاب التى قاطعت الجمعية التشريعية هى احزاب الاغلبية فى السودان كما دلت عليه الانتخابات الاقليمية والبلدية ومؤتمرات الخريجين وما دام الامر كذلك وما دامت الحكومة المصرية وهى احدى دولتى الحكم الثنائى لم تقر هذه الاوضاع فقد اصبح عملكم فى هذا الخصوص لحساب السياسة البريطانية وحدها ويغدو تصرفا سياسيا صرفا بعيدا كل البعد عن خصائص وظيفتكم الادارية .

الحاكم العام : ارجوان تسفر المباحثات السياسية الجارية بينكم وبين الحكومة البريطانية عن حل موفق لهذه المشكلة .

الوزير : ان سعادتكم بصفة كونكم رجل انجليزى ممتاز ان يحس تنصح الحكومة البريطانية بالعمل على ذلك ولكم من تجاربكم وما وقفتم عليه من حقيقة الشعور العام ما يساعدكم على بذل هذه النصيحة .

الوزير : والان اسمح لى ان ابحث معكم المسائل الادارية الاخرى ، كان رفعة النحاس باشا قد طلب اليكم فى مقابلته لكم فى العام الماضى اختيار قطعة ارض بام درمان لاقامة مستشفى عليها وكان اعتراضكم يومئذ انكم تفضلون ان تدفع الحكومة المصرية تكاليف هذا المستشفى مساهمة منها فى مشروع العشر سنوات الخاص بتحسين الصحة فى ارجاء السودان وبالرغم من تبادل المكاتبات فى هذا الخصوص طوال العام الماضى فانكم لم تعدلوا عن هذا الاعتراض . ويهمنى ان اؤكد لكم ان هذا الموقف من جانبكم قد اسىء تأويله والمسألة انسانية بحتة ارتبطت بها للحكومة المصرية امام البرلمان وامام الشعب السودانى وهى معلقة

من سنة ١٩٤٧ الى اليوم واستمرار تطبيقها يسىء الى العلاقات بين الحكومة المصرية وادارة السودان اساءة بالغة وارجو سعادتكم ان تقدروا هذا الموقف التقدير الصحيح الحكيم لان الاسباب التى تتعللون بهـا غير جائزة القبول .

الحاكم العام : الواقع ان ام درمان حافلة بالمستشــفيات الكبرى وليست فى حاجة الى المزيد منها بينما توجد بلاد حولهـا وفى مناطق اخرى خالية تماما من وسائل العــلاج ولو وافقتم على انشاء مستشفى فى احدى تلك المناطق التى هى فى مسيس الحاجة الى مستشـــفيات فانى اوافق على ذلك حتى لا يســـاء تأويل موقف ادارة السودان فى هذا الشــأن .

الوزير : ما دمنا قد اتفقنا على المبدأ فارجوان توافونى ببيان عن الامكنة الصالحة لاقامة مستشفى لادرســها ونتفق على المكان الذى يقام به المستشفى بمعرفة الحكومة المصرية وعلى حسابها .

الحاكم العام : نعم انى موافق وسأبعث لمعاليكم ببيان عن ثمان او عشر جهات وتختار الحكومة المصرية المكان الصالح لاقامة المستشفى الذى تريد بناءه .

الوزير : سابحث ذلك عند ما يردنى البيان واعتبر ان المسالة مقبولة من جهتكم نهائيا وانتقل الى مسالة اخرى . اصدرت ادارة السودان اخيرا قانونا يحتم الحصول على رخص لجميع الســفن والبواخر التى تجرى بمياه النيل بالسودان ومنها البواخر المملوكة للحكومة المصرية وهذا امر بالغ الشذوذ لان مانح الرخصة يملك سحبها نظريا على الاقــل فكيف يمكن تطبيق ذلك على البواخــر الحكومية ومن الواجب اعتبار تلك البواخر مستثناة من احكام ذلك القــانون :

الحاكم العام : هذا صحيح وانى اوافق على وجهة نظركم وسأبعث لكم بكتاب يؤيد ذلك .

الوزير : تحدث اليكم رفعة الرئيس فى العام الماضى ايضا فى مسألة انتقال المصريين الى السودان بمناسبة اشتراط وكالة السودان حصولهم على جوازات سفر وفيزات وطلب اليكم رفعته الغاء هذه القيود لان هجرة المصريين الى السودان ينبغى ان تكون حرة فيما عدا القيود الخاصة بالصحة والامن العام وهو ما يخضع لتقدير الحكومة المصرية وحدها ومع ذلك فانه لا تزال توضع الصعوبات امام المصريين الراغبين فى السفر الى السودان .

الحاكم العام : انى اسلم بان انتقال المصريين الى السودان يكتفى فى شأنه بتقديم ما يثبت الجنسية المصرية لطالب السفر مثل شهادة تحقيق الشخصية او اى ورقة اخرى تثبت الجنسية وساعطى التعليمات اللازمة لوكالة حكومة السودان فى هذا الشأن .

الوزير : اشكركم وارجوان تكون التعليمات فى هذا الصدد صريحة بحيث لا يساء فهمها او تأويلها .

الوزير : انتقل الى نقطة اخرى هى مسألة البعثات الاجنبية التى تنشىء المدارس فى جنوب السودان وتساعدها ادارة السودان ماليا فى الوقت الذى تحرم فيه على شيوخ الازهر السفر الى جنوب السودان لنفس الاغراض التعليمية التى تقوم بها تلك البعثات .

الحاكم العام : هذه مسألة يتحدث فيها المصريون كثيرا مع انها مخالفة للواقع فان حكومة السودان لم تمنع مصريا من السفر الى جنوب السودان وهى ترحب بالبعثات الازهرية التى تريد الانتقال الى جنوب السودان واعلن لكم استعداد حكومة السودان بمساعدة البعثات الازهرية ماليا فيما لو ارادت ان تنشىء مدارس او كتاتيب فى تلك المناطق لاغراض تعليمية او دينية .

الوزير : أشكركم على هذا الاستعداد وسأبلغه الى رفعة رئيس الوزراء والى فضيلة شيخ الازهر •

الحاكم العام : نعم ارجو تبليغه اليهما •

الوزير : تحدث اليكم رفعة النحاس باشا فى العام الماضى عن مشروعات الرى الكبرى بالسودان ولما طلبتم اليه الموافقة على تعلية خزان سنار مترا واحدا ابدى استعداده للعمل على كل ما يعود بالخير على ابناء السودان وقد انتهت المباحثات التى جرت فى هذا الشأن الى انشـاء خزان مروى عند الشلال الرابع على ان تتعهد ادارة السودان بعمل جميع التسهيلات اللازمة لهذا الغرض مع موافقة الحكومة المصرية فى الوقت نفسه على زيادة منسوب المياه فى خزان سنار مترا واحدا اثناء الفيضان خدمة لمواطنينا السودانيين •

الحاكم العام : انى سعيد بذلك وستعمل ادارة السودان على تنفيذ جميع التسهيلات التى تطلبها الحكومة المصرية فى انشـاء خزان مروى وارجوان تكون الحكومة المصرية قد اوشكت على البدء فى خزان تانا لان اهميته كبيرة بالنسبة للسودانيين •

الوزير : لقد انتهت المباحثات الخاصة بخزان تلنا ولم يبق الا مسألة التوقيع على الاتفاق فاذا وافقت الحكومة البريطانية على اقتراح مصر فى هذا الخصوص بدىء بالتنفيذ فعـلا •

الوزير : بقيت مسـألتان هامتان • المسـألة الاولى هى انه قد وصل الى علم الحكومة المصرية ان ادارة السـودان قد سمحت بتسيير خطوط جوية تربط بين السودان واسرائيل مثل الخط الذى يسير من جنوب افريقيا الى اسرائيل مارا بالخرطوم • والخـط من اريتريا الى السـودان • والخط من الخـرطوم الى اللد وانتم تعلمون ان الحكومة المصرية تعتبر فى حالة حرب مع اسرائيل من

الوجهة القانونية ولا يجوز لادارة السودان ان تتصرف بالاتصال مع اسرائيل على هذا الوجه مخالفة بذلك السياسة الرسمية للحكومة المصرية كما أنه ليس لادارة السودان ان تدخل منفردة فى معاهدات دولية للطيران اذ ليس للسودان شخصية دولية مستقلة • ويتصل بذلك انشاء الخطوط الجوية الداخلية فى السودان وضرورة التنسيق بينها وبين الخطوط الجوية المصرية • كل ذلك يجرى فى السودان دون موافقة الحكومة المصرية فما الذى اتخذتموه سعادتكم لتصحيح هذه الاوضاع • وانتهز هذه الفرصة لابحث معكم اقتراح الحكومة المصرية تعيين ملحق جوى مدنى بمكتب الخبير المصرى بالخرطوم ليكون بمثابة ضابط اتصال بين مصلحة الطيران المصرية والمصلحة المقابلة لها بالسودان لامكان كفالة التنسيق المطلوب •

الحاكم العام : اريد ان أوكد لمعاليكم ان خطا الطيران من جنوب افريقيا الى اسرائيل قد وقف تماما والغى نهائيا منذ شهر مارس الماضى • كذلك الخط الجوى من اريتريا لا وجود له ، اما الخط من الخرطوم الى اللد فانى أرجح وان كنت لست متاكدا تماما بانه لم ينشأ ومع ذلك فانى ساعيد النظر فى هذا الموضوع على ضوء الاعتبارات التى اوضحتموها واكتب لكم بما تنتهى اليه ابحاثى •

الوزير : نظرا لدقة الموضوع واهميته فانى اقدم لكم مذكرة صغيرة فى هذا الشان •

الحاكم العام : اشكركم وسأرد باسرع وقت ممكن •

الوزير : والمسألة الثانية هى مسألة الاتجار مع اسرائيل فقد وجهت الينا عدة اسئلة فى البرلمان فى هذا الخصوص وطلبت من سعادتكم البيانات التى اتضح منها انه لا توجد تجارة قائمة بين اسرائيل وادارة السودان وانكم لا تسمحون بتصدير المواد الواردة

فى قائمة المهربات الصادر بها المرسوم الملكى سنة ١٩٥٠ ومع ذلك فقد اطلعت على تقرير التجـارة الخـارجية الذى اصـدرته ادارة السودان اخيرا وتبين منه ان السودان صدر الى اسرائيل فى سنة ١٩٥٠ بضائع من السمسم وبذرة القطن بما قيمته ٥٠٠٠٠ جنيها ٠

الحاكم العام : انى لا أزال اكرر انه لا توجد تجارة قائمة بين اسرائيل وادارة السودان أما ما ورد فى تقرير التجـارة الخارجية فليست الا عمليـــات فردية يقوم اغلبهـــا عن طريق التحـــايل لتصديرها الى بلاد غير اسرائيل ثم اعادة تصديرها الى اسرائيل وهذا أمر يتعذر رقابته رقابة فعالة ٠

الوزير : ان التصدير يقتضى الحصول على ترخيص والافراد الذى عرف عنهم هذا التحايل من الميسور منع اعطائهم الترخيصات اللازمة أما اذا كان من شـأن ذلك تاثيـر على التصرف فى فائض محاصيل السودان فقد سبق للحكومة المصرية ان ابلغت سعادتكم انها على استعداد لشراء هذا الفائض وخصوصا فائض بذرة القطن وارجو ان تصدروا التعليمات اللازمة لمنع هذا الاتجار تمشـــيا مع سياسة مصـــر فى هـذا الصـدد ٠

هـاو هـاو

وانتهت المقابلة فى الساعة الحـــادية عشرة والدقيقة خمسة وعشـــرون ٠

ابراهيم فرج

الوثيقة الرابعـــة

وحدث خلاف بين فريقى الاشقاء الذين يؤيدون الوحـدة مع مصر • فأرسلت المهندس صبرى الكردى بك وكيل وزارة الاشـغال الى السودان نظرا لسابق عمله هناك ليقوم بتصفية هذا الخلاف بعد الاتصال بزعيم الاتحاديين السيد / على الميرغنى باشـــا • ولمـا عاد قدم الى هذا التقرير • ولمـا حضر الفريقان تم الصـلح بينهما والحمد لله أول أكتوبر ١٩٥١ •

مذكـــرة

عن رحلتى الى الخرطوم فى المـدة من ٢٠ ـ ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥١

١ ـ وصلنا مدينة الخرطوم قبل ظهر الأثنين ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١ وزارنى وقت الغروب اسماعيل بك الأزهرى ومعه من مناصريه الاستاذ يحيى الفصلى وشقيقه محمود الفصلى فبادرت بسؤالهم عن منشأ الخلاف بينهم وبين نور الدين ومن معه فقصوا علينا قصة طويلة يمكن تلخيصها فى أمرين جوهريين :

أولهما : أن اسماعيل الأزهرى لا يمكنه أن يتعاون مع خضر عمر سكرتير حزب الأشقاء وسـكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر ـ لأن جميع أفكاره وتصرفاته تنبىء انه شيوعى متطرف •

وثانيهما : أن حزب الأشقاء وجميع أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر لا تحمل للاستاذ نور الدين الا كل تقـــدير واحترام وأن الهيئتين المذكورتين تعترفان لنور الدين باخلاصه للقضية الوطنية كما تعترفان له بمجهوداته القيمة فى هـذا الســبيل ولذلك فان الهيئتين ترحبان بعودته والانضـــمام اليهما الا انه يشترط لهذه

للعودة رجوع الأوضاع الى أصلها خصوصا فيما يختص بالاستاذ خضر عمر ·

وهنا لستلفت نظر الأزهرى ومن معه الى أن مبدأ الشيوعية لا يمكن أن ينتشر أو يخشى منه فى بلد كالسودان لان المبدأ أساسه وجود الفوارق الشاسعة بين مختلف الطبقات وان هـذه الفوارق لا وجود لها فى السودان لأن أهله كلهم سواء ولذلك فانى أعتقد أن التهمة الموجهة للأستاذ خضر لا تقوم على أساس خصـــوصا وأن خضر عمر واسع الأفق ·

٢ ـ وفى الساعة السابعة والنصف من مساء اليوم نفسه قابلت سعادة السيد على الميرغنى فى منزله بالخرطوم بحرى وبعـد تبادل عبـارات الترحيب وتبليغه تحيات وأطيب تمنيات رفعـة الرئيس وزملائه ـ تناول حديثنا كثيرا من شئون السودان وبعدها انحصر حديثنا فى أمرين هامين :

أولهما : موضوع تمويل المشروع اللازم لاستـغلال الأرض التى خصصتها له حكومة السودان لزراعتها وتبلغ مساحتها حوالى التسعة آلاف فدان وقد تم الاتفاق على تكليف بنك مصر بتمويل هذا المشروع والصرف عليه بالشروط التى يراها ســـعادته والذى وعد بارسالها لنا بعد بضعة أيام والتى سوف أقدمها للجهـــات المختصة عقب وصولها ·

وثانيهما : موضوع الخلاف القائم بين طرفى الخـــلاف من حزب الاشقاء والوسيلة الفعالة التى يراها لحسم هذا الخلاف وقد بدأت حديثى معه بقولى أن هذا الخلاف ظهر فى أحرج الظروف وأن ضرره بليغ بالنسبة لمصر والســـودان معا ولا يســـتفيد منـــه الا المســـتعمر ولذلك فان السراى والوزارة انتدبانى لمقـــابلتكم لأرجوكم فى حسم هذا الخـــلاف بأسرع ما يمكن وبالطريقة التى

ترونها وأن هاتين الجهتين تركنان الى حكمتـــكم فى حل هـــذه المسالة خصوصا وأن كلا من الطرفين يستمد وجوده وكيانه منكم ومن اتباعكم .

وكان رد سعادته أن الخلاف القائم بين الطرفين لا يرجع الى المبدأ الذى يعتنقه حزب الأشقاء وهو وحدة وادى النيل ـ وانما يرجع الخلاف الى أسباب شخصية ـ وأنه قد تدخل فعلا بطريقة غير مباشرة لحسم هذا الخلاف فلم يفلح ـ وأن شقة الخـلاف قد زادت بين الطرفين نتيجة للمهاترات التى يكتبها كل طـــرف فى الجرائد يتهم فيها الطرف الآخر بتهم خطيرة وأنه نظرا لأن كلا من الفريقين استمال بعض رجـال الخاتمية الى جانبه لتأييده على صفحات الجرائد ـ أصدر سعادته بيانا ذكر فيه أن كل خاتمى دخل فى هذا النزاع لا يعبر الا عن رأيه الشخصى وأنه بعد صدور هذا البيان وقفت حركة تأييد الخاتمية لطرفى النـــزاع وأنه لولا تصرفه هذا لوقع خلاف بين الخاتمية نتيجة للخلاف القائم بين طرفى حزب الأشقاء ـ وختم كلامه قائلا انه مطمئن الى أن الخلاف ليس قائما على مبدأ وحدة وادى النيل ـ وطلب منى مقابلته مرة أخرى بعد أن استمع الى أقوال طرفى الخلاف حتى يمكن بعد ذلك ـ وعلى ضوء أقوال كل طرف ـ دراسة أحسن الوسائل لحسم هـذا الخـلاف لتجنب أخطـاره .

٣ ـ وقبل ظهر يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس زارنى نور الدين ومعه كل من خضر عمر وأحمد خير وذكروا لى أسـباب الخـلاف واتهموا الأزهرى وشـيعته بانحرافهم عن مبدأ الحـزب وأن هـذا الانحراف ظهرت بوادره من زمن طويل قبل وقوع الخـلاف وأنهم عملوا من جانبهم على ملافاته بكل الوسـائل الا انهم لم ينجحوا! وذكروا أدلتهم التى استندوا عليها فى توجيه التهمة الى الأزهرى ومن معه بهـذا الانحراف .

٤ ـ بعد ذلك قابلت الأزهرى ومن معه ونور الدين ومن معه أكثر من مرة ـ كل فريق على حدة ـ طمعا فى التوفيق بينهم ولم الشمل من جديد واستعنت فى ذلك بالاستاذ مبارك زروق والسيد عمر عبد الله التعايشى ولكننى لم أوفق فى الوصول لهذه الغـاية لا تسـاع الشقة بين الفريقين وتمسـك كل فريق بوجهة نظره الا أننى تبينت أن هناك بارقة أمل فى نجاح المسعى عندما لاحظت حاجة كل فريق منهم الى المـــال خصـــوصا وأنهم داخلين على انتخابات المؤتمر المحدد لها ثانى يوم عيد الأضحى أى ١٢ سبتمبر القادم فخطرت لى فكرة نزول الفريقين الى مصر وعرض الموضوع بحذافيره على الجهات المختصة مباشرة للفصـــل بينهما بطريقة مباشرة فترددوا قليلا فى قبـــول الفكرة ولكنهم قبـــلوا أخيرا فاشترطت عليهما ايقاف الحملات الصحفية ضد بعضهما فقبلا هذا الشرط أيضا وتعهدا بنشر بيان بهذا المعنى فى الجريدة النـــاطقة بلسان كل فريق فى العدد الذى يصدر يوم الجمعة ٢٤ الجارى ·

٥ ـ عدت وقابلت سعادة السيد على فى مساء الأربعاء ٢٢ الجارى ودامت المقابلة أكثر من ساعتين واستعرضنا الموضوع من كل نواحيه فارتاح الى هذا الحل ووعد بابلاغ ارتياحه هـــذا الى الفريقين كما وعد بمطالبة الفريقين بسرعة التنفيذ وقد بر بوعده فحضر كل فريق منهم فى صباح الخميس وعرفنى برسـالة السيد وفهمت أن فريق نور الدين سيحضر لمصر يوم السبت ٢٥ الجارى وسيحضر فريق الأزهرى يوم الاثنين الذى يليه ·

ودبرت لكل فريق منهم مبلغ ٢٥٠ جنيها تعطى لهم قبـــل رحيلهم مباشرة ·

وطلب منى سعادة السيد على أن انقـل الى مصر رأيه فيما سيستجد فى هذا الموضوع عند نزول الفريقين الى مصر وينطوى هذا الرأى على أنه اذا أمكن التوفيق بين الفريقين فقد كفى الله

المؤمنين شر القتال وتعود الحالة الى ما كانت عليه قبـــل وقوع الخـــلاف ـ أما اذا لم يمكن التوفيق بينهما فيجب على مصر أن لا تنحاز الى فريق دون الآخر وأن تمد الفريقين بالمـــال باعتبار أن كلا الفريقين يعمـل لمصلحة مصر فى حدود امكانياته طالما أن الفريقين يؤمنان بوحدة مصر والســـودان تحت التـــاج المصرى خصوصا وأن هـــذا الوضـــع لن يطول أمده حيث أن انتخابات المؤتمر المحدد لها ١٢ سبتمبر ستنبئنا بأى الفريقين يمثل حـــزب الأشقاء ٠

وفى هذه الحالة الأخيرة أى اذا لم يتيسر لنـــا التوفيق بين الفريقين يجدر بنا أن نعيد التفكير فى الفكرة القديمة الخاصـــة بتغيير اسم مؤتمر الخـــريجين باسم « المـؤتمر الســـودانى » وتشترك فيه جميع أحزاب الاتحاديين مع حزبى الأشقاء طـــالما أن هذه الأحزاب ترمى الى اتحاد مصر والسـودان وبذلك تتوحد المجهودات ضد الاستعمار ٠ وبعمـــل الاســـتاذ الدرديرى محمد اسماعيل الآن بالاشتراك مع الســـيد عمر الخليفة وغيرهما على اخراج هذا المشروع من حيز التفكير الى حيز العمـــل وعقد أخيرا بالخرطوم اجتماعان لهذا الغرض وعلمت أن نور الدين ومن معـه يوافقون على الفكرة وأن الأزهرى ومن معه يعارضونها ـ فاذا حازت الفكرة القبول فالفرصة سانحة لاقناع الأزهرى بها عند حضوره يوم الاثنين القادم ٠

٦ ـ وعند وداعى لســـعادة السيد طلب منى أن أرفع الى السراى والى حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشـا شكره العميق على ما لقيه ويلقـــاه من الجهتيين من عطف كريم (ومساعدات قيمة) كما كلفنى برفع أخلص تحيـــاته وأطيب تمنياته الى الجهتين ٠

٧ ـ قمنا من الخرطوم فى الثانية بعد ظهر يوم ٢٣ اغسطس ووصلنا مصر فى مساء اليوم نفسه ٠ »

الوثيقــة الخـــامسة

كانت الصـلة بينى وبين احزاب الوحدة بالـسودان وثيقة ودية وصريحة للغاية • ولـما كنت الوزير المختص بشئون السودان وكنت اجتمع بهم كثيرا للمشاورة فى اثناء المفاوضات التى كانت جارية مع الانجليز قبل الغـاء المعاهدة • ولـما انتهى الرأى الى الغائها • تحدثت اليهم فى ذلك وطلبت منهم موافاتى بمذكرة شارحة لرأيهم • فجاءونى بالمذكرة التالية : ـ

مذكـــرة

الى حضرة صاحب المعالى الوزير المختص بشئون السودان

بعد الاستماع الى ما ادليتم به وزميلكم معالى وزير الخارجيه بصفتكما الوزاريه وعضويتكما السياسـية الوزارية فيمـا يتعلق بالموقف الذى اعتزمته حكومة صاحب الجلاله ملك مصر والسودان بازاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٨٩٩ فاننا نعلن اعجابنا بالروح الوطنى الصادق الذى املى تلك السياسه : ولا عجب ان تكون تلك خطة الحكومة التى تنتظم بين رجالها رواد الحركة الوطنية الاول وابناء سعد والثورة المصرية الكبرى ـ تلك الحكومة التى اختارها الشعب بمحض ارادته وانابها للدفاع عن حقوقه والذود عن قضيته ولا عجب ان يقف السودانيون وهم احد شقى الوحدة المقدســه ؟ موقف التأييد الكامل الشامل من حكومة الشعب • بعد ان قامت الشواهد على اخلاصها وتفانيها واستمساكها بالاهداف العليـــا للـــوادى •

ولقد استبشرنا الخير كل الخير يوم اعلنت حكومتكم رأيها فى الغاء المعاهدة واتفاقيتى السودان وصح عزمها على طرح تلك

القيود الثقيلة عنا ومواجهة الانجليز بمطالبنا الاساسيه القائمة على حقنا الالهى الطبيعى فى ان نستمتع ـ نحن ابناء الوادى ـ بكافة ما تستمتع به الشعوب من سلطان وسيادة على رقعة اراضيها واختيار الحكم الذى تعيش تحت ظله والحياة التى ترتضيها لأبنائها من غير عدوان خارجي او تأثير اجنبى وما كان ينقصنا الا ان نعرف الوسائل والعده التى سنواجه بها احتمالات الغد النظرية والعملية حتى نطمئن على سلامة الخطة ونتفهم دورنا فى المعركة المقبلة لنقوم به فى تعاون وتناسق تامين • بعد ان استمعنا الى كل ذلك اصبحنا لا نشك فى سلامة تلك الخطه وآمنا بان عزيمة ابناء الوادى شماله وجنوبه شعبا وحكومة قد صحت على دخول المرحلة الكفاحية التالية بايمان لا يتزعزع وارادة لا تلين وها نحن نؤكد ان ابناء السودان سوف يقومون بنصيبهم كاملا من اعباء التضحية والجهاد •

وباعتبارنا اقرب الى تفهم الاحوال فى سوداننا الذى نعيش فيه نرجو ان نضع بين ايديكم فى تركيز واختصار وجهة نظرنا ومدى امكانياتنا مجانبين تفصيل ما تعلمونه بحكم مسئولياتكم وسابق اتصالاتكم بابناء الجنوب •

١ ـ حصر المسئوليه

اننا ندرك تمام الادراك ضخامة المسئولية التى ستلقى على عواتقنا بمجرد اعلان الخطة الوطنية المتفق عليها ونقدر مدى ما ستتخذه حكومة السودان من وسائل العنف والقمع والارهاب مدفوعة بطبعها الاستعمارى وبمركب النقص الناشىء من جرح الكرامه بعد انسحابها الذليل من ايران مما سيدفع الانجليز الى التثبث بآخر معاقلهم ومناطق نفوذهم فى الشرق الاوسط لذلك

فنحن نقدر ان المعركة التى سنخوضها ستكون معركة حياة او موت واذن فلا يسعنا الآ ان نوضح فى جلاء تام ان تعدد القيادات وتشتت المسئوليات بين احزاب السودان ليست فقط مما يبعد فرص النجاح بل مما سيؤدى الى خسران الجولة كلها للاسباب الآتية : ــ

١ ــ ان حزب الاشقاء هو اكبر احزاب السودان عددا واقواها سندا واخبرها بمقتضيات العمل الجاد الصارم وليس لغيره من الهيئات هذا الجهاز المكتمل المستند الى لجان فرعية منبثة فى جميع انحاء القطر ــ اما الاحزاب الاخرى فيما عدا حزب الامه فليست الآ مجموعات وهمية من الاسماء ولا ظل لها من الحقيقة فى حساب الشعب وثقته مثلها فى ذلك مثل الكثير من احزاب مصر • فحزب وحدة وادى النيل رئيس بلا اعضاء وقائد من غير جند كما صرح رئيسه حينما طالب اخيرا بحل الاحزاب الصغيرة لتتكتل فى منظمة كبرى مع حزب الازشقاء • وحزب الاتحاديين لا يتجاوز اعضاؤه وانصاره العشرين شخصا وقد انضم منذ غير بعيد الى الجبهة الوطنية جريا وراء سند الختميه فلما انصرف الختمية عنهم جميعا انسحب من الجبهة بعد ان انزلق نصف اعضائه فى تأييد الجمعية التشريعيه ففصلوا من الحزب • واما حزب الاحرار فقوامه خمسة نفر فنع اثنان منهم بالعمل التجارى وامتنع ثالثهم عن النشاط السياسى بعد تحريمه على الموظفين واما الباقيان فعاطلان اعتنقا الشيوعية وانضما اخيرا الى فريق محمد نور الدين بك • اما ما يسمونه افتئاتا على الوطنية باسم الجبهة الوطنية فهم جماعة من كبار الموظفين الذين استنزفت قواهم خدمة الحكومة حتى بلغوا سن الاحالة للمعاش فدخلوا ميدان السياسة طمعا فى المغانم فلم يزاحمون قليلاً بين الصفوف حتى انفتلوا يجرون وراء بريق السلطان فهم اليوم يزاحمون حزب الامه على كراسى الجمعيه ويسابقونهم فى نيل الحظوة لدى الانجليز وهم بالاختصار حزب الامة مقنعا •

اما جماعة نور الدين وانصاره المنشقين فأقلية مغلوبة على امرها مازال يحركها الحقد ويدفعها الغل حتى استنصرت بالشيوعيين فصبغوها بلونهم الاحمر الصارخ ٠

هذه هى الاحزاب التى ضمناها الى وفد السودان عام ١٩٤٦ لاعتبارات لا وجود لها الان ٠ اما حزب الاشقاء فقد كان دائما سند الحركة المتين وركنها الركين بل خالقها وموجهها وهو الهيئة التى تظل بلوائها غالبية المواطنين الصادقين والتى ما دخلت تجربة الا اجتازتها ولا انتخابا الا خرجت منه مكللة بنصرة الشعب وثقته اللتان هما دائما موضع الاعتداد والفخر ٠

٢ ـ ان وضع المسئولية فى جهة واحده تولد احساس تلك الجهه بمسئوليتها المباشره اما تعدد المسئوليه فيولد التواكل والتراخى اللذان لا يؤديان الآ الى الفشل ٠

٣ ـ وان حصر المسئوليه يحصر التوجيه وفى ذلك اكبر ضمان لتنظيم العمل وتنسيقه وتوحيد الخطط والآراء ٠

٤ ـ كما يضمن ذلك اكتمال السريه التى بدونها لن نصل الى الهدف المنشود ٠

٥ ـ وان حصر المسئوليه فى حزب الاشقاء يجعله فى مركز يمكنه من بذل كل جهد وتضحية للتغلب على الصعاب وضم صفوف المواطنين حوله من كل لون واتجاه ٠

٦ ـ كما نرجوان يكون واضحا ان المرحلة القادمه مرحلة كفاح وتضحية وفداء ولا موضع فيها للكسب الحزبى فلن يتصدى لحمل تبعاتها غير القادرين حقا ولو كان هناك جماعة أخرى أليق لهذا الدور لما ترددنا فى الاشارة اليها ٠

٢ - وسـائل تنفيذ المشروع

٢ - التنظيم -

لكى نجعل من حزب الاشقاء ومؤتمر الخريجين جهازا سليما يتناسب فى قوته مع خطورة الدور الذى يقع عليه فلا بد ان نوفر وسائل العمل باكثر من القدر الموجود الآن وعلى ذلك فيجب ·

(أ) ان يتفرغ جميع اعضاء المركز العام من اعضاء المجلس الاعلى للحزب ويتخلوا عن اعمالهـم الخاصـة للتوجه للعمل الوطنى بكلياتهم ·

(ب) وان يجند غيرهم من بعض العاملين ذوى الخبرة لمعاونتهم

٢ - تقسيم السودان الى مناطق -

لضمان توزيع العمل وايجاد التخصص يجب ان يقسم القطر الى مناطق يشرف على كل منها عدد معين لتولى القيادة والتوجيه وذلك ·

(أ) بايفاد مندوبين من المركز العام لكل منطقة لتوجيه اللجان الفرعية القائمة والتى سـتقوم وليبثوا الوعى ويقوا الروح المعنـوى ويحضـوا على مقاطعـة المؤسـسـات الاستعمارية وليبصروا بنوايا الانجليز ·

(ب) وان يكون بجانب هؤلاء مساعدون يحلون محـلهم اذا اعتقل رجال الصف الاول ليظل العمل متصـلا واللواء مرفوعـا ·

(جـ) كما يجب أن يعين ضابط اتصال لربط المركز العـام بالمنـاطق ·

(د) وضبابط اتصــال بين المركز العــام والمسئولين فى مصر لاســتمرار التفــاهم ·

٣ ـ الدعــاية ـ

الدعاية من امضى الاسلحة التى تعتمد عليها الامم الناهضة والمتحضرة ، وللدعاية اساليب متنوعة ينقصنا بعضها لهذا فسنركز وسـائلنا فى الآتى ـ

١ ـ الصحــافه ـ مهمتها الاولى نشــر الوعى وبث المبادىء القويمه وكشف المستعمرين وانصارهم · والصحافه عندنا كما فى البلاد الاخرى منها الوطنى الذى ينافح عن عقيدته ومنها الحكومى الذى يوجه الانجليز ومنها التجارى الذى يخدم مصالح اصحابه ومنشئيه ـ وفيما يلى اهم الصحف واتجاهاتها ـ

الصحف الوطنية : جريدة الاشقاء اليوميه ـ لســان حــال الحزب وهو يمولهــا ·

٢ ـ جريدة المؤتمر الاسبوعيه ـ لسان حال المؤتمر وهــو يمولها ·

٣ ـ جريدة صوت الوادى الاسبوعيه لسان حــال الحــزب الثــانى وهو يمولهــا ·

٤ ـ جريدة الحقيقة الاسبوعيه لسان حال حــزب وحــدة وادى النيل وتحتاج للعون ·

٥ ـ جريدة التلغرف الاسبوعية اقوى المجلات الســودانيه ويمولها الحزب ·

٦ ـ جريدة الهدف اليوميه حديثة النشأة وتحتاج للعون ·

٧ ـ جريدة الشعب الاسبوعيه حديثة النشاة وتحتاج للعون ·

٨ ـ جريدة السـودانى اليوميه حديثة النشـأة ولضمانهـا يجب ان تعاون ٠

٩ ـ جريدة الجهاد الاسبوعيه لسان حال حزب الاتحاديين ويمكن توجيهها اذا اعينت ٠

الصحف المستقله : الرأى العام المسـتقله لها مكان الاهـرام بين صحف مصر ولهذا تبذل لها الحكومة بسخاء واقصى ما يرجى منها ان تلتزم الحياد الدقيق ٠

١١ ـ الصراحه الاسبوعيه سياستها مضطربه وتحاول كسب العمال بالاتجاه اليسارى ويمكن توجيهها اذا اعينت ٠

١٢ ـ السودان الجديد اليوميه صاحبها انفصالى ولكنه يتكيف بمصالحه الذا صة ٠

الصحف الانفصاليه : وهى (١٣) النيل (١٤) والامه (١٥) لسـان حزب الامة (١٥) والجبهة الاسبوعيه لسان حال الجبهة والثلاثة لا امل فيهن ٠

(ب) **النشرات** : مهمتها مساندة الصحافة وفائدتها تركيـز المبادىء والآراء ٠

(جـ) **وفود للطواف بالاقاليم** : دلت التجارب على اهمية هذا اللون من النشاط لاهتمام الاهالى بالزائرين من المركز العـام خصـوصا الجهات النائية ٠

(د) **وفود لخارج السودان** : زيادة على اثرها الخارجى فهى تخدم الحركة الداخلية لاهتمام السودانيين بما يذاع عنهم فى المحافل الخارجيه الدولية ونرى ان تنشـأ مكاتب دائمة فى العواصم الكبرى اذا امكن ٠

(هـ) **كسب الطوائف والعشائر الخ** : هذا ميدان واسع للنشاط الداخلى وله اهمية عظمى لتمكن النفوذ الدينى والقبلى

بين السكان وخصوصاً فى المناطق المتأخرة ووسائل هذا اللون من النشاط متعددة خصوصا اذا استغللنا شعور الاستياء عند الكثيرين منهم من الحكومة وانصارها ٠

٣ ـ المال

لا شك ان الاعداد السالف الذكر يحتاج الى المال لان الاستعمار قد افقر المواطنين وضيق عليهم الرزق لكيلا يحسوا بمساوىء الاستعمار لهذا كان المال من اهم الاسلحه للدعايه خصوصا بين من لم ينضج وعيهم السياسى لكسبهم للحركة ٠

وليس من السهل تحديد المال الكافى لتمويل هذا البرنامج الضخم ولكن بالتشاور يمكن وضع ميزانية تقريبية ٠ ويقيننا ان مصر التى بذلت لفلسطين مئات الملايين ومازالت تبذل لها ، كما بذلت بسخاء مشكور للاقطار الشقيقة بغير استثناء لن تضن على السودان وابنائه بما يساعدهم على اداء رسالتهم ويعاون على تحقيق حريته ووحدته ٠

اسماعيل الأزهرى

رئيس حزب الاشقاء ومؤتمر الخريجين العام

مبارك زروق

سكرتير عام حزب الاشقاء والمؤتمر بالنيابة

يحيى الفضلى

مساعد سكرتير حزب الاشقاء وعضو لجنة المؤتمر

ابراهيم جبريل

مدير مكتب المؤتمر بالقاهرة وعضو مجلس الحزب

ابراهيم المفتى

عضو مجلس الحزب وامين صندوق المؤتمر

الوثيقة السادسة

تفضل دعاة الوحدة بين مصر والسودان ، فقدموا الى هذه الوثيقة من نسختين • قدمت احداهما الى رفعة على ماهر باشا وكان قد خلف وزارة الوفد فى الحكم فى ٢٧ يناير ١٩٥٢ • وقد ارفق بها مذكرة برأى السودانيين فى موضوع الاستفتاء الذى نادى به محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية المصرية فى خطابه بالأمم المتحدة وتحدى به الانجليز •

وكانت هذه المذكرة حصيلة رأى دعاة الوحدة بين مصر والسودان فى الغاء المعاهدة • وما ينبغى عمله نتيجة لذلك لتدعيم وحدة وادى النيل • ونصها هو :

مذكرة

مرفوعة من الجبهة المتحدة لتحرير السودان المكونة من الاشقاء بجناحيها والاتحاديين ووحدة وادى النيل والاحرار الاتحاديين واتحادى العمال والموظفين الى صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء •

مقدمة ـ :

ان للخطوة الجادة الموفقة التى خطتها مصر بالغاء المعاهدة والاتفاقيتين اثر بليغ فى نفوس السودانيين عامة والاحزاب السياسية على مختلف وجهات نظرها خاصة ، فقد استطاعت مصر بهذا الالغاء ان تبرىء نفسها من مسؤوليات الاشتراك فى السياسة الاستعمارية البغيضة تلك المسؤوليات التى كانت تلحقها من الوجهة القانونية والادبية على الرغم من انفراد الانجليز بحكم السودان واستئثارهم بالسلطة فيه •

وقد أدى الغاء مصر للمعـــاهدة والاتفاقيتين الى اهتمـــام بالغ فى الاوساط السودانية الوطنية والحكومية ، وذهب كل فريق الى درس ما يترتب على هذه الخطوه بالنسبة الى مصير السودان السياسى • فارتبك رجال حكومة السودان من الصـــدمة المفاجئة حتى اسعفتهم تصريحات السفير الانجليزى فى القـــاهرة ووزير خارجيتهم فى لندن فادلوا بنفس التصريحات التى قيلت هنـــاك والتى تتلخص فى عدم الاعتراف بالالغاء والاصرار على اســتمرار الحكم الثنائى • أما الاحزاب السياسية فقد سارعت جميعها وايدت الالغاء لان فى ذلك نهاية الحكم البغيض الذى اصطلح على تسميته بالحكم الثنائى •

جبهة الكفاح الوطنى :

وقد اجتمع على الاثر رجال الاحزاب الاتحادية (الاشـــقاء الاتحاديون ـ وحدة وادى النيل ـ الاحرار الاتحاديون) وتدارسوا الموقف فيما بينهم أولا وقـــد كان من حسن تقديرهم للموقف ان اتفقت كلمتهم جميعا على ترك التنافس الحزبى والعمل على جمع كلمة السودانيين جميعا ليقفوا صفا واحدا متماســـكا يكـــافح لاستخلاص حقوق البلاد فى الحرية والقضــــاء على تآمر الانجليز الذين يعملون جاهدين على استمرار حكمهم للقطر تحت دعـــوى جديدة هى رغبة السودانيين أو بعضـــهم فى بقائهم لاســـتكمال ما يسمونه بالمراحل الدستورية التى يجتازها القطر تحت اشراف وتوجيه البريطانيين •

أهداف جبهة الكفاح :

وقد رأت الاحزاب الإتحادية ان خير ما يمكن ان تلتقى حوله الاحزاب السودانية جميعها وتعمل له متضامنة هو المطالبة بالجلاء

فورا وحتى تقرير المصير وذلك بقيام الجمعية التأسيسية التى تعبر عن ارادة الشعب السودانى الحرة .

وقد رأت الاحزاب الاتحادية انه من الانسب ان يسافر وفد من قبلها الى مصر للاتصال بالمسؤولين هناك والتفاهم معهم على تأييد هذه الأسس العامة التي يمكن ان تجتمع عليها كلمة السودانيين حتى لا يجد الانجليز فرصة الاستفادة من اختلاف المعسكرين الاتحادى والاستقلالى خصوصا بعد ان نشر المعسكر الاستقلالى بيانات تؤيد الغاء المعاهدة . وهناك فى مصر اجتمع وفد جبهة الكفاح الوطنى وهى الجبهة التى تضم الاحزاب الاتحادية بعد اجتماع كلمتها ، اجتمع الوفد بوزير خارجية مصر آنذاك معالى محمد صلاح الدين باشا وعرض عليه تلك الأسس التي نالت موافقته وتشاور معهم فى صيغتها النهائية وانتهى معهم فيها الى ، الجلاء وقيام الجمعية التأسيسية التى تدخلها الاحزاب كل على مبادئه وللجمعية ان تقرر المصير الذى تراه وتضع دستور البلاد وقد قال لهم صلاح الدين باشا فى ما قال ان مصر على أتم استعداد لسحب قواتها وموظفيها مع قوات الانجليز وموظفيهم من السودان ليقول الشعب كلمته فى جو بعيد عن التأثير كما قال ان لديه من الأدلة ما يؤيد ان الانجليز لا المصريين هم الذين يرفضون حق تقرير المصير وذلك على خلاف ما تنشره الدعاية الانجليزية الكاذبة وانه يعد العدة لكشف هذه الحقائق التى ظلت مجهولة حتى تنفضح مطامع الاستعمار الانجليزى على حقيقتها .

وعند رجوع وفد جبهة الكفاح من مصر بدأت الجبهة فى اتصالاتها بالاحزاب الاخرى لتاليف جبهة سودانية شاملة على الأسس المتفق عليها وفى هذه الفترة رأى اتحاد نقابات العمال السودانيين ان الظروف الخطيرة التى يجتازها القطر تقضى عليهم

كهيئة من الهيئات المسؤولة الواعية التى يهمها مصير البلد ان تدلى برايها فى القضية الوطنية وعلى هذا اصدر الاتحاد ذلك القرار الحكيم الذى يطالب بجلاء قوات الحكم الثنائى وحق تقرير المصير • ثم اصدر اتحاد نقابات الموظفين قرارا مماثلا يطالب غيه أيضا بالجلاء وحق تقرير المصير •

تاليف الجبهة المتحدة لتحرير السودان •

وقد أدت نتيجة الاتصالات التى عاون فيها جماعة من افراد مستقلين كانوا يعملون لنفس الغاية باسم هيئة الوفاق ، أدت الى تاليف الجبهة المتحدة لتحرير السودان التى تتكون من جبهة الكفاح (أى الاحزاب الاتحادية) واتحادى العمال والموظفين •

غير ان المساعى التى بذلت لم تنجح مع الاسف فى اقناع حزب الأمة لينضم ويعمل مع الجبهة المتحدة لان حزب الأمة كان يعز عليه ان يترك التعاون فى المنشآت التى قامت على رجاله منذ البداية ولانه لا يؤمن بالكفاح الشعبى الذى يتطلب الوقوف بمعزل عن تلك المنشآت •

وبهذا يتضح ان المحاولات الداخلية فى ضم الصفوف قد اسفرت عن تكتل شعبى متماسك يقف بجانب الجبهة المتحدة لتحرير السودان ويؤمن ايمانا جازما بأن ما اتفقت عليه كلمة السودانيين فى الجلاء وتقرير المصير عن طريق الجمعية التاسيسية التى تدخلها الاحزاب والهيئات كل على مبادئه هو السبيل الواضح السوى لنيل الحرية وبهذا استطاعت الجبهة المتحدة ان تحظى بتأييد كل العناصر الشعبية الجادة لتحرير القطر بتمسكها بهذه الاسس السليمه •

الجلاء والاستفتاء :

وفى هذه الفترة التى تمت فيها هذه الاتصالات والاعداد من للداخل ظهرت الضربة المباغتة القاصمة لظهر الانجليز فى هيئة

الأمم المتحدة عندما وقف وزير خارجية مصر وقفته التاريخية الشهيرة وطالب للسودان بالاستفتاء وخروج القوات الانجليزية والمصرية من عسكرية ومدنية حتى يختار السودانيون فى حرية تامة الوضع الذى يريدونه لانفسهم • وفى ذلك المجتمع الدولى الرهيب وقف الانجليز كالسكارى من هول الصدمة . وقالوا فى صوت خافت ان الاستفتاء غير عملى وبهذا الاضطراب وهذا التحايل وجد صلاح الدين باشا الفرصة السانحة فاجتمع فى باريس بوفد حزب الامة واستطاع فى سهولة ان يتفق معهم على الجلاء والاستفتاء ثم تهيأت فرصة أخرى للاجتماع بالوفود السودانية هناك ومن بينها وفد الجبهة الوطنية وعلى اثر ذلك الاجتماع واتفقت جميع الوفود السودانية على الجلاء والاستفتاء على الرغم من ان النفوذ الانجليزى من الداخل قد ترك أثره فى اتجاهات حزب الامة الذى أيد وفده فى باريس على الجلاء والاستفتاء كما اعلن انه سيواصل عمله فى الجمعية التشريعية والاشتراك فى الحكم الذاتى فى الداخل •

ونستخلص من كل هذا السياق ان السودان بأجمعه سواء اولئك المتكتلين فى الجبهة المتحدة من احزاب سياسية وعمال وموظفين واولئك الذين سبق لهم الارتباط بمشاريع حكومة السودان ، قد اتفقت كلمتهم وتوحدت وسائلهم فى مطلب الجلاء والاستفتاء وأصبح هذا المطلب هو شعار السودان بأجمعه آمن به ايمانا صادقا وعقد النية على المضى فيه حتى تتحقق للبلاد حريتها •

راى الجبهة المتحدة فى الاستفتاء :

تتبعت الجبهة المتحدة المناورات الانجليزية والدعاية التى كانت تبثها للخروج من مأزق الاستفتاء باهتمام زائد وقد لاحظ

رجال الجبهة ان الإنجليز يريدون ان يخلقوا صعوبات وهمية في طريق تنفيذ الاستفتاء فانهم يقولون بانه غير عملى لتأخر بعض المناطق ولصعوبة المواصلات فى كثير من الانحاء ولاحتمال انهيار الإدارة والامن اذا ما طلب من الانجليز الخروج من السودان ولهذا فهم يقترحون ان تبقى قواتهم وموظفوهم مع القوات والموظفين المصريين فى احدى بلاد القطر كاركويت مثلا وكأنما هم يوصون الى اعوانهم من السودانيين بالعمل على اضطراب الامن والتهديد بذلك حتى يتراجع السودانيون عما اجمعت عليهم كلمتهم · وقد كانت الجبهة ترقب المناورات الانجليزية والتحايل على البقاء وقد اعدت مذكرة تفند فيها تلك المزاعم الواهية الباطلة وسلمتها للمبعوثين الامريكيين (نرفق صورتها) ·

الخطوات التى يتم معها الاستفتاء :

ترى الجبهة المتحدة ان الاستفتاء لا يكون صحيحا ومقبولا الا اذا سبقته الخطوات الآتيه : ـ

اولا ـ جلاء الادارة الثنائية عسكريا ومدنيا فى الحال ·

ثانيا ـ اصدار تصريح يمنح السودانيين حق التمتع بكل الحريات العامة وذلك قبل انتخاب الجمعية التأسيسية حتى يتسنى لجميع الاحزاب والهيئات أن تدعو لمبادئها فى حرية ·

ثالثا ـ تعين هيئة دولية لتراقب اجراء الاستفتاء والجبهة تحتفظ لنفسها بحق [illegible] على الدول المختارة و رفضها ·

رابعا ـ قيام حكومة ائتلافيه انتقاليه لتقوم بادارة البلاد اثناء فترة التصفية وسن قانون انتخاب الجمعية التأسيسية ·

خامسا ـ على الحكومة الائتلافيه الانتقاليه ان تقوم بكل الخطوات اللازمة التى تكفل ضمان نزاهة الانتخابات ·

سادسا ـ الجمعية التاسيسية ستقرر مصير السودان وتضع دستور البلاد على احد اساسين الاستقلال او الاتحاد مع مصر ·

سابعا ـ تنتهى مهمة اللجنة الدولية بعد ممارسة تقرير المصير وستؤول سيادة السودانيين اليهم وبعدها ستنسحب الهيئة الدولية ·

الجبهة المتحدة والمفاوضات :

ان الجبهة المتحدة التى تمثل السودان بحق وتستطيع ان تتحدث عنه وعن مشاعره وآماله ترى ان هذا الشعار الذى اتفقت عليه آراء الجميع وهو شعار الجلاء والاستفتاء لا يرضون عنه بديلا ويرونه الطريق الصحيح للوصول بهم الى الحرية · والسودان بأجمعه يرى ونحن على ثقة مما نقول ان المفاوضات ما هى الامساومات وانه لا مساومة فى الحرية مطلقا وقد دلت التجارب والسوابق المتعددة على ان المفاوضات لا تأتى بنتيجة مرضية ·

والسودان لا يؤمن بالمفاوضات كوسيلة من وسائل الحصول على الحريه وقد آمنت قبله حكومات مصر المتعاقبة منذ ان رفعت القضية بواسطة المغمور له النقراشى باشا الى هيئة الامم سنة ١٩٤٧ ومنذ أن اعلنت الوزارة السابقة على لسان وزير خارجيتها بأن المفاوضات لم تعد وسيلة صالحة لفض النزاع القائم بين مصر وانجلترا حول قضية وادى النيل ·

هذا الى جانب اصرار السودانيين على عدم رغبتهم فى الزج يوم فى أى حرب متوقعة وقد وطدوا العزم على القيام فى وجه كل مجهود حربى يراد بهم ان يساهموا به سواء كان بالرجال او المواد والسودانيون على ثقة من ان كل تكتل تدعو اليه الدول

الاستعمارية لا ينتهى الا الى حرب ليس من صالح السودان ان يزج به فيها كما هو ليس من صالح مصر .

ولنكون اكثر وضوحا فى هذا الشأن نقول اننا نلاحظ رغبة بريطانيا ومن ورائها امريكا فى قيام حلف رباعى تشترك فيه مصر والبلاد العربية وابتدأت انجلترا تستعمل للوصول الى غرضها وسائل من الضغط غير مشروعه ولا مستساغة ولذلك نود ان نقول ان السودان يرفض اى حلف فى اى صورة مادام يجره الى حرب قادمة ولان مثل هذا الحلف لا شك يتنافى ومطلب الجلاء التام عن وادى النيل باجمعه .

الاحكام العرفية والحريات العامه :

ولا نريد ان نختتم هذه المذكرة دون ان نشير الى ان الشعب السودانى ينظر دائما الى اعلان الاحكام العرفية وكبت الحريات فى اى صورة من صوره على انه قيد من القيود الخطرة ذات الحدين والتى لايلجأ اليها الا فى الحالات الاضطرارية والحروب المباشرة . وقد عودتنا حكومة السودان انها تستغل مثل هذه التصرفات فتشدد من قبضتها وتزيد فى تعسفها فى الحريات متخذة من تصرفات حكومات مصر حجة تستند عليها ومثلا تضرب على منواله والسودان فى الوقت الحاضر أشد ما يكون حاجة الى الحرية التامة بجميع صورها حتى يكون قويا على ابداء رأيه فيما يتصل بمصيره ومستقبل صلاته مع مصر .

وان الشعب السودانى يقلقه كثيرا ان يرى شقيقه الشعب المصرى يعانى من كبت الحريات تحت الاحكام العرفية . هذا كما يسره ويثلج فؤاده ان ترفع هذه القيود عن كاهل الشعب لينطلق حرا يعبر عن آماله وآمانيه وليصل لاستكمال حريته .

الفصل العاشر

النحاس والصحافة والصحفيون

اخبار اليوم والوفد

● كيف كانت نظرة النحاس الى الصحافة وهل كان يتقبل الانتقادات ؟

ابراهيم فرج ـ ان حرية الصحافة مقدسه ومصونه ى عهدالوفد وكان النحاس باشا يعتبرها كذلك • وأنا أذكر لك حادثة توضح ما أقول • فقد حضرت لقاء بين النحاس باشا والدكتر أحمد مريد الرفـاعى الذى كان مسـئولا عن المطبوعـات وكان مديرا لمصـلحة الصحافه بوزارة الداخليه وله نشاط صحفى وسـياسى وأدبى • كان يتحدث الى النحاس باشا فى بعض الامور فقال معقبا على كلام للنحاس : ـ « خلاص اذا قال الزعيم كلمته أنتهى الامر • وقوله هو فصل الخطاب » •

فاذا بالنحاس يثور ثورة عارمة فى وجهه وقال له : ـ

« أنتم ستفسدون البلد • أنا عينتك مدير مطبوعات ومدير مش علشان تيجى تقولى قولك هو الفصل •• فصل أيه ؟ • هو انا يا أخى احنا بنحاول ونبحث عن الحقيقة وعن الشىء الصـحيح مش علشان تيجى تقولى قولك هو الفصل •• فصل أيه ؟ • هو انا يا أخى معصوم ؟ أنا لا أقبل أبدا أن يقال لى أن قولى هو الفصل ولا أقبل أن تكون كلمتى الأولى الأخيرة » •• حدث هذا أمامى • وكان النحاس باشا منفعلا جدا وخيل الى أنه سـيرفت الدكتور رفاعى • فأخذته وخرجت • والنحاس باشا ـ رحمه الله ـ كان له حركات أنفعال • فى بعض الاحيان تكون جدية • وفى البعض الآخر تكون مصطنعة • وخشيت أن تكون جديه هذه المره

وبالنسبة لجرائد الوفد التى كان يسيطر عليها سياسيا مائة فى المـائة • وكنت أنا فى بعض الفترات مشرفا عليها • تربى فى هذه الصحف كثير من الكتاب والادباء والفنانين ، الدكتور محمد مندور• والشاعر على محمود طه وعبد الرحمن الشرقاوى • يوسف أدريس •

زكريا الحجاوى ، عبد المنعم الصاوى ، عزيز فهمى المحامى والاديب وتيسارى الذى كان مقربا للنحاس رغم يساريته • وأحمد بهاء الدين • عبد الرحمن الخميس ومحمود يوسف وأحمد أبو الفتح • لقد كانت جرائد الوفد مفتوحة حتى ادفاع الحرة ودنت جريدة « المصرى » قلعة لهذه الحرية وعزيز فهمى الذى عارض قانون الصحافة فى وزارة « الوفد » عام ٥٠ ـ ١٩٥٢ عندما أعتقد أن « الوفد » سيتبنى هذا القانون • وهو ما لم يحدث • وكان النحاس سعيدا جدا بكل هذا ويدعو للاستزاده منه •

● وموقف النحاس بالنسبة لمصطفى وعلى أمين ؟

ابراهيم فرج ـ لقد أنشئت « أخبار اليوم » لمحاربة الوفد أساسا • وكانت الحملة عنيفة جدا ضد النحاس باشا شخصيا وضد حرمه وكانت الجريدة عندما تعجز عن النيل من النحاس باشا فأنها تهاجم حرمه وصولا اليه • خاصة فيما يختص بقضية « أسبوع البر » • كانوا يصورون زينب هانم جالسة وحولها أكياس من النقود تضع يدها عليها حتى أصدر القضاء كلمته العادلة ورد للسيدة حرم النحاس باشا اعتبارها كاملا •

● قلت أن أخبار اليوم أنشئت لمهاجمة الوفد وتجريح النحاس ، وهذه عبارة تحتاج الى توضيح • فهل كانت هناك جهات أو عزت بأنشائها ؟

ابراهيم فرج ـ بالتأكيد • والقصر الملكى ـ خاصة أحمد حسنين باشا ـ هو الذى أوعز بأنشائها لمهاجمة الوفد الذى كان شوكة فى حلوق هؤلاء جميعا • تجمع بينهم الانانية وحب التسلط ، وانصافا للاستاذ مصطفى أمين لابد أن أقول أنه بعد خروجه من السجن عام ١٩٧٤ أنصف النحاس باشا ميتا بعد أن ظلمه حيا • وقد قلت ذلك فى حديث لى تعليقا على قصة سينمائية للاستاذ مصطفى أمين •

حقيقة مشكلة العقاد

● اذاع التليفزيون المصرى مسلسلا عن حياة العقاد بعنوان « العملاق » وعندما جاء ذكر موقفه بالنسبة لوزارة توفيق نسيم باشا عام ١٩٣٤ ٠ كان معارضا لها وهاجمها وبدأ يصطدم مع النحاس باشا ويأخذ عليه تهادنه واعتبر ذلك بداية خروج النحاس باشا عن مبادىء الوفد وأنحرافه عنها ٠ ثم توالى بعد ذلك الغمز واللمز فى سيرة النحاس باشا ٠ فما هى حقيقة المشكلة وما هى القصة الحقيقية لخروج العقاد من الوفد وصلاته بالنحاس باشا ؟ ٠

ابراهيم فرج ـ تابعت حلقات هذا المسلسل فأذا به ينطوى مع الاسف الشديد على كثير من المغالطات السياسية بصرف النظر عن الحياة الشخصية للاستاذ العقاد ٠ ولا شأن لى بالمبالغات التى وردت فيها ٠ أنما خروج العقاد على الوفد ٠ وأتخاذه مهاجمة وزارة توفيق نسيم ذريعة لهذا الخروج فحقيقته كما يأتى ٠٠

كانت وزارة توفيق نسيم التى خلفت وزارة عبد الفتاح يحيى مكلفة بالسعى لاعادة دستور سنة ١٩٢٣ وبأن يجرى مسعاها لدى الانجليز فى هذا السبيل أستنادا الى أن الوفد لن يقبل أى مهادنة الا بعد أن يسترد هذا الدستور الذى الغاه اسماعيل صدقى ٠ وكانت هذه هى الاستراتيجية المشتركة بين وزارة توفيق نسيم وبين النحاس باشا ، وجاء هذا كله عقب اجماع الامة على دستور ١٩٢٣ ٠

فسياسة الوفد كانت تهدف الى تمكين وزارة توفيق نسيم من أن تؤدى مهمتها • والوفد لم يقبل أى مساومة حول هذا الطلب سواء من وزارة توفيق نسيم أو من الانجليز أو القصر • وقد حدثت محاولات كثيرة لاقناع الوفد لان يتراخى فى هذا الطلب ويقبل انشاء جمعية تأسيسية لتضع دستورا جديدا ، ولكن النحاس باشا رفض مجرد المناقشة فى هذا الطلب وقال ان دستور ١٩٢٣ ارتضته الامة ووافقت عليه فأصبح بذلك عقدا بينها وبين القصر • والغاؤه سابقة خطيرة جدا لا اقبلها أبدا ويجب أن يعود الدستور كاملا وينفذ بحذافيره ••

هذه كانت سياسة الوفد • وهذا ما كانت تنشره صحف الوفد وقتها « كالجهاد » « وصوت الامة » • « والوفد المصرى » •• العقاد لاسباب شخصية أراد أن يهاجم وزارة توفيق نسيم • وأنا مضطر أن أقول لك ما علمت عن هذه المسائل الشخصية التى أخبرنى بها الاستاذ توفيق الحكيم لانه كان وقتها مديرا للتحقيقات بوزارة المعارف •• كان للعقاد صديق مقرب أسمه طاهر الجبلاوى ـ الذى مثل دورة فى المسلسل عبد الرحمن أبو زهرة ـ موظف ، فى وزارة المعارف • فنقلته الوزارة من القاهرة الى الوجه القبلى • فكيف يحدث هذا ؟ أنها لكبيرة من الكبائر أن يمس صديق العقاد ورجل مقرب اليه ، صديق حميم له • فكيف ينقل ؟ حاول الغاء قرار النقل • فلم يفلح • فهاجم وزارة توفيق نسيم لهذا السبب الشخصى •• وأضف الى ذلك أن العقاد عندما خرج من السجن لم يجد الجزاء المادى الكافى الذى يرضيه من جانب الوفد • لان الوفد كما أعلم شخصيا كان فى أزمة مالية • كذلك كان العقاد يشكو ـ من خلال تتبع المسلسل ـ أن اصدقاءه السياسيين لم يسألوا عنه بما يرضيه ، فالعقاد بكبريائه المعهود قد فسر الأمور خطأ وبالتأكيد كان

النحاس باشا يحب العقاد ويقدره · ولكن هذا ليس معناه أن يكون رأيه هو الأعلى ··

العقاد كاتب صحفى وفدى يكتب لتأييد سياسة الوفد ولا يرسمها · فسياسة الوفد يرسمها الوفد وينفذها أنصاره · أما أن يفرض رأيه على الوفد فهذا أمر لا يمكن قبوله · خاصة وأن الوفد لا يعلن عن خططه أو يفشيها بهذه الصراحة كما يريد العقاد أن يقرأها مسطورة فى مقالاته ·· قلت لك أنه كانت هناك أستراتيجية مشتركة بين الوفد وبين وزارة توفيق نسيم على أعادة دستور ١٩٢٣ وقد نجح فى ذلك وأعيد الدستور فى ٢٣ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٥ ·

·· وفى المسلسل يقول له صديقه ابراهيم عبد القادر المازنى · « ما هو الدستور رجع » فيقول العقاد « بفضل مقالاتى » ·· فهل هذا كلام معقول ؟ هل السياسة ترسم وتنفذ بفضل مقالات العقاد برغم قوتها ونفاذها وأسلوبها الرائع ؟ سياسيا هناك حسابات ومحاذير معينة · ومادامت قد نجحت فالامر يكون منتهيا ··

كذلك يعيب انعتاد على الوفد أنه نسى مبادئه القديمة ويسعى الى الحكم واشترك فى وزارة ائتلافيه بعد عودة الدستور · وهذا غير صحيح ولم يحدث أبدا · فبعد عودة الدستور أجريت الانتخابات على يد وزارة محايدة برئاسة على ماهر ، وهى فى الواقع أميل الى الاحزاب الاخرى · وفاز الوفد بالاغلبية الساحقة وشكل النحاس باشا الوزارة فى مايو (آيار) سنة ١٩٣٦ فأما أن يحاول مؤلف (١) المسلسل وكان حقنا خلال هذه المرحلة السياسية من حياة الوفد

---

(١) مؤلف المسلسل هو عامر العقاد ابن شقيق الأستاذ عباس العقاد ·

أن يحرف الوقائع فهذا شيء مؤسف ٠٠ هل من المعقول أن لا يذكر اسم النحاس باشا خليفة سعد الا بكل نقيصة وكريهة ؟ لماذا ؟ هل النحاس لم يعمل عملا صالحا أبدا لخدمة بلده ؟

هذا كلام منفر يلفظه المنطق والعقل والتاريخ ٠ أن النحاس باشا لو أراد أن يفرط فى حقوق بلده لما حدث له ما حدث خلال ثلاثين عاما من الكفاح المتصل فى سبيل الاستقلال والدستور ٠٠ النحاس باشا لم يفرط مطلقا فى حقوق بلده ٠ لا من ناحية الانجليز والعمل على طردهم ٠ ولا من ناحية الدستور والحفاظ عليه والتمسك بحقوق الامه كاملة فى الديموقراطية والحياة النيابية ٠٠ أشياء كثيرة نقرأها ونسمعها لتشويه حقائق التاريخ والتهوين من الدور التاريخى الذى أداه رجل عظيم كالنحاس باشا ٠ الذى عاش ثلاثين عاما يكافح باستمرار ٠ واذا كان النحاس باشا يتهاون مع الانجليز ومع الملك ففيما اذن كانت الاقالات ؟ وفيم كانت الاضطهادات ؟ ٠

● وما هو دور السيدة روز اليوسف فى الموقف من وزارة توفيق نسيم ؟

ابراهيم فرج ــ دور السيدة روز اليوسف فى الموقف من وزارة توفيق نسيم لا يعدو ان يكون دور صحفيه تريد ان تعيش عن طريق محاربة الوفد لأن ما رأيناه فى المسلسل من أن روز اليوسف تقف فى وجه اكبر حزب فى البلد وتطلب من النحاس باشا كذا ٠٠ وكذا فهذا كلام مضحك ، وصحيفة « روز اليوسف » لم يغلقها النحاس باشا أو يتعرض لها وهذا بديهى لانه لم يكن فى الحكم ٠ وانما كل ما فعله انه قال ان هذه الجريدة لا تعبر عن رأى الوفد ٠ فانتهت لان الشعب رفض أن يشتريها بعد أن خرجت على الوفد

كما فعل سعد باشا مع جريدة « السـياسة » لما عـاد من منفى « سيشيل » وقال عبارته ..

« وأصدر حزب الاحرار الدستوريين جريدة تسمى جـريدة السياسة لاتزال تظهر الى اليوم » ..

فأنتهت على الفور لان الشعب قاطعها وكانت الى جانبهـا « السياسة الأسبوعية » وهى مجلة ادبية كانت موادها جميعـا مقصورة على الادب والعلم والفن ولم يكن ينشر بهـا اى تعليق سياسى سواء بالكلمة أو بالصـورة وحرصت على ذلك طـوال حياتها وبذلك أمكن أستمرارها ·

● قلت أن من أسباب هجوم روز اليوسف على وزارة توفيق نسيم · أنها كانت تريد « فلوس » · فهل طلبت من النحـاس باشا مساعدتها ؟

ابراهيم فرج ـ لم يكن لدى الوفد اموال لمواجهة متطلبـات الصحافة · وقد فصل العقاد لانه يكتب فى جريدة لا تمثل الوفـد · بعد أن أعلن خروجها على سياسته ·

● وتفاصيل فصل الأستاذ العقاد ·

ابراهيم فرج ـ عندما بدأ العقاد يكتب فى « روز اليوسف » بعد أن تحولت الى جريدة يومية · وأشـتد فى حملته على وزارة توفيق نسيم وراجعه النحاس باشا فى هـذا فأصر على موقفه · وأخذ يهاجم الوفد · ففصله الوفد · وأخـذ توزيع الجريدة يهبط الى أن أغلقت نفسها بنفسها · ونفس العمل تم عندما أشترك فى جريدة أسمها « الضياء » لم تستمر الا بضعة أسابيع وأغلقت · وهذا شىء طبيعى وقتها لأن الجرائد والمجلات لم تكن تعتمد على الاعلانات بقدر ما تعتمد على التوزيع الذى يجلب الأعلان · ولذا

عندما يقاطع الشعب جريدة أو مجلة · فأنها تفلس وتغلق ابوابها · والشعب انصرف عن « الضياء » التى كان العقاد يكتب فيها بعد « روز اليوسف » ·· اما أن العقاد حزن على الوفد وعلى النحاس باشا لأنه هادن وزارة توفيق نسيم · فأنني أتساءل · مادام دستور ١٩٢٣ قد أعيد · فلماذا يحزن العقاد ويواصل هجومه على الوفد وعلى النحاس باشا شخصيا اذا كان قد تحقق ما يريد وهو عودة الدستور··ايضا·قال العقاد ـ كما بدا من المسلسل ـ انه يكره الاحزاب ولا يريد الانغماس فى السياسة · فلماذا أنضم الى تقبل الاحزاب السياسية عددا وأثرا فى حياة مصر · وهو حزب السعديين واستمر يكتب فى جريدة « الدستور » التى كان يصدرها ذلك الحزب واستمرت مطاعنه على الوفد بصورة مزعجة وغير لائقة ·· لماذا ؟ ·

العقاد كان يرى أن أكبر حزب فى مصر وهو الوفد · أصبح يسعى للحكم · وهو يرفض هذا · ويعمل على محاربة الانجليز · والمحافظة على حقوق الشعب والدستور والحياة النيابية الصحيحة فلماذا أشترك فى تزوير الانتخابات بانضمامه للسعديين ؟ وهى أكبر جريمة ترتكب ضد الأمة بتزييف أرادتها · فاذا كانت ارادة الشعب يجرى تزويرها وتزييفها عمدا ودون حياء أو مبالاة بكرامتها · فأى مجال أو أى حجة تبقى له حتى يدعى أنه يدافع عن الدستور وحقوق الشعب · وانتخابات ١٩٣٨ و ١٩٤٥ لا يختلف اثنان بانها مزورة ؟

● هل حارب الوفد العقاد عندما رشح نفسه عن الصحراء الغربية بعد فصله منه ؟

ابراهيم فرج ـ لم يحدث · وسعد زغلول لم يرشح العقاد · انما الذي رشحه فى انتخابات ١٩٣٠ هو النحاس باشا ·

وعندما يزعم العقاد أنه يحارب الانجليز والملك فلماذا كتب قصيدة شعر مدحا للملك فاروق وأرسلها اليه فردها الملك مع مستشاره الصحفى كريم ثابت وكلفه أن يقول له « كنت أتمنى أن تقول هذه القصيدة لوالدى » . ورفض فاروق أن يلقيها العقاد بين يديه .

● متى كتب هذه القصيدة ؟

ابراهيم فرج ـ سنة ١٩٤٥ . كما أنه رافق الملك فاروق فى زيارته للمملكة العربية السعودية وكان أحد المرافقين له .

● فى زيارة الملك للسعودية فى يناير (كانون ثان) ١٩٤٥ ؟

ابراهيم فرج ـ نعم . رافق العقاد الملك . ثم بعد ذلك يلعن النحاس باشا لحساب الملك طبعا . النحاس الذى لم نجد له كفنا نشتريه عندما مات ؟ النحاس أنزه مصرى وليس أنزه زعيم فقط ؟

● ماذا كان رأى النحاس فى العقاد ؟

ابراهيم فرج ـ الى أن خرج من الوفد كان يحبه ويقدره ويجزل له العطاء دون أن يطلب .

● ورأى النحاس فيه بعد أن فصله من الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ لم يتصل به وانتهى الأمر .

● أنا أقصد ، ماذا كان تقييم النحاس باشا للاستاذ العقاد بعد فصله من الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ تقييم النحاس باشا له كما كنت اسمع منه فى جلساته الخصوصية . أنه حزين أن ينتهى العقاد هذه النهاية .

● ماذا كان تعليق النحاس باشا عندما اطلق عليه الاستاذ العقاد لقب « النحاس » أثناء انتخابات ١٩٥٠ ؟

ابراهيم فرج – ما قلته لك عن رأى النحـــاس ٠ كان حــول ما كتبه العقاد وقتها ٠ والنحاس باشا كان يتمنى على العقـــاد أن ينصـرف الى الفكـر والادب ويكـــون قمة شـــوف لمصـر ٠ لقد عين الملك العقــاد عضــوا فى مجلس الشيوخ ٠ فلم يفتح فمه بكلمة وارجع الى الضابط لترى ماذا قال ؟

لم يقل شيئا ٠٠ أنها خسارة ٠ كنت أتمنى ان يظـل أسم العقاد طاهرا شريفا فلا يستخدمون اسـمه فى تشويه التـــاريخ وسمعة السلسة الوطنيين المكافحين فى سبيل مصر ٠ لقد أسـاءوا اليه وجعلوه الاداة التى لاتذكو اسم النحاس باشا الا بالســوء خدمة لما يراد بعد ذلك من طمس أسم النحاس – ولكن هيهات لهم ، أن فى السماء عدالة ترفض الظـــلم وفى الرؤوس عقولا تميز بين الخبيث والطيب والشعب واع تماما لكل ما يجرى فى السر والعلن مهما صنعت وكذبت والحت كل وسائل الاعلام ٠٠

وبالنسبة لما قاله العقاد وهو يصرخ لابراهيم المازنى – كما جاء فى المسلسل تعليقا على حادث ٤ فبراير « الوفـــد أنتهى » لان الانجليز طالبوا بعودة النحاس بواسطة الدبابات ٠

فاننى أتساءل ٠ اذا كان العقاد حامى حمى الدستور كمـــا يدعى ، واذا كان ديمقراطيا كما يزعم فما الذى يغضـــبه فى هـذا اذا كان الانجليز الذين عبثوا بالدســـتور وساعدوا الملك فى اقالة حكومة الشعب الوفدية فى ديســـمبر (كانون اول) سنة ١٩٣٧ واذا كانت المظاهرات تقوم فى الشوارع تنادى بالفاشية وتطالب زعيم الفاشية بدخول مصر ٠٠ أقول اذا كان الانجليز قد ارتعدت مفاصـــلهم وارادوا أن يسـحبوا تاييدهم للملك وطالبوه باعـادة الاوضاع السليمة التى تمكن الشعب من اعلان ارادته وتحقيق كلمته

والمجيء بالحزب الذى يؤيده ويلتف حوله • هل هذا خطأ وجريمة ؟
•• وهل كان من المفروض أن نكون مع الفاشية ونرفض الديمقراطية ! •

•• هل الجريمة فى رد الديمقراطية الى الشعب من الذين حبسوها وعطلوها ومنعوها ؟ •• أم أن العقاد يعتبر الجريمة فى العدوان على مقام الملك فاروق ؟

ومن هو فاروق ؟ اليس هو ابن فؤاد الذى جاء به الانجليز من البارات والنوادى وكان اذ كتب او خطب يسمى أنجلترا بالدولة الحامية ؟ ومن كل قبل فؤاد ؟ • اليس حسين كامل الذى جاء به الانجليز بعد أن عزلوا الخديوى ؟ أليس الانجليز هم الذين عزلوا الخديو عباس ؟ ومن قبل الخديوى اسماعيل وجاء وابابنه توفيق الذى جاء بالاحتلال ؟

العقاد حزين على الرجل الذى عبث بالدستور وأنتهى به الامر الى أن البلد كانت ستقع فريسة فى يد الالمان وستكون لقمة سائغة لهم ؟ واذا أرغم الانجليز الملك على أن يكف يده عن العدوان على الديمقراطية ويعمل على أرضاء الشعب فهل هذه جريمة فى نظر العقاد رغم أن النحاس أراد أن يحمى الديمقراطية فى مصر ، ويرد عنها العدوان النازى ؟ •

وعلى كل حال • فأننى أعتقد أن علينا أن نقارن بين موقف النحاس باشا وموقف العقاد اثناء الحرب • النحاس رفض أن يغادر مصر الى السودان عندما تحرج موقف الانجليز العسكرى ، وكانت الحرب تسير لصالح الالمان • وصمم على أن يبقى الى جانب الشعب وتبقى الحكومة فى القاهرة ولا يتزحزح منها •• وفى الجانب الآخر الاستاذ العقاد الذى أقاموا له كل هذه الضجة • لمجرد أنه ألف كتابا بعنوان « هتلر فى الميزان » بادر بالسفر الى السودان عندما وصل الالمان الى العلمين بحجة انهم سينتقمون منه ! •

شيء عجيب وكأن الالمان ليس في ذهنهم الا حرب العصابات وأسلوب العقاد ! وهم غير العقاد سبيوا ضد الالمان ولم يخرجوا مثله من مصر ؟ وقد عاد العقاد بعد ان انتصر الانجليز في معركة « العلمين » وانتهى الخطر الالماني على مصر . وكتاب « عتنر في الميزان » يدافع فيه العقاد عن الديمقراطية وحق الشعوب في احترام ارادتها وحريتها . فاذا طولب الملك باحترام ارادة الشعب واحترام الدستور وتمكين الشعب من اختيار حكومته بكامل حريته ـ أليس هذا منطقيا مع فكر العقاد ؟

● قلت أن السفارة الانجليزية اشترت كتاب العقاد فماذا تقصد ؟

ابراهيم فرج ـ اقصد أن الكتاب وضع لخدمة الديمقراطية التي يمثلها الحلفاء في المنطقة ، والانجليز من مصلحتهم صدور مثل هذا الكتاب الذي يطعن في النازية وينفر منها الشعوب .

النحاس والمازنى وطه حسين

● هل أمر النحاس باشا بمحاربة كتاب العقاد عن سعد زغلول كما جاء فى المسلسل ؟

ابراهيم فرج ـ غير صحيح · أول ما نشر هذا الكتاب أشترى الوفد عشرين نسخه وضعها فى مكتبته ، والعقاد يستحق أكبر الشكر والتقدير على وضع هذا الكتاب · والنحاس لم يحارب العقاد ابدا وقد أكرمه فى شخص صفيه وصديقه الحميم ، المازنى · وسأعزز كلامى بواقعة ··

فعندما مات أبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وكان سليط اللسان على النحاس وعلى الوفد فى الجرائد المعادية له · وجاء طه حسين وهو وزير للمعارف فى وزارة الوفد سنة ١٩٥٠ الى النحاس باشا · يقدم رجلا ويؤخر أخرى ويطلب معاشا استثنائيا لاولاد المازنى ·

فقال له : ــ « عاوز كام ؟ » ·

فقال طه حسين « أربعون جنيها فى الشهر » ·

فرد النحاس باشا « لا ·· مجلس الوزراء قرر منحهم خمسين جنيها » ··

هذا هو تصرف النحاس مع المازنى الذى لم يقل كلمة طيبة فى الوفد · فهل يعقل أن يحارب العقاد فى رزقة ويطالب بمنع شراء

كتابه عن سعد زغلول ؟ هذا كذب وافتراء على اعظم زعيم فى مصر بعد سـعد زغلول ٠٠

● ماذا كان تقييم النحاس لطـه حسنين ؟

ابراهيم فرج ـ كان يحبه بعد أن أنضـم للوفـد ٠ وكانت لطه حسين طريقة فى التعامل مع النحاس ، فعندما يسافر فى الصيف للخارج كان يرسل له خطابات رقيقة ترضى الزعماء عادة ٠ يطلب منه أنا يستريح ولا يرهق نفسه ٠ وأنه يشـق عليه أن يصطاف ويرتاح فى جبال أوربا بينما النحاس يبذل جهده ويواصـل ليله بنهاره لخدمة البلد ٠٠ كان يحب النحاس ٠ وكان النحاس يحبه ٠

توفيق الحكيم والوفد

● ورأيه فى توفيق الحكيم ؟

ابراهيم فرج ـ كان يقدره ككاتب ومفكر مصرى له مكانته فى العالم العربى • ولكنه كان ينعى على كثير من الادباء والمفكرين والفنانين ايثارهم السلامة والبعد بأنفسهم واقلامهم عن مناصرة قضية الحريه • ولو فعلوا لجنبوا مصر ما حلق بأبنائها من مظالم فادحة فى مناسـبات كثيرة • ولم يكن مطلوبا منهم الانتماء الى حزب • ولكن الانتماء الى الديمقراطية والليبرالية •

● اننى أحس انك تجامل توفيق الحكيم بهذه الشـهادة فقد كان عدوا للديمقراطية ويفخر بانه بشر بالدكتاتور العادل قبل الثورة • وقاد مظـاهرة ضـمت عددا من ادباء والكتـاب تأييدا للاستفتاء الذى أجرى فى مايو سنة ١٩٧٨ وينص على عوده قانون العزل السياسى والذى صدر استنادا اليه القانون رقم ٣٣ لسـنه ١٩٧٨ الذى حل حزب الوفد الجديد نفسه احتجاجا على صـدوره وبموجبه عزلت انت وفؤاد سـراج الدين • والأهم انه بعد كلامك هذا بحوالى اسبوع صدرت مجلة « اكتوبر » بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٨١ وبها مقـال للحكيم بعنوان « من يحكم الارض » هاجم فيه الحياة السياسية فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢واتهمها بالفساد والافساد معمما حكمه على حزب الوفد • وقال انه فى الثلاثينات كتب مبشرا بثورة تغير هذا الفساد • فكيف يستقيم هذا مع قولك بأن النحاس كان يقدره دون ان تتطرق فى حديثك عنه لاكثر من ذلك ؟

ابراهيم فرج ـ أن الذى نشره توفيق الحكيم فى مجلة أكتوبر أسفت له ـ حقيقة ـ أشد الاسف ٠ ولا أجد ردا عليه ابلغ من كلامه هو ٠ حيث كتب فى آخر كتبه وهو كتـاب « مصر سـنة ٢٠٠٠ » كلمة تحيه للوفد ٠ يقول فيها ٠

« ان تاليف الوفد الجديد أحدث فى الشعب هزة فرح وإستبشار لأن الشعب المصرى بنظرته الواعية النابعة من ادراك سليم صقلته خبرة تاريخ قديم وتجارب آلاف السنين ٠ قد عرف هذا الشعب أن شيئا جديدا قد حدث « أنه عودةالروح » الى حياة نيابية ديمقراطية ولدت من ثورة شعبية منذ ستين عاما على الرغم من سلطان ملكى واحتلال بريطانى ٠ وكانت ارادة شعب مصر هى التى تقرر واختياره الحر هو الذى يحقق وصوته هو الذى يعلو على كل صوت » ٠

هـذا ما قاله توفيق الحكيم فى الشـهر المـاضى فكيف يتفق ذلك مع ما جاء فى دعواه فى مجلة أكتوبر بأن الوفد والاحزاب الاخرى كانت فاسدة وأنه هو الذى بشر بالثورة للقضاء على ذلك الفساد ؟

٠٠ أنها عبارات مرسلة ٠ لا اكثر ولا اقل ٠ ولا غاية منهـا الا الاحتفاظ بصاحبها فى الصحف والمؤسسات القومية ٠٠

● هل كان لتوفيق الحكيم مثل هذا التاثير الهـائل بحيث تترتب على كتاباته ثورة أو يتم على ضوئها التحضير لثورة ؟

ابراهيم فرج ـ هو يأخذ من كتاباته بعض العبـارات التى تكررت على أفواه بعض الاشـخاص الذين قاموا بالثورة دون أن يعوا ان هذه العبارات تعنى شيئا مخصوصا ٠

● ولماذا لا يكون توفيق الحكيم من الذين كانوا يهيئون الطريق أمام ديكتاتورية الملك فاروق على أنه الحاكم العادل شأنه فى ذلك شأن غيره ؟

ابراهيم فرج ــ ربما ·· كل هذا جائز · ومع ذلك فهو حر فى رأيه ، حر فى التعبير عن أفكاره وتلك أحدى مزايا الديمقراطية · لا حجر على رأى ولا مصادرة لفكر · والنحاس باشا هو الذى وافق فى سنة ١٩٥٠ على تعيين توفيق الحكيم مديرا لدار الكتب بناء على ترشيح طه حسين · والنحاس هو الذى طلب له ــ أى للحكيم ــ رتبة البكوية من القصر فوافق ·

كما وافق على تعيين المرحوم عبد الرحيم غنيم نائبا عاما رغم انه وأسرته الد أعدائه السياسيين فى دائرته الانتخابية (سمنود) ·

الفصـــل الحادى عشر

حكايات عن النحاس وذمته المـالية وايامه الاخـيرة

● نكبت رواية طريفة توضح تلقائيه وبساطه تصرفات النحاس وطبيعتها المتميزة عندما رفض مصافحة سفير لبنان اعتقادا منه أنه سفير الاردن وأخذ يهاجمه بسبب فلسطين ثم عانقه عندما اكتشف الخطأ ، وقد سمعت أن النحاس كانت له تصرفات عديدة من هـذا النوع ؟ •

● ابراهيم فرج – نعم .. لما أقيلت وزارة الوفد في ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٣٧ بسبب الخلاف على الدستور ومن له حق تعيين أعضاء مجلس الشيوخ • الخ .. نسبوا – كالعادة التي تجري منذ سنة ١٩٢٥ الي اليوم – الي الوفد تهمة الفساد ، وكأننا أمناء على الفساد لا على الوطن وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ تولى محمد باشا محمود الحكم حتى أستطاع رئيس الديوان • على ماهر بدسائسه ارغامه على الاستقالة وتولى هو رئاستها عام ١٩٣٩ • وبهذه المناسبة أذكر لك بعض الطرائف الوطنية التى كانت من لوازم النحاس باشا .. فى صيف ١٩٣٩ وربما فى شهر يوليو (تموز) كان النحاس باشا يقيم بفندق سان أستيفانو برمل الاسكندرية ، وكان على ماهر ينزل فيه أيضا • وكنت أقف مع النحاس باشا فى صالة الفندق ننتظر الاسانسير لنصعد به ، فأذا بعلى ماهر يأتى مسرعا ليستقل المصعد الى غرفته • فلما رأى النحاس باشا تقدم اليه ما دايده ليصافحه ، فأذا النحاس باشا يدفعه بعيدا عنه ويقول له بصوت عال ..

« أنا لا أضع يدى فى يدك • أنتم ناس بتعبثوا بالدستور وبالبلد • ولا يمكن أن أضع يدى فى يدك أبدا » ..

.. فأخذ على ماهر باشا بهذه الاجابه ولكنه تقدم خطوة اخرى نحو النحاس باشا مادايده أيضا ، فأذا بالنحاس باشا يجذبنى من ذراعى • ويقول لى :

« تعالى نطلع على السلم ، مش راكبين الاسانسير مع الراجل ده » .

•• فتوجلتنا بأن الجرسونات والنزلاء والجنود الذين يحرسون على ماهر رئيس الوزراء • يصفقون للنحاس باشا بشكل تلقائى وفعلا صعدنا على السلم •

وفى صيف العام التالى اى فى سنة ١٩٤٠ كنا ايضا فى الاسكندرية وفى نفس الفندق • « سان استيفانو » • فاذا باسماعيل تيمور باشا الامين الاول للملك فاروق ، رحمهما الله ، كان فى الصالة ورأى النحاس باشا من بعد • فقام كعادة رجال القصر باغلاق جاكتته وتقدم نحوه فلما تبين النحاس باشا انه اسماعيل تيمور فاذا به يصرخ فى وجهه •

« جاى تعمل ايه ؟ اسلم عليك ازاى ؟ أنت عايز تضع يدك فى يدى لزاى ؟ ده انتم بتقولوا علينا ايدينا ملوثة • كيف تريد ان تصافحنى ؟ انا لا أريد أن أسلم عليك • اذهب عنى • »

•• فاذا بعاصفة من التصفيق كما فى المرة السابقة من الجرسونات ورواد الفندق وقتها • وفعلا لم يسلم عليه النحاس باشا • وبينما هو فى طريقه للخروج ليركب سيارته • لمح مكرم عبيد باشا الذى كان موجودا يحاول اصلاح الموقف ليعتذر لاسماعيل تيمور • فقال بصوت عالى : —

•• « سيبوه يا مكرم • مين قال لك تروح تسلم عليه » •

•• وهناك واقعة ثالثة أذكرها حدثت سنة ١٩٤٣ عندما كان رئيسا للوزارة وعائدا من الاسكندرية وكانت الحراسة شديدة واجراءات الامن قوية حول محطة القطارات لمنع الجماهير من دخول فناء المحطة ، وكانت فى أنتظاره جماهير غفيرة • وعند خروج النحاس باشا الى الفناء الخارجى • أندفعت الجماهير نحوه وأخترقت

الحصار وراى النحاس باشا أحد الضباط وهو يضرب بعصاه الناس لمنعهم من اقتحام كور دون البوليس • فترك كبار المسئولين وجرى نحو الضابط وضربه بيده على وجهه • وقال لرجال البوليس « سيبوا الناس • أنتم خايفين علي ؟ انا مش خايف منهم • ده أحنا بتوع الناس » •

وترك الجماهير تحيطبه حتى ركب سيارته بصعوبة شديدة جدا •• وكان فؤاد باشا سراج الدين وزيرا للداخلية وقتها فقدم استقالته للنحاس باشا وأرسلها اليه فى بيته أرضاء للضباط • فتحدث اليه للنحاس باشا بالتليفون • وقال له : —

« الله انت زعلان علشان ضربت الضابط ماهم أولادى كلهم » •

•• ولكن فؤاد باشا أصر على الاستقالة فقال له النحاس باشا •

« لما أقولك • ابعث ضباط يمثلوا الرتب المختلفة ومعاهم الضابط اللى أنا ضربته » •

•• وبالفعل ذهب الى بيت النحاس باشا وفد من الضباط يضم مختلف الرتب ومعهم الضابط المضروب • ونزل النحاس باشا اليهم ووجهه متهلل • وقال لهم •

« من الضابط اللى أنا ضربته ؟ » •

فتقدم اليه • فعانقه النحاس باشا وقبله لدرجه ان الضابط أجهش بالبكاء فاعتذر لهم النحاس باشا وقال لهم •

« انتم زعلانين ازاى ؟ ده أنتم زي ولادى » •

فقالوا له : « أحنا مش زعلانين • مين اللى قال أننا زعلانين »

فقال لهم : « الوزير بتاعكم ومقدم استقالته » •

فقالوا له • « سنذهب اليه ونقول له اننا مش زعلانين » ••

وذهبوا الى منزل فؤاد باشا وهو أمام منزل النحاس ، وقابلوه وهم متأثرون وعاتبوه لان الفكاك لم يؤثر فيهم ... فؤاد باشا استقالته .

وما دمنا في مجال الحديث عن هذه التصرفات الصريحة الجريئة والعفوية للنحاس باشا . فتحضرني هنا واقعتين حدثتا في وزارة ٥٠ - ١٩٥٢ الاولى مع سفير اسبانيا في القاهرة وكان رجلا متقدما في السن وأرستقراطي المنبت . قابل النحاس باشا وكنت حاضرا هذه المقابلة . وتطرق حديثه الى ثورة الريف المراكشي والامير عبد الكريم الخطابي وكان لاجئا وقتها في مصر . فقال السفير :ـ

« أن الفرنسيين مازالوا حتى الآن يحملون أسبانيا اسباب عدم القضاء على الامير عبد الكريم » .

فبادر النحاس باشا بالرد عليه بعنف : ـ

« أنت بتقول الحكاية دى ليه ، انت عايزنى أسلم لكم عبد الكريم الخطابى ؟ ده راجل أنا بأساعده علشان يطردكم من بلده »

فأرتبك السفير وأراد أصلاح الموقف فقال النحاس باشا ..

« أننى أقول أن فرنسا هى التى تقول ذلك » .. فرد عليه النحاس « دع فرنسا لى »

.. وعند خروج السفير قال لى وهو مرتبك : « ما معنى دع فرنسا لى ؟ »

.. فقلت له : « ان النحاس باشا زعيم كبير وهو يريد ان يقول لك انه يستطيع أن يتعامل مع فرنسا » .. طبعا كان النحاس باشا بتعبيره « دع فرنسا لى » يعنى انه لا شأن لكم بفرنسا . أنا أستطيع التفاهم معها اذا كان لها رأى فى ذلك .. وكانت فرنسا

مستغلة وقتها من تأييد وتدعيم حكومة الوفد القضية الشعوب العربية في شمال أفريقيا

الحادثة الاخرى ـ خاصة بالسفير البريطاني والسفير الامريكي

طلب السفير البريطاني مقابلة النحاس باشا على انفراد ، وحدد له موعدا فى بيته • وعندما دخل الصالون فوجىء بى جالسا • فقال للنحاس باشا أنه طلب أن يقابله بمفرده دون وجود أى مسئول آخر • فاستأذنت من النحاس باشا فى الخروج وقلت له إن هذا من حق السفير مادام قد طلبه •

ولكن النحاس باشا • قال لى : ـ « اقعد »

وقال للسفير « أن ابراهيم فرج له صفتان •• الأولى أنه وزير • والثانية أنه سكرتيرى وهو الآن يجلس معنا بصفته سكرتيرى » • وقد أحرج السفير لانه طلب أن يقابل النحاس باشا بمفرده ليشكو له من عنف التصريحات التى يدلى بها المسئولون فى الوزارة ضد أنجلترا • وأنا على رأسهم ، لانها تعكر صفو العلاقات بين الدولتين •• ولم يجد السفير بدا من الحديث • ولكن بلطف ، فرد عليه النحاس باشا بطريقة أحرجته • وقال له :

« أن المسئولين الذين تقصدهم يتحدثون بأقل مما ينبغى من اللوم الذى يجب أن يتحدثوا به عن موقفكم من المفاوضات التى لم تسفر عن شىء حتى الان »

•• وخرج السفير البريطانى • وذهب للسفير الامريكى وطلب منه أن ينقل للنحاس باشا أستياء الحكومة البريطانية من

التصريحات السيئة التى يدلى بها المسئولون المصريون ضد بريطانيا لانه لم يستطع الحديث بحرية مع النحاس فى هذا الشــأن ٠

وبالفعل حضر السفير الامريكى لمقابلة النحاس باشا وكنت حاضرا وطلب من النحاس أن يخفف من حدة تصريحات المسئولين المصريين التى تندد بأمريكا ، لانها تعرقل رغبته فى مساعدة مصر ٠ وقال أنه يتحدث فى هذا الطلب بصفته الشخصية ٠٠ « وبناء على ما طلبه منى السفير البريطانى » ٠.٠

وكان النحاس باشا قد طلب قهوة لكافرى ٠ وكان لا يشربها ابدا ٠ فمال على وقال لى : ــ

« انا لا أريد ان أشرب القهوة ٠ ماذا افعل » ؟

فقلت له ٠٠ « اذا كانت لا تريدها فلا تشربها » ٠٠

ورآنا النحاس باشا ونحن نتهامس ٠ فقال لكـــافرى : ــ « خذ القهوة » ٠.٠

فأسرع كافرى وتناول فنجان القهوة وشربه على مضض ٠ وفى اليوم التالى اخبرنى أنه أصيب بمغص ٠٠ وانه اضطر لشرب القهوة خوفا من النحاس باشــا ٠

بيت الذكريات

● بعد اقالة وزارة الوفد عام ١٩٤٤ ، أثيرت قضية تأجير النحاس لبيته فى مصر الجديدة ليكون ناديا للضباط الانجليز . هل لديك تفاصيل أكثر عن هذا الموضوع ؟

ابراهيم فرج ـ كان الحكم فى مصر يضيق بشعبية النحاس باشا داخل مصر وفى البلاد العربية أيام أحمد ماهر والنقراشى . ومعهما مكرم عبيد . فارادوا تشويه صورة النحاس بأى صورة من الصور . فنشروا قصة زائفة سموها « بيت الذكريات » . ما هو بيت الذكريات ؟ .

بيت الذكريات هو منزل النحاس باشا فى ضاحية مصر الجديدة الذى تركه بسبب الغارات الجوية الالمانية على المعسكرات الانجليزية القريبة منه . ثم أجره الى شخص أسمه « ميشيل طراب » ليعمل منه نادى للضباط الانجليز فى تلك المنطقة . وهو عمل مشروع لا غبار عليه . وبعد ذلك « طراب » ترك البيت فأرادت الحكومة أن تستكتبه أقوال ضد النحاس ولما ارادوا اعتقاله هرب الى القدس . فأصدروا أمراً بالقبض عليه ورفعت الحكومة المصرية قضية أمام محكمة القدس تطلب تسليمه على أساس أنه مجرم . فأنا خشيت أن يحدث تلاعب . وأردت أن أوضح للمحكمة حقيقة الوضع . فسافرت الى القدس بحجة السياحة . ثم حضرت أمام المحكمة وطلبت سماع أقوالى وشرحت لها الحقيقة وهى أن هذا الرجل لتتخذ اداة سياسية لمحاربة زعيم الامة والوفد ، وأن العمل سياسى بحتاً لا يجوز معه تسليمه . وبالفعل بحثت المحكمة الامر من جميع جوانبه وأصدرت حكما برفض التسليم واسمع ما قالت المحكمة حرفيا : ـ

« .. أنه من العسير . بل من العبث أن نحاول البحث عن تعريف دقيق مسلم به لجريمة التخابر السياسى ، ولكن المحكمة تقيم وزنا كبيرا لما أدلى به الاستاذ ابراهيم فرج المحامى بالصفحة ٢٤ و ٢٨ من شهادته من أن لجنة التحقيقات الوزارية التى جعل تقريرها أساسيا لهذه القضية كانت لجنة سياسية نوعية تكوينها ومهمتها ، وكانت أعمالها سياسية ، وبالتالى كانت سياسية أيضا تلك الحملات الحزبية التى نجمت عن أعمال هذه اللجنة . والواقع اننا اذا أمعنا النظر فى أوراق هذه القضية لانجد مناصا من التسليم بالصبغة السياسية البحتة التى لابست تلك التحقيقات » .

.. تصور محكمة حكومية تصدر مثل هذا الحكم على لجنة وزارية مصرية . وتعتقد بما قلته لانى صادق فيما قلت .

محكمة بها قاض يهودى وقاض أنجليزى وقاض فلسطينى ..

وقالت المحكمة أيضا : ـ

« وفى هذا المقام لا يمكن للمحكمة أن توفى العبارات التى جاءت على لسان الاستاذ / ابراهيم فرج المحامى حقها من الاطراء والتقدير . تلك العبارات المتعلقة بحق النقد ومداه ، وحرية الفكر وحدودها . (ص ٢٧ من أقواله) وقد قال الاستاذ فرج : أننى مؤمن أيمانا جازما بأمانة الزعيم الجليل وبراءته مما افتراه معارضوه ، فقد سمح خصومه لانفسهم أن يشبعوا شهواتهم السياسية بتلك الافتراءات الباطله »

وبعد أن استعرضت المحكمة ظروف القضية وملابساتها جاء فى الحكم ...

« وللاسباب المتقدمة تقررنا رفض طلب الدعياسه أى الحكومة المصرية بضبط وتسليم المتهم وبضبط طرابيه والخلاء سبيله فورا » ..

•• وجاءتنى صورة الحكم من نقيب المحامين فى فلسطين ••
الى هذا الحد وصلت [illegible] مع النحـــاس
وصداقتهم القديمة وخدماته لهم ورفعوا قضية أمام محكمة أجنبية
ليحضروا طراب ويستخدموه ليكتبوا قرارات كاذبة تشوه
سمعة النحاس باشا !!

المهم • بعد أن صدر الحكم طلب منى النحاس باشـــا
أن أرفع دعوى أمام محكمة مصر أطالب طراب بدفع ايجار البيت
المتأخر من سنة ١٩٤٣ ، الى سنة ١٩٤٦ • وبالفعل رفعت دعوى
وأدخلت فيها الحكومة وطالبت بعشرة آلاف جنيه « تعويض »
ظن أنصار الحكومة وأحزابها أننا بلهاء • فجاء كبار المحـــامين
السعديين ليترافعوا فى القضية • منهم على أيوب بك رحمة الله عليه،
وترافعت أنا •• فماذا كانت النتيجة ؟ جاء الحـــكم بما لم نكن
نتصوره • كله ثناء وأطراء على النحاس باشا • مثلما جاء فى حكم
محكمة القدس •• تساءلت المحكمة •• رجل فقير كالنحاس باشا
يؤجر بيته القديم ليدفع ايجار منزل آخر أستأجره • ماذا فى هذا ؟
وقرر الحكم بالزام المستأجر بدفع مبلغ عشرة آلاف جنيه كمــا
طلبنا • فجن جنون الحكومة • وأستأنفت الحكم • فاذا بمحكمة
الاستئناف تكتب أكثر مما كتبت المحكمة أو تؤيده •• وهكذا حكم
من محكمة القدس • وحكم من محكمة مصر بأن لا غبار على تأجير
النحاس باشا لبيته كما يفعل سائر الناس •

النحـــاس يبيع اثاث منزله

● ولكن قال السادات فى احدى خطبه ان النحاس باشا كان يستورد اثاث منزله من فرنسا ٠

ابراهيم فرج ـ النحاس ؟ الذى كان يسكن فى منزله بجاردن سيتى بالايجار ؟

يا سيدى لابد أن تعرف ويعرف غيرك أن النحاس باشا كان يعجز فى بعض الشهور عن دفع الايجـــار ٠ وكثيرا ما كنت أكتب بنفسى خطابات الى مالك البيت أطلب فيها تأجيل دفع الايجـار وأن يمهلنا بعض الوقت ٠ ان ما يلوون به السنتهم كذب صراح لا يليق ان يصدر مثل هذا الكلام عن انسان مسئول او غير مسئول ٠ النحاس لم يستورد قلامة ظفر من الخارج أبدا ٠٠

أو بيسون أيه الذى تحدث به السادات بأن النحـــاس كان يستورده من الخارج ؟ لقد كان النحاس باشـــا يبيع بعض اثاث منزله لمواجهة أعباء المعيشه ٠ انني هنا أدعو كل انسان اشترى اشياء من منزل النحاس باشا أن يقول كلمته لله وللتاريخ ٠ وأنا أعرف كثيرين منهم أناشـدهم ان يتكلموا ويقــول كل منهم ماذا اشترى من منزل النحـاس باشا حتى تعرف مدى هــذا الكذب والتشويه والتشهير بزعيم عظيم شريف ٠٠ النحاس هو الذى الغى الامتيازات الاجنبية التى كانت وصمه عار وابشع عمـــليه ابتزاز للمصريين المساكين ٠٠ فهل هــذا الرجل يســتحق تلك الحملة الظـــالمه ؟

● متى بدأ النحاس يبيع أثاث منزله ؟

ابراهيم فرج ـ فى الاربعينات وبعد أن خرج من الوزارة فى يناير (كانون ثان) ١٩٥٢ ٠

.. فى سنة ١٩٣٢ قام اسماعيل صدقى عندما كان رئيسا الوزراء بتخفيض معاش النحاس باشا من ١٢٠ جنيها الى ستين جنيها · وفوجئنا بذلك بكتــاب ورد من بنك مصر الــذى كان المعاش محولا اليه ، اوفدنى النحاس باشا لمقــابلة طلعت حرب باشا · فقابلته ـ عليه رحمة الله ـ ولما عرف · ثار وفار واستدعى الموظف المختص وقال له :

« مين قال لك ترسل هذا الخطاب الى النحــاس باشــا ؟ انا قلت لك النحاس باشا يصرف ما يشاء » ..

وأعتذر · وعادت قيمة المعاش تصرف للنحــاس باشا كما كان .. وكيف كان ينفق معاشه ؟ سأقول لك · لان كل شيء كان يتم على يدى · وهو مدعاة للفخر ..

كان يرسل الى ابنــاء اخيه اليتــامى فى حلوان عشرين جنيها · والى أخته فى بلدتها بيــمنود خمسة عشر جنيهــا فى الشهر ، ويعطى مديرة منزله ستين جنيها فى الشهر · ولم يكن للنحاس باشا اي مورد آخر لانه أعتــزل المحاماة بعد أن أنتخب رئيسا للوفد عام ١٩٢٧ أثر وفاة سعد زغلول ..

.. اما كيف برر اسماعيل صدقى باشا هذا العمل · وكيف كان النحاس باشا يصرف قيمة المعاش كل شــهر دون تخفيض من بنك مصر · فهذا ما سأرويه لك ·

لقد فوجيء النحاس باشــا بالتخفيض · وكان الســؤال .. كيف نواجه الموقف · وكانت أموال حزب الوفد موضوعه باسمه فى حساب مفتوح ببنك مصر باسم حساب مصــطفى النحــاس حرف ب .. عشرات الالوف من الجنيهات .. الم يكن من حقه أن يصرف من مال الوفد الذى يرأسه وهو محروم من أي رزق بسبب رئاسته للوفد ؟ .. لا · لم يفعــل النحاس باشــا ذلك · وانما اقترض من بنك مصر الفى جنيه وضعت فى حسابه الخاص لينفق

لمنها حتى يفصل في القضية التي رفعتها ضد الحكومة اسماعيل صدقي لاعادة قيمة المعاش كما كان وصرف الفرق المتجمد من تاريخ التخفيض حتى الفصل في القضية . وكان مكرم عبيد باعتباره محامي الوفد يتولى المرافعة في الدعوى . واستطاع بحكم من المحكمة باعادة المعاش الى ما كان عليه . وتسقط الاجراء الذي اتخذه اسماعيل صدقي . وكان مجموع المبالغ المتجمدة كافية لتسديد القرض . يخلعون الرجل الذي يهاجمونه بتغييره بالقرض رغم أن له مطلق الحرية في التصرف في مرتبات الالوف من الجنيهات دون أن يسأله أحد . ولعلمك فان أي وفدي كان يتبرع للحزب كان يكتب اقرارا يقول فيه لقد تبرعت بمبلغ باسم النحاس لحساب الوفد وليس لي أن أطالب أو أراجع عليها أو اسأل كيف صرفت ..

أما الحجة السخيفة التي استند اليها اسماعيل صدقي في تخفيض معاش النحاس باشا الى النصف فهي . انه تبين من مراجعة ملف الخدمة أن الحكومة ضمت مدة نفي النحاس في سيشيل الى مدة الخدمة وبناء على ذلك رفع المعاش الى مائة وعشرين جنيه . فقال اسماعيل صدقي . لا . النفي الى سيشل ليس عملا حكوميا فلا يحسب في المعاش . وتلك حجة لا يدركها الشيطان نفسه ..

تصور . ينفى النحاس في سيشيل وطنه فيفتي اسماعيل صدقي بانه لم يكن يؤدي خدمة عامه ..

أما الواقعة الثانية التي أريد أن أحدثك عنها . فهي واقعة مماثلة حدثت بعد عشرين عاما من الأولى بعد اقالة وزارة الوفد في ٢٧ يناير (كانون ثان) من عام ١٩٥٢ . كان المعاش وقتها مائة وخمسة وعشرين جنيها . كان النحاس باشا يصرف على شراء الأدوية حوالي ثلاثين أو أربعين جنيها كل شهر . فتوجهت بنفسي الى بنك مصر وقابلت رئيس مجلس ادارته وقتها وقلت له أننا

نريد سلفة للنحاس باشا بضمان معاشه توضع فى حسابه ليصرف منها الى أن يفرجها الله

فقال لى : « عايزين أد ايه

فقلت له : « خمسة

فقال لى : « خمسة آلاف جنيه يقتضى القانون أن أرجع لمجلس الادارة . أما الحدود التى أتصرف فيها دون الرجوع لمجلس الادارة فهى لا تتجاوز ثلاثة آلاف . فما رأيك ؟

فقلت له : « كفاية حدوك » .. وكان هذا أبان وزارة نجيب الهلالى قبل الثورة .. واقترضنا يا أستاذ ثلاثة آلاف جنيه وضعت فى الحساب الجارى .. والحادثتان يفصل بينهما عشرون عاما . الأولى عام ١٩٣٢ عندما خفض معاشه . والثانية عام ١٩٥٢ عندما ازدادت مصاريفه بسبب مرضه واقترض النحاس باشا ليعيش وليواجه هذا الضنك ، وفى الحالتين كان الحساب الجارى للوفد باسمه موجودا بل وكان فى عام ١٩٥٢ مائة ألف جنيه .

● سمعت أن الرئيس جمال عبد الناصر تدخل عندما سمع أن •

ابراهيم فرج ـ سأقول • انه تاريخ يجب أن نقوله بأمانة •

لأنه تشريف للنحاس • عبثت القوى من كل جانب للطعن على النحاس باشا وزوجته وهم عندما يريدون النيـــل منه يعمدون الى الطعن في زوجته •• فشكلوا لجنة لبحث الذمة المالية •

● بعد الثـــورة ؟

ابراهيم فرج ـ نعم • وقد حضرت أمام اللجنة كمحام رغم كل الصعوبات والتهديدات التي وصلتني • وناشدت رئيس اللجنة في أول جلسة قبل أن نسمع أي تفاصيل وقلت له :

« اسمع • انت تحاسبنا اليوم • ولكن هنـــاك في الســماء محاسب أكبر سيحاسبك • أفهمها بصراحة » •

•• وظللنا نناقش حســـابات النحـــاس باشا وزينب هانم حرمه • فاذا بالارض التي تملكها في بلبيس يثبت أنها قد اشترتها في عهود لم يكن للوفد فيها في الحكم ويثبت كذلك أن المـــال الــذي اشترت به الارض أعطاه لها النحاس باشــــا بعــــد أن باع بيتــا له بسمنود بعشرة آلاف جنيه •

وهذا ثابت في عقود رسميه • وبدأت تشتري عددا من الافدنة • بمبلغ سبعين جنيها • وثمانين • وأغلى فدان كان بمائة جنيه • وكلها أراض استصلاح بور •• المهم أن هذه اللجنة التي شكلت في عهد خصوم الوفد أنتهت الى قرار بأن النحاس باشا بريء من كل ما يقال ويفترى عليه وهو لا يملك شيئا • وبالنسبة لزينب هانم • فأن كل ما لها مصدره سليم مائة في المائة • وحفظت الأوراق • وربما كان هذا من أسباب تقديمي لمحكمة الثورة فيما بعد • وخصوم الوفد

والنحاس • كانوا يريدون التشهير • ولكن الدليل كان يعوزهم • فتركوا النحاس باشا • وأرادوا أن يمسكوا زينب هانم وينسبوا اليها العبث بأموال مشروع البر التى تراسه فأذا بنا نفاجأ أيضا فى عهد وزارة نجيب الهلالى بوزير الشئون الاجتماعية يستصدر قرارا بعزل زينب هانم من المشروع لانها عبثت بالاموال •• وقال فيها ما قاله مالك فى الخمر • وهذا حدث قبيل الثورة ولكن الاجراءات أستمرت بعدها • فلما أعلنت زينب هانم بالقرار • اذ بالنحاس باشا يستدعينى ويقول لى عبارة لطيفة •• قال •• « جاءنا الفرج » فأنا أستغربت •

فقال لى « شوف عملوا أيه ؟ » •

فلما قرأت القرار قلت له « وهو ده يبقى فرج ؟ » •

•• فقال لى •• « أنت جرى لك أيه ؟ مش القانون بيعطينا الحق نطعن فى القرار وطلب الغائه ؟ خلاص الحق أعمل لنا طعن فى القرار وأطلب الغاؤه • »

فرفعنا قضية بالطعن فى القرار وطلبنا الغاءه أمام محكمة مصر أستمرت ثلاثة أشهر وقدمنا الادلة الجامعة المانعة الشاملة ببراءة هذه السيدة وبحسن تصرفها وبأن أسبوع البر زادت أمواله ولم تنقص • وقام بمشروعات أنسانية كثيرة وكبيرة ولا يوجد مليم ليس محسوبا أو مقيدا ومرصودا فى البنك وديوان المحاسبة • وكان أمين صندوق المشروع حافظ عفيفى باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر ، والقضية كانت رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ وصدر الحكم الابتدائى فى ١٩٥٢/٥/١٩ وفحصت المحكمة القضية واطلعت على المستندات ودرستها بدقة بالغة وأصدرت حكما فى تسعة وثلاثين صفحة فولسكاب ردت أعتبار زينب هانم وأنصفتها ونعت على وزير الشئون هذا التصرف واثنت على زينب هانم وأشادت بحسن تصرفها وقضت بالغاء القرار وكافة أثاره وكان طبيعيا أن تعود زينب

هانم لرئاسة مشروع البر لتواصل عملها فى خدمة الفقراء والمساكين .. ولكن الحكومة لم ترض بهذا الحكم . فاستأنفته وقضى برفض الاستئناف وتأييد الحكم لاسبابه . ورفعت نقضا . فقضى برفضه أيضا .

.. وفى مراحل هذا التقاضى كانت الثورة قد قامت . ولكنها لم تتدخل أبدا فى القضية . هذه حقيقة . والحق يجب ان يقال .

.. بعدها أرسلت زينب هانم أنذارا الى وزير الشئون الاجتماعية قلت له فيه بعد أن رد الينا أعتبارنا وقضى برفض قرارك المبنى على الحقد وسوء التقدير . أعلن لك أستقالتى من هذا العمل ـ أى أستقالة موكلتى زينب الوكيل ـ

تلك نزاهة النحاس التى سجلها له القضاء . وتاريخه الحافل بجلائل الاعمال . ولامراء أن رجال الثورة يعرفون هذه الحقائق وتلك النزاهه والوطنية التى كان يعيش بها وعليها النحاس باشا .

● وواقعة عبد الناصر .

ابراهيم فرج ـ نعم سأقولها الآن .. كان فؤاد سراج الدين باشا وأنا مسجونين فى سجن الاجانب حيث قضينا به عامين أبتداء من ١٩٥٤ . ووصل الى علمنا أن بعض المتصلين بالنحاس باشا من الذين كانوا يعملون معه يجمعون مالا من الوفديين الكبار وكان هذا يجرى فى الغالب دون علم النحاس باشا شخصيا على ما أعتقد . ولكنه كان فى حاجة فعلا وحقا الى المال ، وتساءلنا ماذا نصنع ؟ . وكتبنا الى النحاس باشا خطابا هربناه من السجن قلنا فيه نرجوك أن تمنع كل انسان يجمع مالا لحسابك أو تأخذ شيئا . المهم . اننا قلنا له فى الخطاب الذى أرسلناه موقعا عليه من الاستاذ فؤاد سراج الدين ومنى . أننا سنرتب لك كل شهر ما يكفيك وسنرسله مع شخص معين هو جميل سراج الدين يرحمه الله ، وأخذنا نستدعى كبار الوفديين واحدا بعد الآخر الى السجن بحجة زيارتنا .

كأحمد حمزة وعبد المجيد الرمالى وعثمان محرم ومحمد محمد الوكيل وموريس دوس وغيرهم وأبلغناهم الحالة وقلنا لهم ينبغى الا نترك زعيمنا فى حاجة الى المال ٠ فكل منهم قرر التبرع بمبلغ معين يسلمه فى أول كل شهر لجميل سراج الدين ليسلمه للنحاس ٠ وأستطعنا بهذه الوسيلة أن نجمع له أربعمائه جنيه شهريا ، أحمد حمزة كان يدفع مائة جنيه ، خمسين جنيها عثمان محرم ٠ خمسين جنيها محمد محمد الوكيل خمسين جنيها موريس دوس ٠ وعبد المجيد الرمالى خمسة وعشرين جنيها ٠ وآخرين لا أذكر أسماءهم ٠٠ طبعا هذه مبالغ قد تكون ضئيلة فى نظر الذين يقرأونها اليوم ٠ انما كان لها وزن كبير فى وقتها ٠ أما الباقى فكان يسدده فؤاد سراج الدين من عنده مهما بلغ وحدث أنه كان يدفعه كله من جيبه الخاص وأنظر الى نزاهة النحاس باشا ٠ كل شهر كان يكتب أيصالا بأمضائه ويرسله الينا بالسجن ويقول فيه :

« أستلمت أربعمائه جنيه مصرى وأتعهد بسدادها عند الميسرة ٠ مصطفى النحاس » ٠٠ وظللنا على هذا المنوال من سنة ١٩٥٤ حتى فرضت الحراسة سنة ١٩٦١ ٠

● فرضت على النحاس ؟

ابراهيم فرج ـ لا ٠٠ على الذين كانوا يدفعون ٠ والحراسة لم تمنعهم من الاستمرار فى الدفع ٠ أنما المسألة كانت تحتاج الى أعادة نظر ٠٠

وقد علم الرئيس جمال عبد الناصر ٠ يرحمه الله بالواقعة ٠ فاستدعى كبير الامناء ٠ صلاح الشاهد وقال له :

« غير معقول أنهم يجمعوا للنحاس فلوس ٠ النحاس رجل خدم البلد ٠ وزعيم من زعمائها ٠ أنها سبة فى جبين مصر أن يجمع له أنصاره فلوس علشان يعيش »

فقال له : « هذا صحيح ٠ لقد علمت أنهم يجمعون له أربعمائة

جنيه» فقال عبد الناصر : « أيوه • المخابرات قالت لى كده • قل لهم أن يكفوا عن هذا • وتذهب أنت كل شهر لتعطيه مائتين وخمسين جنيها شهريا بالاضافة الى معاشه المحول على البنك »

•• واستمر هذا جاريا حتى توفى النحاس • هذه حقيقة يجب ان نقولها • وهذه هى سيرة النحاس الشريفة الناصعة •

● المبلغ الذى كان يرسله عبد الناصر للنحـــــاس • هل كان من الحكومة أم من رئاسة الجمهورية ؟

ابراهيم فرج ـ من الرئاسة وبلا أيصال أو اى شىء ودون أن يعلم أحد • والنحـاس كان يسكن بالاجرة ، وأيجـــــار منزله كان خمسين جنيها كل شهر •

● ألم يرسل الرئيس عبد الناصر السيدة زينب الوكيـــــل للعلاج فى لندن على حساب الدولة ؟

ابراهيم فرج ـ لا لم يحدث •

● بعض الكتاب يقولون أن ثورية النحـاس تأثرت بسـبب زواجه من السيدة زينب الوكيل وانها كانت تتدخل فى السياسة وكان لها يد فى عدد من الأحداث داخل حزب الوفد نفسه فما صحة هذا ؟

ابراهيم فرج ـ أسـتطيع أن أوكد لك أن كل هـذه الأكاذيب لاصحة لها • لان تصرفات النحاس باشـا ومواقفه لم تتغير بعـد زواجه سنة ١٩٣٥ • والسيدة زينب لم تكن تعرف فى السـياسة شيئا • وكانت سيدة بيت •• أن هذا الكلام يتخذ تكئة لمهاجمة النحاس باشا • أننى ادعو اى كاتب أو مؤرخ أن يذكر حـادثة أو واقعة واحدة يدلل بها على صحة هذا الزعم ••

اذا كانت ثورية النحاس باشا قد تأثرت بسبب زواجه فلماذا كانوا يقيلونه من الحكم ؟ فى أواخر سنة ١٩٣٧ وفى ١٩٤٤ وفى سنة ١٩٥٢ ؟ ولو كان النحاس باشا قد ضعف لكان أستمر فى الحكم •• النحاس باشا لم يتغير •

مرة أخرى ارجو أى مؤرخ وأى كاتب أن يذكر واقعة واحـدة يدلل بها على هذه الفرية • ولقـد شرحت لك كثيرا من الاحـداث والمواقف التى تجيب على سؤالك أجابة حاسمة •

ايام النحاس الاخيرة ومحنه

● كيف كانت ايام النحاس الاخيرة ؟

ابراهيم فرج ــ بدأت صحته تتدهور وجاوز الثمانين من عمره ب التأميمـــات فى ١٩٦١ ٠ وكان مصــابا بمرض فى باطن قدمه بدأ يشتد عليه بحيث لم يستطع أن يضع قدمه على الارض ٠ ومع الشيخوخة ومع المتاعب التى نزلت به امتنع عن مقـابلة كثيرين من الناس الا الاخصاء ٠ وكان حريصنا ــ وهـــذه مســالة فى أيمانه ــ الا يدعو الله بمكروه على قادة الثورة ٠ وهو كان يدعو الله على الملك وعلى من خربوا البلد من قادة الاحزاب الاخرى ٠٠ ومن الاشياء التى يجب أن أذكرها لك هنا ٠ أن محمود شوقى أبن أخت النحاس باشا كان سكرتير عام مجلس الوزراء فى وزارة ٥٠ ــ ١٩٥٢ وبعد اقالة الوفد فى ٢٠ يناير ١٩٥٢ ، خــرج من الوزارة بلا معاش ، وكان لا يملك شيئا فأصــدر عبد الناصر ــ دون ان يطلب منه أحد ذلك ــ قرار بتعيينه فى عمل قانونى ٠٠ رئيس قضايا ٠٠ أو شيء من هـذا القبيل فى أحدى شاركات القطـــاع العام وبنفس مرتبه الــذى كان يتقاضاه عندما كان سكرتيرا لمجلس الوزراء ٠٠

النحاس باشا كان يؤمن بشئين ٠٠ الله فى السماء ٠ والوحدة الوطنية فى الأرض وله فى هذا أشياء عجيبة جدا ٠

فى وزارة ٤٢ ــ ١٩٤٤ صدر قانون اسمه قانون الانصـــاف، ويقضى بترقية الموظفين الذين قضـــوا مدة معينة فى درجاتهم الى درجة اعلى وكنت فى ذلك الحين مدير تفتيش ومديرا للمســتخدمين ايضا بوزارة الداخلية ٠ فجاءتنا الكشـــوف من المديريات بالاقاليم باشا ولم ينسنى ٠ ولفظ أنفاسه الطاهرة صباح يوم ٢٣ أغسطس من الاقباط ٠ فأردت أن أعد عدة كشوف ــ لاكشفا واحدا كل كشف

به حوالى مائه أسم · سبعين من المسلمين وثلاثين من الاقبـاط والثانى به نسبة أقباط أكثر ·· وهكــذا واعتقدت اننى توصلت بذلك الى فكرة بارعة ·· وذهبت بالكشوف الى النحاس باشا وكان يقيم وقتها بمنزل فؤاد باشا سراج الدين لحين الانتهاء من عمليــة الترميم فى بيته · وأخذت أشرح له فكرتى بحماس · وكان يقــول لى : « وبعدين » ·· وأكمل الشرح : وقلت له اننى أرى ذلك حتى لا يعتقد أحد أننى أجامل الاقباط لانى قبطى والجميع ســيترقون على أى حال ··

فقال لى النحاس باشا بعد أن انتهيت من عرض فكرتى ·

« وهل ستترتب على ترقية هؤلاء قبل هؤلاء أثر فى الخـدمة مســتقلا ؟ »

فقلت له « طبعا هؤلاء سيأخذون اقدمية على هؤلاء » ·

فقال النحاس باشا : ـ « وهل تتصــــور أنى آخد لقمة من فم حنا لاضعها فى فم محمد ؟ ياخسارة هو القانون معمول لفريق دون فريق ؟ روح ياشيخ نفذ القانون »

قالها بغضب شديد ·· فقلت له :ـ « ولكن سيكون هنــاك اكثر من خمسين قبطيا أسماؤهم متتالية » ·

فرد : ـ أنشاء الله يكونوا خمسمائه » ·

·· وكان النحاس باشا يترك معى ختما عليه توقيعه لاقوم بالتوقيع نيابة عنه ·· فرفضت أن استخدمه للتوقيع على الكشف وطلبت منه أن يوقع بنفسه عليه · فسألنى بأستنكار عن السبب فقلت له : ـ

« حتى يكون توقيعك تتويجا لهذه العمــلية » ·· وفى عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ أشتد عليه المرض · واحمد الله انه لم ينس فؤاد باشا ولم ينسنى · ولفظ انفاسه الطاهرة صباح يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٦٥ فى نفس اليوم الذى توفى فيه سعد زغلول باشا · ومن

المصادفات العجيبة أنهما ولدا فى يوم واحد أيضـــا وهو ١٥ يونيه ١٨٥٦ و ١٥ يونيه ١٨٧٩ ٠ ورافقت جثته فى السيارة التى أقلته من الاسكندرية الى القاهرة ٠٠

وفى اليوم التالى وحتى الساعة الحادية عشرة صباحا ٠ لم يكن أحد قد حضر فى السرادق المقام بميدان التحرير ٠ واتصــلنا بعلى صبرى ٠ وكان رئيسا للوزارة وقتها وطلبنا منه أن يوافق على أن ندفنه فى ضريح سعد زغلول ٠ ولكنه لم يشأ أن يبت فى الأمر بسرعة ، وفجأة انشقت الأرض عن مئــــات الألوف من الناس تدافعوا لميدان التحرير ٠ أكثر من نصف مليون أغلبهم من الشباب الذين لم يروا النحاس باشا ٠٠٠ وساروا فى الجنازة وهى ظاهرة عجيبة تحتــاج الى تحليل علمى وتاريخى والى دراسة لانها ظاهرة فريدة حقا ٠

● ألم يتمنى النحاس باشا شيئا قبل وفاته ؟

ابراهيم فرج ـ تمنى عوده الديمقراطية والحياة الدستورية ٠ ولم يكن يقصد نفسه ٠ لانه أعلن عزوفه عن الحياة السياسية بعــد قيام الثورة ٠

● من كان يزوره غيرك وغير فؤاد سراج الدين ؟

ابراهيم فرج ـ كثير من الوفديين ٠٠ المهم أن الجنازة انطلقت كالقنبلة وعجزنا ٠ فؤاد باشا وانا عن مواصلة السير فيها ٠ فأتجهنا الى المقبرة بمدافن البساتين لننتظر وصول الجثمان ٠ وما هى المقبرة ؟ لاشاهد ولا مبنى أنما أرض فضــاء كعامة الناس ٠ وهو كان يحب الناس ٠ وكان مفروضا أن تدفن الجثة الساعة الحادية عشرة صباحا ٠ وانتظرنا حتى الثالثة والرابعة بعد الظهر دون أن يصل الناس بها ٠ وكان خلفنا سيارة بوليس بها لاسلكى وسمعنا الضابط يقول ٠ قنابل مسيلة للدموع ٠ طلقات رصاص ٠٠ فسراج الدين باشا قال له « هم فين دلوقت » فقال الضـــابط « اخذوه من سيدنا الحسين ٠ ومتجهين الى ضريح ســـعد زغلول ليكسروا بابه

ويدفنوا النحـــاس فيه » فقال له فؤاد سراج الدين باشا .. « الحق احسن يفتكروا أننا موافقون على هذا . اعطهم أمرا باللاسلكي وقل لهم . فؤاد سراج الدين بيقول لكم اخطفوا الجثة واحضروها حالا . مش معقول الجثة تظل فى الشوارع سبع ساعات »

.. كان الناس يحمـــلونها . وكلما دخلوا مســـجدا بهـــا يتساءلون :

ماذا كان يحب النحاس ؟ فيقول البعض . كان يحب سيدنا الحسين . فيتجهون به الى مسجد الحسين وهكذا .. المهم جاءوا به حوالى الساعة الرابعة مساء . ولم تكن هناك مقبرة . والرئيس عبد الناصر قال لنا عن طريق صلاح الشاهد .. اطمئنوا أننا سنبنى مقبرة للنحاس . فلا تكلفوا انفسكم شيئا ولكن يبدو أن الظروف لم تسعفه . وبنينا نحن المقبرة اما كيف بنيت . فهذه قصة لابد أن تروى . كان للنحاس باشا فى سمنود بقايا أرض فضاء ورثهـــا عن أبيه .. وقدرت تكاليف المقبرة بحوالى اربعة آلاف جنيه وذهبت الى سمنود لابيع الأرض وقلت للناس . نريد أن نبيع الأرض لنبنى مقبرة للنحاس فسالونى « المقبرة تتكلف كام ؟ » .

فقلت « اربعة آلاف جنيه » فأذا بأحدهم يتقدم ويدفع الاربعة آلاف جنيه فى الأرض التى لاتساوى نصف هذا المبلغ فى ذلك الحين . ولكن يشاء ربك أن يؤجرها المشترون الآن بأربعمائة جنيه فى الشهر لأحد البنوك . أو شركات القطاع العام . هكذا رد الله له الفضـــل مضاعفا .. ولكن تكاليف المقبـــرة زادت عن ذلك كثيرا والزيادة سددها فؤاد سراج الدين باشا .. هذا هو النحاس .

وسأقول لك ولقمة رائعة . اكتشـــفتها اللجنـــة الحكومية التى جردت حساب النحاس فى بنك مصر . لقد اكتشفت انه قد صرف ألف وخمســمائة جنيــه خطأ من حســابه الوفد لخصــوصيات

النحاس فاذا بالنحاس باشا فى اليوم الثانى أو الثالث يأمر برد المبلغ من حسابه الذى اقترضه ـ وكنت أنا وسيط القرض كما ذكرت لك • وأعيد المبلغ الى حساب الوفد وهذه الواقعة اثرت فى اللجنة وفى رئيس اللجنة فحيانى •

فقلت له : ـ « أنا لم أعرف بها الا الآن لقد رد النحاس باشا المبلغ فورا بعد أن أكتشف الخطأ » ••

هذا رغم أنه كان بامكانه أن يشترى لنفسه من الحساب ما يريد • ولكنه لم يفعلها مطلقا •• أما الاحتفال السنوى البسيط الذى يقام فى المقبرة فأن فؤاد سراج الدين باشا هو الذى يتحمله - ويقوم به بانتظام وفاء لصديقه وزعيمه •

الفصل الثاني عشر

ذكريات متفرقة

أرهاب صدقي والفصل من الخدمة

● بعد تولى اسماعيل صدقي باشـــا الوزارة عام ١٩٣٠ فصلت من عملك · فما هي أسباب وظروف هذا الاجراء الذى أتخذ ضـــدك ؟

ابراهيم فرج – فى وزارة النحاس باشا الثانية فى سنة ١٩٣٠ وقبيل استقالته عينني وكيلا للنائب العام ليتقى فصلى فيما بعد كما كان يحدث · وانتقلت فى عملى وكيلا لنيابة طنطا ثم وكيلا لنيابة بنى سويف · ثم المنيا وقت الانتخابات الصـــدقية التى أجراها عام ١٩٣١ · وكان رئيس النيابة فى ذلك الوقت المرحوم محمد شريف يتغيب كثيرا فى الاسكندرية لأنه متزوج حديثا · وكنت أقدم وكيل نيابة بعده · وكانت لدينا تعليمات من النائب العام وكان اسمه مصطفى باشــا محمد ، يرحمه الله · تمنعنا من التحقيقات فى جرائم الانتخابات ، وهذه التعليمـــات كانت تنص صراحة على أنه اذا وصلت أى شكوى لرئيس النيابة أو وكيلهـا تتضمن جريمة انتخابية من الناخبين · منهم أو عليهم · ترسل فورا الى مكتب النائب العام فى القاهرة · ولا يجوز أن يتخذ فيها وكيل النيابة أى أجراء ، وتصادف أن وصلتنى شـــكوى تلغرافية موقع عليها من عشرات من الناس يشكون فيها أنه مقبوض عليهم بدون أذن من النيابة وأنه تجرى عليهم عمليات تعذيب شـــديدة · وأغلبهم موجود فى سجن مركز المنيا ·

وهذا هو نص الشكوى : –

« حضـــرة صاحب العزة ابراهيم بك فرج – بالنيابة بالمنيا – استقال البارحة حضرات عمد الطاهرة والحواصـــلية وبنى محمد سلطان وباقى من تعينوا مندوبين خمسينيين فى هـــذه البلاد من

المندوبين الخمسينين بتلغراف للمديرية مستعملين حقهم القانونى .
فلم تأت الساعة التاسعة مساء حتى حل الارهاب وتمثلت مظـــالم العصور الوسطى وأعيد تمثيل محاكم التفتيش لمعاقبة الناس على ضمايرها وعقائدها ، اذ دخلت قوة من خمسين جنـــديا وبعض الضباط الهجانة هذه البلاد دخـول الغزاة واقتحموا بيوت هؤلاء الاشراف الأ ماجـــد ونشروا الارهاب وأنتزعوا هؤلاء الآمنين من أحضان زوجاتهم وأطفالهم ، وفتشوا بيوت بعضـــهم وأستولوا على أوراقهم وساقوهم مقبوضا عليهم وألقوا ببعضهم فى نقطـة الحواصلية وبالبعض الآخر فى مركز المنيا . وبهذه الصورة المفزعة قبض على حضرات محمد أفندى حماد وحسن أفندى نلاوى عمدة بنى محمد سلطان وعبد السميع أفندى حسن عمـــدة الطـــاهرية البحرية وعبد العليم أفندى عبد الصـــالحين عمدة الحواصـــلية ومحمود أفندى عبد الرحمن وعبد الجليل أحمد عبد الفتاح والمقدس سـلامة عبد الله وعبد الرؤوف فـــرج وعبد الرحمن محمد الزهرى وعبد العزيز أفندى على وعبد المنعـم طلبـــة ومحمود حسن على والشيخ محمد صبره والشيخ محمد دكرورى والشـــيخ حسن سالم ولاذنب لهم الا وفديتهم وحبهـــم لبلادهم ، ويرجحون ان الغرض من ذلك هو اخذ توقيعات بالتنازل عن أستقالتهم بالقوة وهذه جناية فى نظر القانون ، فاليكم بصفتكم ممثـــلين العـدالة الالهية فى هذه الأرض والمسئولين أمام الله الذى أقسمتم اليمين باسمه على الدفـــاع عن حرمة القـــانون وحرية الناس نلجأ لكم لتقوموا بقسطكم المقدس فى حماية العدالة والحق .

أن الجرائم من تزوير وأرهاب وقسوة وتعذيب وقبض ترتكب على مشهد من الوف الشهود ونبلغ عنها ثم لا نســـمع عن هـذه البلاغات شيئا . فيجد المجرمون من هذا السكوت العون الاكبر على لنكـارها ويـلاقى المجـرمون حمـــاية وأمنا . الابرياء قسـوة

وعذابا . وهكذا تنقلب الغـــاية الســـماوية المقدسة من مهمتكم العظمى .

لقد أحاطت المحنة القاسية بالبلاد ورفع الظلم ســـيفه على رؤوس الآمنين والابرياء . واتسع ميدان العمل لمن أراد أن يعمل وها هى البلاد التى تؤدى واجبها بصبر وشجاعة تطرق ابوابكم وتهيب بضمائركم الطاهرة أن تعمـــل . فياويل المظلومين وياويل العدالة أن قفلت هـــذه فى وجوهنا ، وها نحن ننتظر أن تقـــولوا للملأ بحق أن السياسة اذا دخلت من نوافذ دور القضاء والنيابة ، فرت العدالة من نوافذها » .

عنهم : عبد الحميد عبد الحق المحامى

.. ولما كان تفتيش السجون من أختصـــاصى فقد أنتقلت فورا الى السجن للتحقيق عقب ورود الشـــكوى وتبين لى فعـــلا وجود عشرات الناس محبوسين بدون أذن من النيابة ومضروبين ، وفتحت محضر تحقيق فى مكتب مأمور السجن ولم يكن موجـــودا وقتها لانى تعمدت أن أذهب فى الساعة الثالثة بعد الظهر حتى يكون قد غادر السجن . وكلفت المسجونين أن يخلعوا ملابسهم لاثبات حالات التعذيب فيما عدا خمسة أو ستة . وكنت أتوقع أن تلجأ الادارة الى منعى من أجراء التحقيق ولذا أحتطت للامر بأن أخترت سكرتير نيابة على خلق أصطحبته معى الى السجن وقلت له أننى سأقوم بأخفاء المحضر فى ملابسى . وسأغادر السجن وأترك لك أوراقا بيضاء فى حقيبتك اذا ما جاء أحد من الادارة ليأخذ المحضر . وما توقعته حدث ، اذ جاء مساعد الحكمدار الى السجن ومعه عدد من كبار رجال البوليس . وطلبوا منى أن أسلمهم المحضر ليعطوه لمدير المديرية وكان أسمه زكى بك مصـطفى .. فتركتهم وتركت سكرتير النيابة بأوراقه البيضاء وتوجهت الى مكتبى على الفـور

وسجلت المحضر ووجهت التهمة الى الضباط الذين قاموا بالتعذيب وأرسلت برقية الى النائب العمومى ٠٠ ونصها : ـ

« سعادة النائب العام ٠ بمصر ٠

أبلغنـــا اليوم تلغرافيـــا بالقبض على أشـــخاص وتعذيبهم بسجن المركز ٠ فأنتقلت للتحقيق وتبين صـــحة الشـــكوى وأن الاشخاص محبوسون من مساء أمس الأول ٠ وأخذنا فى التحقيق واثبات أصابات المجنى عليهم ٠ وأثناء سير التحقيق جاء مساعد الحكمدار ومأمور الضبط ومأمور المركز ٠ وبعض الضباط وطلبوا منى الكف عن التحقيق فأفهمناهم أنه لا يسعنى الامتناع عن اداء واجبى ٠ فقالوا أن المدير يأمر بالمنع بنـــاء على تعليمـــات وزارة الداخليـــة فكلفتهم بالانصراف وأبلاغ المدير أنى أرفض ذلك ٠ فخرجوا ثم عـــادوا وقالوا أن المدير يأمر بالمنع بالقوة ٠ وفعـــلوا أخرجوا المجنى عليهم من غرفة التحقيق مســتعينين بقوة المركز . فاثبت هذه الاجراءات بالمحضر ٠ فأبلغ سعادتكم بصـــفتى رجلا من رجال القضاء أقسم اليمين على احترام القانون والوفاء له فلم يسمح للقوة أن تحـــول دون قيامه بحق القـــانون عليه أو تخليه من أداء واجبه الذى جعله القانون أمانة بين يديه ٠ »

ابراهيم فرج ـ وكيل النيابة ١٩٣١/٥/٢٧ ٠

٠٠ وبعد أن ارسلت البرقية الى النائب العام ، فى نفس الليلة تقابلت مع مدير المديرية ٠ فكان حديثه معى رقيقـــا ومما أبلغنى به أن وزير الداخلية أتصل به وكلفه بأن يلقى بوكيل النيابة نفسه ـ أى بى ـ من نافذة المركز ويأخذ أوراق التحقيق بأى شكل من بين يديه ٠ وقال لى أننى كنت فى الواقع محرجا جدا ٠ وكلما وصلت بسيارتى الى باب المركز اعود ثانية لأننى أخاف أن القاك لشعورى أنك تقوم بواجبك ٠ وأن الحق والقانون فوق القوة التى ارادوا أن أستخدمها ضدك ٠

وفى اليوم التالى كنت جالسا فى غرفتى فاذا بالتليفون يدق واذا بالنائب العام هو المتحــدث • ولما عرف أننى الذى أرد عليه انزعج وصرخ فى وقال : ـ

« ألازلت جالسا ؟ لننى أوقفتك عن العمل • هل انت يا اخى فاكر نفســك رايح تفتح الباســتيل وتفرج عن المتهمين وتخرج السجناء ؟ كيف تسمح لنفسك أن تذهب الى سجن المركز وتحقق فى الشكوى ؟ أنا كلفتكم ألا تتخذوا أى اجـراء فى مثــل هــذه الشكاوى وأن تبعثوها الى مكتبى فى القاهرة » •

فقلت له : « أنا كنت أظن انك ستشكرنى لأنى أثبت جريمة أثناء وقوعها وهى جريمة مستمرة من يومين • وحينما أمارس عملى فأنا أمارسه وكيلا عنك • أنا اعمل لحسابك لأنك تمثل العــدالة وتمثل الدعوى العمومية » ••

فقال لى « تعالى غدا وقابلنى فى القاهرة » وأنهى المكالمة •• فسافرت فى تلك الليلة وقبــل أن أذهب لمقابلته توجهت الى منزل النحاس باشا وأخبرته بما حدث • فقال لى ••

« لقد أحسنت عندما رددت عليه بأنك تباشر عملك وكيلا عنه • فاذا كان لا يقدر هذه الوكالة حق قدرها • فاخبره أنه اذا لم يكن مطمئنا أنك أديت الوكالة عن النائب العام بأمانة فاعلم أنى أرفض ان اتناول لقمتى مغموسة بدماء الابرياء » ••

وفعلا حين قابلت النائب العام وأخذ يعدد لى النتــائج المترتبة على تصرفى ومن بينها فصــلى أو احالتى لمجلس تأديبى وجدتها فرصة سانحة لأردد على مسامعه تلك الكلمة التى سمعتها من النحاس باشا واعجبتنى ، وهى أننى لا أقبل أن أتناول لقمة عيشى مغموسة بدماء الابرياء • وأنا المسئول عن تحقيق شكواهم ورفع الظــلم عنهم ولست أرضى لنفسى ابدا أن أشــهد هــذه الجرائم وأقف صامتا لا أحرك ساكنا ••

وأحالونى الى مجلس تأديب بحجة أننى خالفت الأوامر الصريحة لدى بألا أحقق الشكاوى التى ترد الى • وانما أكتفى بارسالها الى النائب العمومى فى القاهرة • وكان الحوار هو • هل أنا خاضع لقانون الاجراءات الجنائية وأقوم بتنفيذ ما ورد بها من أحكام ؟ أم أطيع الأوامر الادارية التى تصدر من النائب العام ؟ ••

وانتهى مجلس التأديب ابتدائيا واستئنافيا بالتسليم بوجهة نظرى • الا أنه قرر فصلى لأننى بالبرقية التى أرسلتها للنائب العمومى ساعدت جهة سياسية معينة بنشر البرقية فى الصحف • رغم أننى نفيت وجود أى صلة لى بنشر البرقية التى ربما تسربت للصحف من مكتب التلغراف الذى تلقاها فى القاهرة •• وعندما جاءت وزارة توفيق نسيم باشا عام ١٩٣٤ وأثيرت مشكلة الموظفين المفصولين أيام وزارة صدقى • وكان وزير الحقانية ـ العدل ـ هو أمين أنيس باشا فأذا به يستدعينى ويقابلنى مقابلة جافة • ونسب الى اننى أشتغلت بالسياسة وهذا ما لا يجوز بالنسبة لوكيل نيابة •

فقلت له : « أنك مادمت مقتنعا بأننى اشتغلت بالسياسة عندما كنت وكيل نيابة فلا يحق أن أعود الى عملى • انما أنا لى طلب ، وهو أن تطلب هذا الملف وتقرأه بدقة • واذا تبين لك أننى لم أعمل بالسياسة بل رفضت تسخير وظيفتى لخدمة للسياسة القائمة فى أيام أسماعيل صدقى • فاننى أقبل العودة الى وظيفتى فى دورى • الا كما كنت وكيل نيابة » ••

وقلت له هذا الكلام لأنه لم تكن عندى رغبة فى العودة الى العمل فى الحقيقة •• وبعد عدة أسابيع أستدعانى مرة أخرى • وكان الاستقبال مختلفا تماما عن الاستقبال السابق ، كان النائب العمومى موجودا ومدير مكتبه ومدير ادارة المحاكم وبضعة

مستشارين ومفتش عام النيابات ـ وكان أنجليزيا ـ وخاطبني مخاطبه كريمه جدا . وقال لي .

« أنني قرأت الدوسيه وأنا حقيقة أعتبرك مثلا طيبا لرجال النيابة لانه كانت لديك الشجاعه لان ترفض ان تستخدم وظيفتك في خدمة حـــكومة وقمت بواجبك في تحقيق الجرائم التي أرتكبت في ذلك الـــوقت . وتبينت أن دورك الآن يعيطك الحق لتكـــون قاضيا . وقبلت أن أعينك قاضيا . ولكن في مدينة قنـــا . فهل تقبـــل ؟ .

. فقبلت . ولكنى لم أمكث فيها بضعة اشهر . اذ جاءت وزارة الوفد في مايو (آيار) ١٩٣٦ . وأخذني النحاس باشا مديرا للادارة التشريعية في وزارة الداخلية . الي أن أقيـــلت الوزارة في ديسمبر (كانون اول) ١٩٣٧ وفصلت في ينــاير (كانون ثانى) عام ١٩٣٨ .

● أثناء توليك منصب وزير الخارجية بالنيابة ألم تتعامل مع الملك فاروق بشكل مباشر ؟

ابراهيم فرج ـ تعاملت ٠

● كيف وجدته ؟

ابراهيم فرج ـ استطيع أن أقول لك أن هـــذا الرجل كان ذا شخصيتين ٠ يبدو أحيانا فى صـــورة الحكيم المتعقل ، الذى يتحدث كرجل مثقف عن أمور لها وزنها السياسى ٠ واحيانا أخرى يبدو فى صورة الابله ٠٠

٠٠ فمثلا عندما قدمت له سفير تركيا فى مصر واسمه السيد طوغاى ٠ وكان متزوجا من الاميرة السابقة امينة حفيدة الخديوى اسماعيل ٠ والملك فاروق هو الآخر حفيده ومن هنـــا تبدو القرابة حميمة ٠ وتحدث الملك اليه بالفرنسية ومن ضمن ما قاله : ـ

« انت شخصيا لك تاريخ سياسى معروف ٠ انا شـــخصيا اعرفه ٠ ولكنى أرجو ان تعلم أن رضائى عن اختيارك لا يســـتند الى نسبك للأسرة المالكه او لانك متزوج من احدى قريباتى ٠ فهذه مسالة لا علاقة لها بالعمـــل ٠ انما انت رجل دبلوماسى كفء ٠ وأرجو فى عهدك ان تزداد العـــلاقات بيننا وبين تركيا توثقـــا وقربا » ٠

٠٠ فرد عليه السفير ـ على ما أذكر ـ مؤكدا للمعانى التى ذكرها الملك ٠

٠٠ ومرة أخرى كنت اقدم للملك بعض رجـــال الســـلك السياسى المصرى المعينين حديثا ٠ وكان بينهم اثنان ٠ احدهما عين فى جنوب افريقيا ، والآخر فى اليونان ٠ والذى اختير سفيرا

فى اليونان فوجىء بهذا الاختيار • وحدد له موعد لمقابلة الملك •
وكانت المدة قصيرة بحيث لم يستطع شراء أو تفصيل « ردنجوت »
يقابل به الملك • فاستعاره ولم يكن يلائمه ••

•• واذا بالملك يقول له ساخراً منه : ــ

« لما تحب تستلف ردنجوت ابقى جربه الأول » •

•• وارتبك السفير • وحاولت تحويلها الى نكتة من جانب
الملك مداراة للموقف ••

•• بعد ذلك • اذا بالملك يقول للشخص المسافر الى جنوب
أفريقيـــا : ــ

« اسمع • هناك تفرقة عنصرية • فاعمـــل حسـابك إنك
تستخدم سلاحك ، أو على الأقـــل الكرسى • فاذا كنت فى بار
أو مكـــان وتعرضت الى تصرف يتصـــل بالتفرقة العنصرية ،
فامسك الكرسى واخبط اللى قدامك أيا كان » •

•• هذان تصرفان يوضحان التناقض فى ســلوك الملك :
كان حديثه فى الأسبوع السابق مع سفير تركيا معقولا وموزونا
ثم كان هذا مستوى كلامه مع الدبلوماسيين المصريين بعد اسبوع
واحـــد •

•• وحدث أن كان الملك يحجز مكانا فى فندق مينا هاوس •
وتصادف ان ذهب سفير ايران الى الفندق واذا به لا يعجبه الا هذا
المكان المخصص للملك • فجلس اليه وألقى بالورقة المكتوب عليها
« محجوز » ولم يستطيعوا أن يفعلوا له شيئا • لكن تفاصيل
الحادثة وصلت الى علم الملك مع أن السفير بالتأكيد لم يكن يعلم
انها محجوزة له انما لشخص آخر •

•• واذا بالملك يرسل الى يطلب طرد هذا السفير • وكان
يسألنى كل يوم : ــ

« ماذا صنعت »

فقلت له

« انا لا املك التحقيق معه أو طرده » .

.. ولكنى . حلا للمشكله . كتبت خطـــابا شـــخصيه لسفيرنا فى طهران رويت له للواقعة وقلت له . اننا لا نطالب بنقل السفير ولكن لو منحته حكومته اجازة يكون أفضل . وبالفعـــل نجح السفير فى اقناع الحكومة الايرانية باستدعاء ســفيرها الى طهران بحجة التشاور ولم يعد الى القـــاهرة حتى اقيلت وزارة الوفد فى ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ .

.. وجدت أيضا أن سفير باكستان فى مصر . وكان اسمه عبد الستار ست . قررت حكومته نقله من القاهرة . فتعجل وذهب الى القصر الملكى مستأذنا فى السفر . وبعد يومين جاءته برقية بأن قرار النقل الغى وانه باق فى مصر . ولما علم الملك بذلك طلب منى أن اكلف الســفير بأن يعود الى بلاده ويحضر قـــرار تعيين جديدا ويقدم أوراق اعتماده من جديد .

فقلت له ان هذه مسألة شكلية لاتستحق كل هذا الاجراء . فأصر على طلبه اصرارا غريبا جدا . وكان يتصل بى باســتمرار ليتابع ماصنعته فى طلبه . وانا لم اصنع شيئا فى الواقع . ولكنى ابلغت السفير أن يذهب للسراى ويقيد اســـمه ولا يطلب مقابلة الملك . وابلغت السراى اننى سأعامله كســـفير ولن اطلب منه شيئا آخر .

.. وقد حدث أن جاء اغـــا خان لزيارة مصر . وكان يعتبر عبد الستار ست سكرتيرا خاصا له . اذ كان يرافقه فى كل مكان يذهب اليه . وسألنى اغا خان عما حدث مع عبد الســتار فابلغته

بما قمت به من جانبى • ويبدو انه تكلم مع الملك فى ذلك • لأن الملك توقف عن سؤالى فى الموضوع بعد مقابلته لاغا خان •

● هل تحدثت مع اغا خان فى موضوع السفير فقط ؟

ابراهيم فرج – لا •• كان يعتب علينا اننا نقف مع الهند اكثر من الباكستان • فقلت له • هذه تهمة ارفضها وادفعها بكل قوة : « واذا كنتم تأخذون علينا اننا عارضنا تقسيم الهند فى الماضى فكان هذا موقفا وطنيا للنحاس باشا سابقا لوقوع التقسيم وظهور دولة باكستان وقد تبادلنا معكم التمثيل السياسى وارسلت مصر اليكم أول سفير لها وهو محمد على علويه باشا • وظل هناك حتى جاءت وزارة الوفد سنة ١٩٥٠ وكان قد جاوز السن وطلب اعفاءه • فطلبت منه أن يستمر وكان قد نجح فى اقناع الحكومة الباكستانية بتدريس اللغة العربية اجباريا فى الجامعات • فالمسألة اننا كنا نعترض على التقسيم كمبدأ سياسى • بالعكس • ربما كانت الباكستان اقرب الينا لان مصر والباكستان دولتان دينهما الاسلام »

•• ومن تصرفات الملك ايضا ما حدث بالنسبة لوزير الخارجية محمد صلاح الدين باشا عندما كان يحضر اجتماعات دورة الأمم المتحدة سنة ١٩٥١ ولاحظ الملك انه كثير اللقاء مع ممثلى الكتلة الشرقية • فاذا بالملك يستدعينى ويقول لى : –

« قل لصاحبك يوقف هذه الاتصالات • هو انتم عايزين تقلبوا البلد شيوعية ؟ » •

فقلت له : –

« ان هؤلاء يمثلون دولا بيننا وبينها تمثيل دبلوماسى ولابد من الاتصال بهم لتاييد قضايانا ومطالبنا ضد الانجليز • وليس لهذه الاتصالات أى معنى يفيد اقترابا او اتفاقا فى المبادىء مع الكتلة الشرقية » •

•• أيضـا من تصرفات الملك • انه كان لنا سـفير فى الأرجنتين اسمه محمد السعيد • اسـتطاع ان يقيم علاقة طيبة مع رئيس الجمهورية بيرون وزوجته وهى مدام ايزابيلا بيرون • وجاءت حركة تنقلات شملت السفير • واذا بمدام بيرون تتدخل شخصيا لدى الملك ولدى • تطلب منا الابقـاء على السـفير • فانا رفضت ولكن الملك سألنى : ــ

« ايه رأيك فى موضوع محمد السعيد ؟ » •

فقلت له : ــ

« لابد من تنفيذ النقل »

فقـال : ــ

« دى مدام بيرون ماسكة فيه قوى • وبعدين ؟ »

فقلت له : ــ

« المسألة متعلقة بجلالتك • فاذا أردت الغـاء النقل ننظر فى هذا »

فقال لى : ــ

« لا •• أجله » •

واتفقت معه على تأجيل النقل ثلاثة شهور • وقبل نهاية الشهور الثلاثة اوقفت مرتبه • والسبب أن مدام بيرون ارسلت الى توصية اخـرى تطلب فيها الابقـاء على محمد السـعيد فى الأرجنتين • وتوقعت ان السفير يدرك ان الملك سوف يعلم بخطاب مدام بيرون الى وسيتدخل •

وحتى لا يتدخـل الملك • فقد بادرت بوقف مرتبه وكلفته بتنفيذ النقل فورا ، وابلغ بهذا ببرقية شفرية •

وما توقعته حدث فعلا . اذ كلمني الملك وقال لي : ـ

« انا مش فاهــم الست دى علاقتهـــا تبقى ايه بمحمد السعيد ؟ »

فقلت له : « اننى نفذت النقل »

فقال : « طيب »

وانتهى الموضوع عند هذا الحد .

•• وهناك واقعة اخرى قد تبدو غير طبيعية من ملك يجلس على العرش . ففي أواخر شهر مايو سنة ١٩٥٠ كان اعضـــــاء الوزارة يتناولون طعام الغذاء مع الملك بقصر المنتزه بالاسكندرية . فاذا به قبل انتهاء المادبه يفاجيء النحاس باشا بقوله : ـ

ـ « اسمعوا . لقد امرت صباح اليوم بتغيير اسم السلام الملكي الى السلام الوطني لاضمن اســـتمراره . ومن يدرى ربما اكون آخر ملك » .

وانفجر ضاحكا . فرد النحاس باشا بقوله بأنك على كل حال رمز للوطن .

ومن ذلك التاريخ . الغيت عبارة السلام الملكى . وكان ذلك من صـــنع الملك . وقد حرص على كتمان النبأ عن رجال القصر وكبـــار موظفيه . فلم يعلموا بهذا التغيير الا فى يوم المادبه التى اشرت اليها .

وكان السفير / عدلى اندراوس رحمه الله . يشغل وقتئذ منصب رئيس الادارة الافرنجية بالقصر الملكى . فلم يعجبه هـذا التغيير واعتبره فألاسيئا . ورأى من واجبه ان يصـــارح الملك بذلك . فحرر مذكرة ضافية باللغة الفرنسية التى كان يتقنها غاية الاتقان . اعترض فيها على ما صنعه الملك وانه ليس فى تاريخ

الملكيات فى العالم كله من رفض السـلام الملكى واتى له باسم ينطوى على الغاء اسم الملك . وان مصر بالذات منذ عهد الفرعون مينا . تقدس الملوك بل وتعتبرهم آلهة أو انصاف آلهة . وفيهم كل المزايا ولهم كل الحقوق . وان ابعد ما يكون عن الصدق فى مصر ان يظن بالملك فاروق انه آخر الملوك .

وشاء القدر ان يكون كذلك .

الشيخ الشعراوى وحافظ بدوى

● هل صحيح أن بعض المسئولين الذين هاجموا حزب الوفد الجديد بعد تشكيله عام ١٩٧٨ كانوا فى السابق من انصار الوفد ؟

ابراهيم فرج ـ بكل تأكيد · كثيرون دفعت بهم مصالحهم الشخصية الى الخروج على الوفد ومشايعة أى نظام قائم · مع أن ماضيه كان وفديا خالصا · وبعضهم كان يلقى القصائد كلما مر عضو بالوفد ـ أو وزير وفدى بالمنطقة التى يقيم فيها · فاذا بالموائد تمد والقصائد والخطب الرنانة تلقى تمجيدا للوفد واعرابا عن شغفهم بحبه وتأييدهم له ·

·· مثلا الاستاذ (١) حافظ بدوى كان يناصر دائما مرشح الوفد فى دائرة كفر الشيخ التى يقيم بها · وكان المرشح أحيانا الدكتور الدمرداش والاستاذ عمر عمر نقيب المحامين · ولظن ان حافظ بدوى كان رئيس لجنة الدعاية لهما ·

·· وحدث أن مجلس الشعب المصرى عندما كان يرأسه حافظ بدوى · دعا وفدا من اعضاء مجلس الامة الكويتى · ولما جاءوا الى القاهرة زاروا حافظ بدوى فى مكتبه وكان من بينهم نائب اسمه السيد عبد اللطيف · واستطالت الجلسة مع حافظ بدوى · فنهض السيد عبد اللطيف مستأذنا وطلب من زملائه ان ينصرفوا

---

(١) عينه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ وزيرا للشئون الاجتماعية · ثم أصبح اكبر مناصر للسادات بعد ١٥ مايو ١٩٧١ ورئيسا لمجلس الشعب وتوفى عام ١٩٨٣ ·

محتجا بأنهم مدعون لتناول الغذاء عند صهره فؤاد سراج الدين ٠ ولم يكن حافظ بدوى يعرف هذه المصاهرة ٠ واذا به يقول له انه يحب فؤاد باشا وهو من انصاره وكان يلقى قصـائد فى مدحه ٠ واخذ يعيد على مسـامعهم قصيدة كان قد نظمها والقاها بين يدى فؤاد سراج الدين بمدينة كفر الشيخ بمناسبة افتتاح المركز الجديد سنة ١٩٤٣ وأخرى مهنئا أياه بتولى وزارة الزراعه سنة ١٩٤٣٢

٠٠ ولمـا ذهب اعضـاء الوفد الكويتى لتناول الغذاء فى منزل فؤاد باشا ٠ كانت قصائد حافظ بدوى مثارا للحديث والضحك ٠ وقـد انتقل حافظ بدوى من قصيدة المدح الى قصائد الهجاء ضد الوفد وضد فؤاد سراج الدين عندما اقتضت مصلحة هذا الهجاء ٠ وأنتهى الأمر به أنه كان المؤيد لكل تشريع استثنائى يقيد الحريات وبلغ سخر الاقدار أن اصبح رئيسا للجنة التشريعية بمجلس الشـعب ليتغنى بمزايا قوانين الصحافة والاحزاب والأشتباه وغيرها من القوانين الاستثنائية الشاذه ٠

● والشيخ محمد متولى الشعراوى (١) ٠ كان على صـلة بالوفـ قبــل الثورة ٠ وتولى مسئوليات وزارية فى وزارة حزب مصر ـ الوسط ـ برئاسة ممدوح سالم ٠ من سنة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨

ابراهيم فرج ـ الشيخ الشعراوى لم يكن على صلة بالوفد ٠ بل كان عضوا بلجانه ٠ ووكيلا للجنة المطلبة الوفديين بكليه دار العلوم ٠٠ وكان يذهب مع زملائه الى منزل النحاس باشا ٠ ويقبل يده كعادة الطلاب وقتها ٠ وفى احدى المرات كان فى منزل النحاس باشا وقال له : ـ

---

(١) داعية اسلامى ٠ حقق شهرة واسعة ٠

« يا دولة الرئيس • لقد حصلت اليوم على شـهادة العالمية واصبحت عالما • ولا يصح للعالم أن يقبل يد انسـان آخـر • فأرجو أن تأذن لى بألا أقبل يدك » •

•• فقال له النحاس باشا مداعبا •

« كده •• مبروك » ومد يده مصافحا فاذا بالشيخ الشعراوى ينهال عليها لثما وتقبيلا •

كتب للمؤلف

١ ـ عبد الناصر المفترى عليه ثلاث طبعات

٢ ـ عبد الناصر بين هيكل ومصطفى أمين

٣ ـ سقوط الحكيم

٤ ـ الصامتون يكذبون

٥ ـ صلاح نصر الاسطورة والمأساة

٦ ـ مستقبل القوى السياسيه فى مصر بعد ظهور الوفد

٧ ـ عروبة مصر قبل عبد الناصر ـ **جزءان**

تحت الطبع

ـ الاخوان المسلون والصلح مع اسرائيل ٠

ـ عروبة مصر فى عهد عبد الناصر ٠

رقم الايداع ١٩١٥/ ٨٤



الطالبية ـ جيزة ـ أمام سنترال الهرم ت : ٨٥٦٨٢٠

هذا الكتاب

يعتبر هذا الكتاب وثيقة سياسية هامة لا غنى عنها للباحثين وللسياسيين وللمواطنين العاديين الذين يهتمون بالأمور العامة ٠ لأن ابراهيم فرج عاصر وشارك فى الأحداث السياسية قبل الثورة وبعدها من خلال مسئولياته فى حزب الوفد وملازمته لزعيمه النحاس باشا كظله ٠٠وهو لا يسرد ذكريات تاريخيه فقط ٠ انما يكشف اسرارا لم يسبق نشرها ٠ عن علاقة الوفد بالثورة وبالاخوان المسلمين وبالشيوعيين وبالعالم العربى وبالاحزاب السودانية ٠ وعن موقف النحاس من العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم ٠ ويتحدث ابراهيم فرج بالتفصيل عن موقف حزب الوفد من الاقباط وموقف البابا شنودة من حزب الوفد الجديد ٠

الناشر

مكتبة الحياة ـ باب اللوق

رمضان فارس

الثمن ٢٢٠ ص